

حوار مع الدنيا

تأليف

فضيلة الأستاذ

الدكتور خالد رشيد الجميلي

الفقيه الأديب

الإهداء

إلى روادِ الهوى العذبيِّ حيثُ السمو والاستقامة إذ هم يقاومون
ولا يساومون، عن الحق لا يزيغون لا يعبّون من الدنيا الفانية، بل ينهلّون
وكأنهم ملائكة الرحمة والهدى، بهم تعرّج الأمة إلى ثريا النجوم ما كانت
امرأة عندهم شراباً أو طعاماً بل هي للروح بلاسم ، وللقلب مراهم، وللب
معالم، لا يصلون إليها إلا باقدار الرحمن فإن أُبيحت لهم هاموا، وإن حُرّمت
عليهم صاموا.....





حوار مع الدنيا

ملحمة قصة مسيرة حياة الفقيه الأديب الأستاذ الدكتور خالد رشيد الجميلي:
تالله لا أبتغي برقاً من الذهب
بل أبتغي عودة الإسلام في العرب
جسم وروح إذا ما اتحدوا بلغوا
الشمس والنجم بعد الغيم فالسحب
هذي منازلنا منذ شع سيدنا
محمد المصطفى الهادي أب الرتب



مقدمة

أشرقت الحياة في حيّ شعبيّ موسوم بمحلة المشاهدة في الكرخ وُلد الجميلي وكأّنه على علمٍ بالمعاناة الشاقّة التي سيتصارعُ معها الوليد، ولهذا دامت ولادته ثلاثة أيام، تُعاني أمّه عذاباً لاهباً، وألماً واصباً هبط إلى الدُّنيا وهو يوسفِي في الجمال، محسودٌ في الكمال، استبشّر الوالدان، والأخوة الأربعة والأخوات الأربع بقدمه، فرحينَ بخاتمة العنقود ظانين أنّه مدللُ الوجود، نَحروا ما نَحروا له فرحاً واستبشاراً وهم جاهلون بخفايا الأقدار إذ الليالي حُبالي قد تلد ما يُمزّق القلوب، وإن كان أحلى محبوب، مرّت الليالي بستة شهور كأنّها الربيع الباسم بالسرور الهائم والليالي حُبالي قد أ جاءها المخاض إذ أُصيبَ الفتى مُذ كان في المهد صبيّاً حيثُ أحلامُ البراءة تُداعبه مع الورد الذي يغمره إذ المهد يمتلئ بالورد الذي يأتي به إخوته إليه، وهم يقولون يا وردُ لعب بالورد، وعلى حين غفلة حلّت الداهية العظمى بعينيه الساحرتين، عيون المها كما غيّبتها الأقدار إذ أقمحتها بأغلال الدُّنيا حيثُ القيود ما فارقتهُ بكل الوجود إذ قيّدتَه من مهده إلى لحدّه، قال الأديب الجميلي: -

ذابَ قلبي في هواك يا سَمَر	فارحميني بحديثٍ في السَّحَر
يُذهِبُ الأشجانَ عني والجوى	ويُعِيدُ بَسَماتي والنظر
يوسفِي حُسْنُ ليلي مثبتٌ	بوجود الله من سحر الصّور
شفتاها ورقتا زهرٍ عطر	أو كياقوت من النار انصهر
شعرها ليلُ شتاءٍ غائم	وجهها فجرُ ربيعٍ قد ظهر
أنفها عقدُ بنان من دُرر	فمها فيه الآلي مستتر
جئتُ دُنَيانا غزلاً كالقمر بعد	

ست من شهورٍ صرتُ مكفوف البصر

هذه المقطوعة الشعرية صورة معاناة الأغلال التي قيد الجميلي بها.



❖ الجوّار الأول:

الدُّنْيَا: مالي أخالُ الجُمَيْلي يتصارع مع دموع الأسي مذقّيته الأغلال؟
أما آن الأوان ليبتسم للحياة؟

الجُمَيْلي: وهل ابتسمت الحياة لي حتى ابتسم لها؟

❖ الجوّار الثاني:

ألست بفقيه كبير وأديب شهير؟

الجُمَيْلي: يا دُنْيَا لو أطلعت على معاناة الفؤاد، ما ذقت طعم الرقاد يا دُنْيَا إنك زوج إبليس اللعين محرومة من القلب الحزين، ومن كان محروم الأحران، لن يشعر بمن يصب عليه العذاب ألوان.

❖ الجوّار الثالث:

الدُّنْيَا: اخضع يا جُمَيْلي إلى الواقع مهما صار وكان، واخلع ثوب الأسي والأشجان فإنك بعد حين راحل، وما من بدر إلا وهو آفل، انهل مما عندي من ملذات وسرور قبل أن تحتضنك القبور، إذ أنت عندي مرة لا مرتين.

الجُمَيْلي: بئس هذا النصيح والإرشاد، إنك لا تحسنين إلا الفساد والإفساد لذاتك تزيد في النوم ألماً وإيلاماً، كم صاحب معاناة زادت معاناته حيث تجر جريته تارة إلى الحسناء، وتارة إلى الخمر، إنها في الليل لذة وسرور وفي النهار أسي وثبور، يا زوج إبليس اللعين دعيني مع أغلال الحامية، وذريني أتصارع وأنتصر بالصبر حيث أنه بلاسم الأرواح، قنأ به الأفراح.

❖ الجوّار الرابع:

الدُّنْيَا: كن مع أفكارك حتى الرحيل، وتدبر فلان وفلان وفلان كيف بالخمر يهتؤون، وكيف برائدات الهوى يُنعمون! وأنت مع حياة الأحران والأسي، وكأن دموعك الحمراء سلوئك التي لا تنسى.

الْجُمَيْلِي: يا زوج إبليس اللعين، لذتي مع رضا المبدع الجليل، ما عندك من لذات سراب زائل، وما عند الله تعالى في جنة الفردوس بدر ليس بآفل.

❖ الجوار الخامس:

الدُّنْيَا: أتذكر أول جمرة كوت قلبك، وأتعبت لبك؟

الْجُمَيْلِي: نعم، كنت في السنة الثالثة، قد سمعت بائعاً متجولاً ينادي بيض اللقلق، فناديت أُمِّي أريد بيض اللقلق ولما هَمَّت أُمِّي بالخروج، قالت لي لا أستطيع الخروج حيَّاء من مقهى الرجال، فسرُّ قُبلاً وتيامناً واشتري ما تشاء هنا شعر الْجُمَيْلِي. بما يصيب كرامته من احتمال تدخل الصبية بشأنه، فقال لأُمِّه لن أذهب وحيداً أبداً، وكأن لسان حاله يقول تهشيم العظام أهون من تهشيم الكرامة، أقسمت أُمِّي أن بائع الحلوى قريب، ثم أقسم الصبي المَعْدَّب أن ينتصر على شهوة النفس فرمى الأربعة أفلس وعاد إلى حجرته التي قلَّما يفارقها.

ابتسمت الدُّنْيَا وقالت له: أتذكر جمرة أخرى؟

قال: نعم مذعدت إلى المدرسة وأنا في الصف الأول المتوسط صعدت السيارة المرقمة بأربع وعشرين لتوصلني إلى بيتي قرب جامع قدوري الحداد، وقد سقطت سلسلة المفاتيح من يدي، وسمعت سقوطها، إلا أنني جلست على كرسي قريب من الباب وطفقت أصعد الحشرات، وأرسل الزفرات، وشعرتُ غادة كرخية أصليةً بلهب الأنفاس كأنها رشاً جميلة، وهي تقول مفاتيحك هوت على الأرض أجبتها بابتسامة كذوب لا تعبر عن حقيقة القلب المنكوب وقد أعادت الكلام ثلاث مرات، وليس للْجُمَيْلِي إلا البسمة المصطنعة كيف يتزل وهو في ذروة الكرامة والعنفوان ليتلمس الثرى من أجل سلسلة تضم مفاتيح برج الحمام أو حقيقة كتبه شعرت مهأة أوقد من تلك الرشأ ذكاءً أو أعماق وفاءً قالت لها: كيف يتزل هذا الفتى الأنيق ذو القلب الرقيق إني لنازلة دونه فأتت بالسلسلة تحملها إلي وكان قلبه

أشد شوقاً إليها حيث ألما جذبت قلبه إليها إذ شغفته حباً وأرجفته قلباً وتيمته لباً
بفضلها العميم وبخيرها المقيم وبصوتها الذي كان أعذب من كل بلبل وسيم، أنه
صوت ملائكي مزكوم بلا زكام غناء بحرف ألف أو بفتحة مشبعة تخرج لا من فم
بل من الخيشوم كما قال كعب بن زهير:

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول
قلت:

كرخية غناء حمراء بيضاء تفاحة عجمية سراء لا سراء

♦ الجوار السادس:

الدُّنيا: زدني جمرة أخرى؟

الجُمَيْلي: حينما تخرجنا من جامعة بغداد ذهبنا فرحين مستبشرين لنستلم كتب
التعيين، فإذا بمدير التعليم الثانوي يقول لنا: إنّ المدير العام نور الحافظ (رحمه الله)
يقول يعين الأصحاء قبل الأكفاء، هنا كانت كلمته صاعقة على القلوب، كيف
يقول نور الحافظ هكذا وهو أعلم بذكائنا وعلمنّا؟ من أكفاء البصر من قال نقتحم
الباب ونصنع ما نشاء به ومنهم من فكر بالانتحار إلا الجُمَيْلي فقد قال لهم: أنا
ذهب إليه عصراً إلى منزله الكائن في المنصور طرق الباب عليه فأحسن استقباله
ووعده خيراً غداً، وفي الغد صدر أمر التعيين، وهنا كملت فرحة المسيرة إذ ذهبت
إلى متوسطة أبي غريب للبنين، وذهب أكفاء البصر كل حسب ما قسم الله له.

♦ الجوار السابع:

الدُّنيا: ما لي أخال من يتبرع بوضع العثرات أمام أصحاب الحسرات؟

الجُمَيْلي: هكذا الأشرار يتبرعون بوضع الصخور أمام الأكفاء، وكأن بينهم
أشد العداء، أذكر أننا حينما أكملنا الثانوية قبلونا ابتداءً ثم قالوا: لم يتم قبولكم
إلا إذا وافق رئيس الجمهورية عبد الكريم قاسم (رحمه الله) وقد ذهبنا إلى وزارة

الدفاع أياماً وشهوراً حتى صدرت موافقة عبد الكريم قاسم (رحمه الله) فباشرنا مسيرة الحياة.

والجُمَيْلي رفع شعار (لا عجاب على ذي الجناح إذا طار ولكن العجاب إذا طار مكسور الجناح).

ذكريات الأسى والأحزان لها بداية وليس لها نهاية حتى بعد التعيين في ممارسة الوظيفة، أذكر أن ملفتي ليس فيها إجازة يوم واحد في خدمة خمسة وأربعين عاماً، وحينما أردنا التمديد لنخدم الوطن المجيد، علي الأديب وزير التعليم العالي رفض إلا بموافقة اللجنة الطبية العليا، وقد وافق الأطباء على البقاء، ثم أصر علي الأديب على إخراجنا وهو يعلم الثلاثين كتاباً التي قدمناها للمكتبة العربية الإسلامية، مع خمسين بحثاً مطبوعاً منشوراً، إلا أنه أبي، وما أشد حقه على من كان أستاذاً أولاً، ومن كان أستاذاً من سنة التسعين، وكأنه محروم من هذه النعم، لماذا أبعد الأساتذة الأعلام ونشر دونهم كوابيس الظلام؟!.

♦ الجوار الثامن:

الدُّنيا: وهل الحروب تفتح أفواهها وتضلي نيرانها على أسرى الظلام؟
الجُمَيْلي: نعم، ورب الكعبة.

أذكر أنني أدرس في كلية الإسراء فأصّر الجاهلون وتراكم معهم الحاسدون والطائفون، كل ينبح حتى استقال الجُمَيْلي؛ لأنه يعلم علم اليقين أن تاج الأقدار النظارة السوداء ما دمت متمسكاً بها، فإن الحروب لها بداية وليس لها نهاية.

♦ الجوار التاسع:

الدُّنيا: يقولون إن الجُمَيْلي يميل إلى الحكمة ميلاً شديداً؟

الجُمَيْلي: أيّ فقيه لا يميل إلى الحكمة وهو يحفظ قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ

مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ٢٦٩).

◆ الجوار العاشر:

الدُّنْيَا: ناشدتك الله أن تجود علينا ثلّةً من الحكم البالغة والأقوال السائغة.
الجُمَيْلِي: سمعاً وطاعة..

- الحكمة الأولى: ما أقبح الإنسان إذا استمرأ الذل والهوان.
- الحكمة الثانية: لا يوجد أحقر من الإنسان إذا تجاوب مع الذل والهوان ولا سيما إذا رضي باحتلال الأوطان شر الأنذال من رضي بالاحتلال.
- الحكمة الثالثة: المسلم الحق من يقاوم ولا يساوم.
- الحكمة الرابعة: المسلم الحق هو الذي يقول الحق إذا قال، ولا يميل عنه إذا الجبل مال.
- الحكمة الخامسة: لو قال كل مسلم الحق كما يجب لظهر الحق كما يُحب.
- الحكمة السادسة: لا يظهر الحق إلا إذا تعادلت القوى.
- الحكمة السابعة: لو تصارع اليأس والأمل فطرح اليأس الأمل أرضاً وجثم على صدره بل وضع الحسام على نحره قلت: إن الأمل سوف يفرح بنصره.
- الحكمة الثامنة: لو جثم غول على صدري بل وضع الحسام على نحري لكان أهون على دهري من أن يصبح أمري بيد غيري.
- الحكمة التاسعة: قد يكون الزواج تابوت الأبطال لأن مساميره الأطفال.
- الحكمة العاشرة: شر إلتلاف من ديمومة الخلاف.
- الحكمة الحادي عشرة: خلاف الجدات والأجداد قد يؤثر على سمعه الأحفاد.
- الحكمة الثانية عشرة: خلاف الآباء والأمهات قد يهز سمعة البنات.
- الحكمة الثالثة عشرة: قلب المرأة صغير لا يسع إلا لواحد فإن دخل آخر شيع ذلك الرائد.

- الحكمة الرابعة عشرة: قلب الرجل كبير يتسم بالسعة لهذا أباح الله له الاقتران بأربعة.
- الحكمة الخامسة عشرة: أعوذ بالله من المرأة إذا أحببت لأنها تعطي كل شيء، وإن بغضت أتلفت كل شيء.
- الحكمة السادسة عشرة: لا تبكي المرأة بقلبها وإنما بعينها، وإلا ما بقيت امرأة في الدنيا أبداً.
- الحكمة السابعة عشرة: المرأة قارورة بيضاء.. أغضبها تعرف حقيقة ذلك الصفاء.
- الحكمة الثامنة عشرة: أسس البقاء الحب والتضحية والصبر والوفاء.
- الحكمة التاسعة عشرة: لا يؤذي الجار إلا العار.
- الحكمة العشرون: إذا تعسف الولي فحكمه حكم الطلي قصدت به الولي إذا لم يوافق على زواج ابنته جاز لها تزويج نفسها دون استشارته.
- الحكمة الحادية والعشرون: لو تخلص المجتمع من المنافقين لتخلص من الطغاة والظالمين.
- الحكمة الثانية والعشرون: لو رزقت الدنيا بعشرة من طوعةٍ وبعشرة من الحر ابن رباح لامتألت بالسرور والأفراح.
- الحكمة الثالثة والعشرون: سر سعادة المرأة وشقائق لسانها.
- الحكمة الرابعة والعشرون: قد يكون لسان المرأة أقوى معولاً يهدم القصور.. قصور الهناء ويشيد قبور الشقاء.
- الحكمة الخامسة والعشرون: وجه المرأة من بين الحجاب كالقمر من بين السحاب.
- الحكمة السادسة والعشرون: الشعب هو الأصيل والحاكم هو الوكيل.
- الحكمة السابعة والعشرون: الأدواء امتحان وابتلاء من رب الأرض والسماء.

- الحكمة الثامنة والعشرون: أسرار نجاح أصحاب الابتلاء تكمن في الصبر على الشقاء.
- الحكمة التاسعة والعشرون: المرء بلا إيمان كسفينة بلا ربان.
- الحكمة الحادية والثلاثون: لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها مع أنها من أقوال الإمام مالك فقد أقنعت بما فاعتنقتها إذ الرأي ليس ملكاً لصاحبه وإنما هو ملك لمن آمن به.
- الحكمة الثلاثون: صوت المرأة الرخيم أعذب من الماء الوسيم.
- الحكمة الحادية والثلاثون: يشبع الضيف بالاستئناس والبسمة إذ هذا خير له من ألف لقمة.
- الحكمة الثانية والثلاثون: للقائد اللبيب سيفان حسن اللسان مع منطق الإحسان.
- الحكمة الثالثة والثلاثون: سر الضمائر يكمن في التعبير عن صحة السرائر.
- الحكمة الرابعة والثلاثون: لا عجاب على مطلق الجناح إذا طار في عالم الأفراح، وإنما العجاب على مكسور الجناح إذا طار.
- الحكمة الخامسة والثلاثون: من الإنسان السعي والحركة ومن الله البركة.
- الحكمة السادسة والثلاثون: الرزق يملكه الرحمن في خزائن السماء، والسعي مفاتيحه بيد الإنسان.
- الحكمة السابعة والثلاثون: حسن النية يصلح البرية.
- الحكمة الثامنة والثلاثون: لو تعاونوا على البر لامتألت جهودنا بالخير.
- الحكمة التاسعة والثلاثون: شر الإتلاف من شدة الخلاف.
- الحكمة الأربعون: الفرقة تقطع أجنحة النسور وتكسر مناقير الصقور.
- الحكمة الحادية والأربعون: التأليف بين القلوب أعذب من لقاء المحبوب.

- الحكمة الثانية والأربعون: أقسمت بعلام الغيوب لا تنهض الأمة إلا بالتأليف بين القلوب.
- الحكمة الثالثة والأربعون: يسمى الطير غريباً إذا انفرط عن صاحبه.
- الحكمة الرابعة والأربعون: إذا كثر الاختلاف قل الإنصاف وكثر الإتلاف.
- الحكمة الخامسة والأربعون: (ما مر بالكون حادث ضائع وإنما هو بيد حاسب بارع)^(١).
- الحكمة السادسة والأربعون: المؤمنون هلكى إلا المخلصون.
- الحكمة السابعة والأربعون: لا يجتمع في القلب الطهور نقيضان سعادة وشقاء، مودة وبغضاء، أمانة وخيانة، فإن حجه الرين كان كفاقد نور العين لا يدرك الظلام والضياء ولا الصبح ولا المساء.
- الحكمة الثامنة والأربعون: أعز الشمائل الأمر بالفضائل، والنهي عن الرذائل.
- الحكمة التاسعة والأربعون: قمة الروعة تتجلى بحسن السمعة، حسن الأدب أغلى من ثروة الفضة والذهب، كل وردة في ذبول إلا المرأة الخلق فإن أريجها لا يزول.
- الحكمة الخمسون: حسن النية يفضي إلى حسن السجية.
- الحكمة الحادية والخمسون: انتشر الإسلام بحسن الأخلاق.. لا بضرب الأعناق.
- الحكمة الثانية والخمسون: الأدب في الصغر يورث طب الثمر عند الكبر.
- الحكمة الثالثة والخمسون: خيرُ الخصالِ الأدب، وشرُ المقالِ الكذب.
- الحكمة الرابعة والخمسون: من لم يلتزم بأدب القرآن كفارسٍ بلا سيف ولا سنان.

(١) أنظر: كتاب إبطال اللاتمية.

- الحكمة الخامسة والخمسون: يشتري العبد بالدرهم.. ويشتري الحر بالمكارم.
- الحكمة السادسة والخمسون: روح العقل عند العرب الالتزام بالأدب.
- الحكمة السابعة والخمسون: العلم بلا إحسان كذئب بلا أسنان.
- الحكمة الثامنة والخمسون: العلم بالطلب، والخلق بالأدب.
- الحكمة التاسعة والخمسون: ليس للمكارم حجاب؛ لأنها نور ينشر بفتح الأبواب.

- الحكمة الستون: العلماء بلا آداب كجنة أصحابها الخراب.
- الحكمة الحادية والستون: الرجل الأمين من حسن فضيلته وإن ساءت فضيلته.
- الحكمة الثانية والستون: العلم والأدب جناحا من غلب.
- الحكمة الثالثة والستون: من أدب ولده أرغم حاسده.
- الحكمة الرابعة والستون: من أدب ولده صغيراً سر به كبيراً.
- الحكمة الخامسة والستون: الدليل مقيد بأتعس القيود في كل وجود؛ لأنه ككلب إذا لم يسد بحث عن سيد، والعزير جواد صائل مهاب ودود وإن كان أفقر من في الوجود؛ لأنه لا يشكو إذا جاع ولا ينحب إذا الخطب راع ولا ييأس إذا الكل باع.

- الحكمة السادسة والستون: قد يفضي التأديب إلى تقويم الكلب والذئب.
- الحكمة السابعة والستون: سوء الأخلاق قد يفضي إلى ضرب الأعناق.
- الحكمة الثامنة والستون: من كثر أدبه أعزه صُحبه.
- الحكمة التاسعة والستون: من التزم بحسن الأدب تخلص من شدة العتب.
- الحكمة السبعون: من التزم بالاستقامة توج بالكرامة.
- الحكمة الحادية والسبعون: من كان في الدين دؤوباً كان عند الله محبوباً.

- الحكمة الثانية والسبعون: من عجز عن إصلاح نفسه تعرض إلى ضيق نفسه.
- الحكمة الثالثة والسبعون: من لم يكن من الأتقياء فشل في إصلاح الأبناء.
- الحكمة الرابعة والسبعون: من تعدّى على حقوقِ الناس عجز عن إصلاح الناس، ومن لم يخلص إلى الناس حرم من إخلاص الناس.
- الحكمة الخامسة والسبعون: الرجل العظيم من هدى الناس إلى الصراط المستقيم.
- الحكمة السادسة والسبعون: خيرُ الناس من اتّعظ بخطوب الناس.
- الحكمة السابعة والسبعون: خيرُ المعلمين الزمان وخير المتعلمين الإنسان.
- الحكمة الثامنة والسبعون: ليس السديد من نظر وإنما السديد من اعتبر.
- الحكمة التاسعة والسبعون: اتعظ بمن أمامك ظهر، ومن في الزمان غير، هكذا علمتنا جامعة الدهر.
- الحكمة الثمانون: تدبر وأمعن النظر حتى تكون خير من أعتبر بظهور العبر.
- الحكمة الحادية والثمانون: لا تغتر بأيام السلامة لئلا يعقبها أيام الندامة.
- الحكمة الثانية والثمانون: إذا ثلجَ القلب وانجمد أذابه زيارة القبر؛ فإنه يثير الاعتبار ويذيب برَد الأمطار.
- الحكمة الثالثة والثمانون: اللبيب يعتبر بالإشارة فإنها قد تكون خير من العبارة.
- الحكمة الرابعة والثمانون: من لم يغتنم الفرصة أصيب بعذاب الغصّة.
- الحكمة الخامسة والثمانون: العمل المجهد خير من الفراغ المفسد.
- الحكمة السادسة والثمانون: خيرُ الناس من اتّعظ بنفسه قبل أن يتعظ غيره به.
- الحكمة السابعة والثمانون: أعضاء الإنسان الزمان كلما سقط يوم سقط عضو من أعضائه.
- الحكمة الثامنة والثمانون: الجهول من رأى الفراغ فراغ.

- الحكمة التاسعة والثمانون: الحاكم الفاشل من اعتمد على السفیه والجاهل.
- الحكمة التسعون: لا تؤجل الغد إلى الغد.
- الحكمة الحادية والتسعون: الوقت سيف إن لم تقطعه قطعه.
- الحكمة الثانية والتسعون: لا تغتر بالعمر فإنك ذاهب إلى القبر.
- الحكمة الثالثة والتسعون: من طلب النجاح ضحى بالراحة.
- الحكمة الرابعة والتسعون: الأعلى الثمين من كان في الحياة أمين.
- الحكمة الخامسة والتسعون: من خان هان.
- الحكمة السادسة والتسعون: اليدُ الأمانة ثمينة فإن خانت هانت.
- الحكمة السابعة والتسعون: خير الرجال من كان قدمه في الثرا ورأسه في الثريا.
- الحكمة الثامنة والتسعون: لا عذر في غدر.
- الحكمة التاسعة والتسعون: صاحب الشرف المروم لا يقتنع بما دون النجوم.
- الحكمة المائة الموفية: المرأة التي لم تطع برفع الطرف أطاعت بعود الطرف.
- الحكمة الأولى بعد المائة: يطيب الرقاد مع بلهاء تحكى مالها وما عليها فوق الفؤاد.
- الحكمة الثانية بعد المائة: من بغى بسلاح الباطل بُغى عليه بسلاح الحق.
- الحكمة الثالثة بعد المائة: يستريح النائم من قيود الحياة كما يتروح السجين في فناء السجن.
- الحكمة الرابعة بعد المائة: المطيعات من النساء حلائل والعاصيات خلائل.
- الحكمة الخامسة بعد المائة: ذكرى الذي يخفق بين الضلوع تفجر الأسى والدموع.
- الحكمة السادسة بعد المائة: الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة.

- الحكمة السابعة بعد المائة: الفقر يخرس الفطن عن صحبته.
- الحكمة الثامنة بعد المائة: الفقر الموت الأكبر.
- الحكمة التاسعة بعد المائة: (ألا وإن من البلاء الفاقة، وأشد من الفاقة مرض البدن، وأشد من مرض البدن مرض القلب، ألا وإن من النعم سعة المال، وأفضل من سعة المال صحة البدن، وأفضل من صحة البدن تقوى القلب).
- الحكمة العاشرة بعد المائة: قال محمد بن الحنفية أيضاً: (يا بني إني أخاف عليك الفقر فأستعد بالله، فإن الفقر منقصة للدين، مدهشة للعقل، داعية للمقت).

◆ الجوار الحادي عشر:

الدُّنْيَا: أي علم بدأت به في تنوير عقلك الثاقب؟
 الجُمَيْلِي: إنه القرآن الكريم لا كتاب سواه، لا بلسم سواه، تمنيت فداه إذ ما رأيت ما عداه حوى لغة العرب فكان أغلى ورب الكعبة من الفضة والذهب، ما تدبره لبيب إلا رأى فيه كل عجاب عجيب، له ما ينيف على خمسة آلاف تفسير ولو انتهت القارات من الأغوار فإن القرآن الكريم لا ينته من الأسرار، لمبادئه بداية وليس لها نهاية.

◆ الجوار الثاني عشر:

الدُّنْيَا: إذا لماذا تأخر العرب ولم يلحقوا مع الأمم؟
 الجُمَيْلِي: من تمسكوا به، واستناروا بسراجهم عانقوا الصين شرقاً والأندلس غرباً، وكيف يبصر من لم يستنر بنوره؟

◆ الجوار الثالث عشر:

الدُّنْيَا: أيو جد بيت الآن ليس فيه قرآن؟
 الجُمَيْلِي: أي فائدة حمة إذا لم تتقد المصاييح، ولم يستنر اللبيب بنورها؟ لصبيح؟

❖ الجوار الرابع عشر:

الدُّنْيَا: ولماذا لا تستنير أمتكم بالقرآن وهو نور الرحمن؟
الجُمَيْلي: هذه المعضلة التي رزّنا بدّجها منذ أقول الخلافة الإسلامية صَلَّتْنا معاهدة (سايكس بيكو).

سهماً لا تبقي ولا تذرْ كأنها مستعظمُ الشرر، فيها وثائقُ لم يطلع المسلمون عليها إنها الوثائق التي تديرُها الحركة الصهيونية العالمية منها، وثائقُ على الجانب السياسي، ووثائقُ على الجانب الاجتماعي، وعلى الجانب الاقتصادي، كل حين يثيرون فتنةً بين المسلمين يبيعون عليهم السلاح بثمنٍ بخسٍ يُضعفوا الطاقة المحمدية إذ كانت أربعةً وعشرين شركة غربية في الحرب الإيرانية العراقية تصبُّ الزيتَ على الوقود ليلتهب الوجود، لقد استترفت خزائن دول الخليج العربي كما استترفت خزائن العراق ولم يتعظَّ ذو العقل الثاقب، بل كان عقلهم أشدَّ خطراً وأعظم ضرراً من الطين اللازب، إذ صنعوا ما صنعوا بالكويت محفظة العرب وانتهت بسقوط العراق العظيم، إنَّ شر الأحداث التزول في الأحداث وقد نزلنا في الأحداث السحيقة ولم يفكر عسكري برفع الأسى عن الأمة حتى تلبّدت عليها ألف ألف غمة، ما بال الجيش لم يرفع الحزن وهو يرى بأمّ عينيه ما آل إليه الوطن حيث فرقته الفتن، وأنهكته الحنن، ولهذا سمّى الجُمَيْلي العراقَ الوطنَ الغريب، ما حنّ عليه أبنائه ولا بكى عليه أخوته، بل يراه القاصي والداني يحتضر وكأنه لم يروِ مجد العرب سنة ٤٨ وما بعدها؟ إذ كلما دعا داعي الوغى العراقيين إلى الوثبة وثبوا شعارهم الجهاد الجهاد حتى يرضى رب العباد.

لكن أحداً من جيش العراق لم ينقذ العراق من مجنون هيمن عليه حتى صار كأنه يملك الدماء والأرواح كلما أمدّته شهوته بقطع آذان الشباب قطعها دون تخدير كما كان أباطرة الفرس والروم يصنعون، وقد قلنا لهم في رسالتنا أحكام البغاة: إن الشعب هو الأصل وإن الحاكم هو الوكيل وإذا تعسّف الوكيل جاز عزله بأمر الأصل.

❖ الجوار الخامس عشر:

الدُّنْيَا: حدثنا عن الكتابيب (الملاي) كيف كانت علاقتك بهم أتحبهم؟ أتشتاق إليهم؟ أَلهم فضل عليك؟

الجُمَيْلِي: أمقتهم أشد المقت، ولا أشتاق إليهم لا سيما ملا حماد في سوق حمادة، لقد كان يستقبل الصغار وأمامه صندوق خشبي وحوله الفلقة والعصي.

❖ الجوار السادس عشر:

الدُّنْيَا: ما الفلقة؟

الجُمَيْلِي: إنها عصا غليظة ذو ثقبين متباعدين قليلاً وفي الشقين جبل مشدود من الطرفين توضع فيه رجلا الطالب البريء يرفع الفلقة طالبان، ثم يأتي الملا كالجلاد المتوحش فيضرب الطالب البريء بعضاً من شجر الرمان، والطالب يصرخ كالحيوان، والملا ذو قلب ليس فيه خيطٌ من خيوط الرحمة وإذا كان فكر الطالب مشغولاً ولم يحفظ، ألهبَ الملا الجلاد ظهره ويديه، وكان الآباء مع هذه الطرق التربوية الرعناء ظانين العصا تدخل العلوم إلى القلب، وما تدخل إلى القلب إلا العقد النفسية والهموم.

❖ الجوار السابع عشر:

الدُّنْيَا: أرح مسامعنا بإحدى الذكريات.

الجُمَيْلِي: كنت البس فروة والدي المرحوم تحت السربال والفروة قصيرة بلا أكمام، وكان ملا حماد إذا ضرب فإن الألم قد ذهب، والضحك عليه أمر يثير العجب ويطفئ اللهب.

❖ الجوار الثامن عشر:

الدُّنْيَا: هل لذت يوماً بالهرب.

الجُمَيْلِي: هربت إلى بائع الحلوى فاشتريت منه ما وجب لكن الملا أرسل إليه

من يعيدني إليه فأدخلت أصابعي العشرة بأسلاك بابه فإذا غالبوني سحبت الباب
معي فهاج عليهم صاحب الدكان حتى فروا فأسرعت الفرار إلى البيت لكن أبي
أعادني بالقوة.

♦ الجوار التاسع عشر:

الدُّنيا: أما هربت من أبيك.

الجُمَيْلي: هربتُ في أزقةِ الكرخ، ثم اختبأت تحت كبش كبير إلا أن أخي عدنان
(رحمه الله) لحظني وحملني على صدره وأنا أخمش وجهه وعينيه حتى رموني في الملا ثم
جاءوني بعنقود عنب كبير لأنهما به وهل يهنا السجين وهو كالحي الدفين؟

♦ الجوار العشرون:

الدُّنيا: قيل عنك إنك ذو فكاهة ودعابة أما تحدثنا عن مثل ذلك.

الجُمَيْلي: أخذني والدي إلى ملا رشيد فقلت لوالدي أريد كرسيًا جاءوني
بكرسي ثم اشتريت دفترًا ولما خرج ملا رشيد جعلت الدفتر جذاذًا أعطيه الطلبة
وأقول لهم هذه بطاقات سفر وأعتليت الكرسي فصرحت بصرة بصرة فصاح الطلبة
جميعاً بصرة بصرة بصوت عالي فجاء ملا رشيد ليقول توقفوا عن السفر إلى
البصرة، وقال لأبي إذا كان ولدك يجلس على الكرسي هل أنا أجلس على المنبر؟ ثم
اتفقنا على عدم إعادة ذلك.

♦ الجوار الحادي والعشرون:

الدُّنيا: أكنت تطرح الطلبة أرضاً بمقتضى قوتك المشهور بها؟

الجُمَيْلي: نعم كنت أجر البنات من شعورهن جداً ولا يقاومنه إلا بالصراخ،
وأذكر أن صديقي حسين رجب (رحمه الله) بكى بكاء الجريح من شدة ضربي إياه،
والطلبة يجرون شعري ويقولون إبك قبل أن يأتي الملا وأقول لهم لا ييكى الرجال
وإن كانوا في معترك القتال.

♦ الجوار الثاني والعشرون:

الدُّنْيَا: هل الدراسة كانت مختلطة

الجُمَيْلِي: في الفلوجة في بيت الملة عمشة (رحمها الله) كانت الدراسة مختلطة، وأذكر أن ملة رضية الشابة الحسنة تركتنا لتتشغل بمحادثة خطيبها كريم وبلا شعور عضضتها من فخذها فهاج خطيبها وهاجت الملة عمشة متصلين بأهلي فوراً ثم إتفقنا على عدم العودة إلى ذلك.

♦ الجوار الثالث والعشرون:

الدُّنْيَا: إما تذكر بين الملاي ما يريح القلب وينعش الفؤاد.

الجُمَيْلِي: حتى آباء الطلبة كانوا يعذبون أبناءهم عند الملا إذ جاء عبد الوهاب فشدّ ولده على سارية المسجد ثم أخذ من الملا عصاً هيفاء، وبدأ يلهب المقيد وليس للبريء إلا الصراخ، ولم يتركه حتى بدأ الدم يتفجّر من ذلك الجسد البريء، وحينما شَبَّت عن الطوق طفقت أحلّل المشاهد الاجتماعية التي استقرت في مخيلتي.

♦ الجوار الرابع والعشرون:

الدُّنْيَا: قف قف قليلاً أنت قصصي يا جُمَيْلِي؟

الجُمَيْلِي: نعم أنا قصصي بارع وأول كتاب اشتريته فن القصة وطفقت أكتب القصص مع صديقي خالد الزبيري الآلوسي مذ كنت في الصف الثالث متوسط كنت أميل إلى القصص الاجتماعية القصيرة التي أحلّل بها المشاهد التي ألحظها وأحاول الوصول إلى مقتضاها من خلال تدبر مبتدأها ومنتهاها.

♦ الجوار الخامس والعشرون:

الدُّنْيَا: اضرب لنا مثلاً.

الجُمَيْلِي: عبد الوهاب الذي شدّ ولده سامح حلّلتها تحيلاً شافياً ووضعت لها عنوان من أهان ولده جهراً أهانه ولده سراً أو جهراً سامح ولد يافع نشأ محروم الأم؛ لأنّ أباه طلقها ليقترن بمن شغفته حباً وأرجفته قلباً وتيمته لباً.

كانت تؤخر غذائهم حتى المساء وتستخدمهم كما تشاء ووالدهم عبد الوهاب يلهبهم بالعصا الهيفاء حيثما وصلته الإشارة، إشارة امرأة الأب الأقسى من اللهب ولما كبر الولد اتجه إلى المبادئ (الماركسية) واشترك بإيقاد معاناة ما حدث في كركوك (سنة ٦٠) ثم أراد عن طريق الهاتف المجيء إلى بغداد ليختبئ في بيت والده وحيث أن امرأة أبيه أبت بشهم وإصرار فقد أتجه والده إلى الانتحار إذ ابتلع زجاجة كاملة من حبات داء القلب فسلك سبيل النار والمتسبب هو وامرأته لأنهما لم يرحما الولد بل أهانوه وما أكرموه وكان الولد يتقصد إهانتهم بمقتضى مبدأ التماثل في العقاب.

وقصص كثيرة اعتمدت منهج التحليل الاجتماعي في إبدائها، والقارئ بحاجة ماسة إلى القصص الاجتماعية المعتمدة منهج التحليل وهي أكثر نجاحاً من قصة لا أنام، أو الوسادة الخالية، أو في بيتنا رجل لإحسان عبد القدوس، كنت أتمنى من الأديب الكبير توفيق الحكيم والأديب نجيب محفوظ أن ينهجا نهج المنفلوطي في كتاب العبرات، إن هذا المنهج ليس خالدياً أو جُمَيْلياً أنه منهج القصص القرآني؛ لأن القصة القرآنية لا تتسم بالإطالة والإفراط ولا تتسم بالقصر، بل تعطي الحكم حقه ومستحقه، إلا قصة (يوسف عليه السلام) لأنها بلسمت حياة يوسف عليه السلام من مشهده في الصغر حيث أحب والده اللامحدود ورؤيته الصادقة وغدر إخوته به وجعله غلاماً، ثم ما جرى له عند امرأة العزيز حيث السجن الطويل، ثم مشهد الملك الذي استخلصه وسلمه اقتصاد مصر، ثم مشهد مجيء إخوته ومشهد استقبال أبويه، هذه قصة متكاملة لم يشر الباري تعالى إليها إلا في سورة واحدة، أما القصص الأخرى فإن القرآن الكريم كان يذكر مشهداً في سورة ومشهداً في سورة أخرى.

❖ الجوار السادس والعشرون:

الدُّنيا: يا جُمَيْلي أنت تخالف العلماء في اعتبار القصة القرآنية مورداً من موارد استنباط الأحكام.

الْجُمَيْلِي: نعم؛ ولعل هذا أول خلاف نشب بيني وبينهم حينما ألفت كتاب
الجعالة في الشريعة والقانون كان عمادي قوله تعالى: ﴿وَلَمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا
بِهِ زَعِيمٌ﴾ (سورة يوسف: الآية ٧٢).

♦ الجوار السابع والعشرون:

الدُّنْيَا: جامل العلماء وتخلص منهم.

الْجُمَيْلِي: المجاملة ضرب من ضروب النفاق، وما اجتمع إيمان ونفاق في قلب
ابن آدم.

الدُّنْيَا: يا جُمَيْلِي كيف تكتب.

الْجُمَيْلِي: إذا اقتنعتُ اعتنقتُ فإذا تجلَّ الاعتناق تفجرت الأشواقُ ومبدأ
الاقتناع والاعتناق يتجلَّى بعد التفكير والتدبر، هنالك العقل يبدع ويتسم ويأتي
بالجديد لهذا فإنَّ الْجُمَيْلِي لا يحب الإطالة في كتابة القصة بل يحب إبداء العرض
والتشويق، ثم يميل إلى عقده القصة وما تثمر من فيوضات ربانية وينابيع روحانية
ينهل المجتمع من مبدأ القصة المنبعث من خلال عنصر العرض والتشويق.

الدُّنْيَا: وماذا تقول عن توفيق الحكيم، نجيب محفوظ، وإحسان عبد القدوس
والصفدي.

الْجُمَيْلِي: يا دُنْيَا أنا أعرف الرجال بالحق ولا أعرف الحق بالرجال هؤلاء الأدباء
الأجلاء تأثروا بفلسفة الأدب الغربي، وأنا تأثرت بفلسفة الأدب الإسلامي العربي حتى
كتاب ألف ليلة وليلة فلسفته طارئة على الأدب العربي، وكذلك كليلة ودمنة، نعم إن
شعراء المعلقات أرى فلسفة القصة تتجلَّى في معلقاتهم؛ لأنَّ المعلقة فيها مشاهدة عسى
ولعلى مشاهدة أخرى سقطت من الرواة وإن كان الحق مع مبدأ إن العرب قالوا شعراً
فما ضاع إلا عُشرُهُ، وقال العرب نثراً فما وصل إلينا إلا عُشرُهُ؛ لأنَّ الشعر فيه نظام
الوزن والقافية، والقافية لا تصل إلى ألوف الكلمات المنتهية بحرف واحد إلا في النظم

التعليمي إذ فيه وزن الرجز أو البحر الكامل، ولهذا أُنسم الأدب اليوناني بالإطالة في القصة الشعرية؛ لأنه لا يلتزم بقافية معينة كالنظم التعليمي.

الدُّنْيَا: يا جُمَيْلِي أما تميل إلى القصة النثرية.

الجُمَيْلِي: أميل إلى القصة النثرية التي تجلّى نورها في القرآن الكريم، وقد أبدع المنفلوطي غاية الإبداع في العبرات والنظرات، وكذلك مصطفى صادق الرافعي (رحمه الله) في كتابه وحي القلم.

الدُّنْيَا: لله درك يا جُمَيْلِي أجدت وأبدعت في تقسيمك الفقه الإسلامي إلى عشرة أقسام إذ أضفت الفقه السياسي الإسلامي، والفقه الاقتصادي الإسلامي، والفقه الاجتماعي الإسلامي، والفقه التربوي الإسلامي، وفقه الضرر الذي نقلته من ضرر مادي وضرر معنوي نقلته إلى ضرر روحاني قصدت به القتل وضرر جسماني قصدت به الجريمة التي لا تमित المحني عليه، وضرر نفساني قصدت به الجريمة على العرض والشرف والإهانة إذ المتضرر في هذا النفس لا غيرها.

الدُّنْيَا: أتدلنا على من أبدع في القصة القصيرة من إعلام الأدب العربي.

الجُمَيْلِي: نعم أخرى يا دُنْيَا كتاب الأمالي لأبي علي القالي واقرئي كتاب الكامل في الأدب العربي للمبرد، واقرئي كتاب البيان والتبيين للجاحظ، وأدب الكاتب لابن قتيبة، وزهر الآداب، ومجالس ثعلب والزجاج، وكثير من الكتب الأدبية التي لا تجد الآن من يقرأها والأسى يحزّ في قلبي.

إن المسلسلات أبعدت شبابنا وبناتنا عن هذه الغرر الأدبية المقدسة، ونقلت عقولهم السامية إلى مشاهد خيالية تارة مبلسة وتارة مفلسة.

♦ الجوّار الثامن والعشرون:

الدُّنْيَا: أرني يا جُمَيْلِي قصة أخرى من القصص الاجتماعية الهادفة.

الجُمَيْلِي: قصة انتحار سلّامة، سلامة قُلت لأهلها لو كانت ابنتي لصنعت لها

تمثالاً، قالوا لقد تركت بعلمها وهو ذو مال وفير ومجد كبير إنه يتبوأ منصب وزير تركت تلك النعم وعادت إلينا وأنت أعرف بجزر المال وضيق الحال، قلت لهم لن يضيع الله تعالى خلقه سدى، بل يأتيه رزقه من حيث لا يحتسب، لقد قابلت سلامة مراراً وأسرتني بأن زوجها لم يطلب له إلا الحرام أفتفي لي بذلك؟ قلت لها إنك يا سلامة بنت مبدئية تكرمين المبادئ، ولو أثمرت حرمانك من هذا المجد الوفير، قالت إنه مجدٌ دنيويٌّ زائل يرسم لي طريق جهنم، نعم أفتيتُ لها بجواز الخلاص من الشر المستطير إذ الحذاء الثمين يخلع إذا كان ذا مسمار دفين، ولما عادت إلى بيتها جنّ جنونُ أهلها إذ فقدوا الصواب وأصروا على وجوب عودتها إليه صاغرة قلت لهم أتدرون ماذا يريد منها؟ قالوا يريد ما يريد طاعته فرض!! قلت لهم: إنما الطاعة في المعروف^(١) هو لا يدخل البيت من بابه والله تعالى قال: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ وإذا سلمته ما أراد غضب عليها رب العباد، رزئت بمرض إنه مرض بائر يسمم دم المرأة عن طريق الالتهابات التي لم تشف منها أبداً، قالوا لي فلتمت في بيته لا في بيتنا، ولما سلكوها إلى بيته أكمل زوجها الإهانة فتجرّعت كؤوس السم بلا ندامة، وقد أوقد تنور النوم لا غرفة النوم عليها.

تخبّطت بسمّها فتكسرت أسنانها وتهمشت أنفها، وسملت عيناها بأناملها حتى لبّت نداء الشهادة، قلت لأهلها أنتم الذين ألجأتموها إلى هذا العذاب الواصب!! قالوا لي: لقد جرحت سمعتنا، قلت لهم: افقدتموها لبأها ففقدت صوابها وأنا الذي أصلي عليها وجاء الزوج فقلت له: أفي سبيل ميلك إلى الحرام جعلت في لجج الحما، ثم قلت إذا تعسّف الولي فحكمه حكم الطلي الأمة بأمس الحاجة إلى كل ما يرفع عنها العُمة.

(١) رواه البخاري: ٦٣/٩، برقم (٧١٤٥) باب السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً،

عن علي رضي الله عنه.

♦ الجوار التاسع والعشرون:

الدُّنْيَا: هكذا تتدخل بلا ثمن؟

الجُمَيْلِي: كل حركاتنا بضمن إنه ثمن الحسنات وكم كنت أتمنى من المجتمع لو كان كله أو جله يتحرك بضمن الحسنات.

♦ الجوار الثلاثون:

الدُّنْيَا: اضرب لي مثلاً آخر.

الجُمَيْلِي: لا زال الأسى يحرق مشاعري، ويرجف بوادري كيف الهيفاء الحسناء رأت السقوط بعينها ثم هوت بإرادتها، وما أخال السبب إلا وهو متعلق بمن ربّاه، حسناء غصن شجرة اجتثت من فوق الأرض حتى بدت وكأنها ريشة طاووسٍ في مهبّ الرياح عرفها أحد أعمدة الشرطة وقد جاء بها إلى امرأته ذات الجمال الفاتن، وامرأته أكرمتها ابتداءً وأهانته انتهاءً إذ رمتها في الشارع كأنها كلبة جرباء استجارت بجارةٍ نعرفها أخبرتني بقصة تلك المظلومة البيضاء قابلتها في بيتي مذ كنت أسكن في حي المنصور مع أخوتي قبل التحاقني بالجامعة، قلت لها: يا حسناء ما السر الذي جعل من كفلك يرميك في الشوارع سُدّاً؟! قالت أرسلتني عمتي مع ابنتها التي تزوجها ضابط شاب وسيم أرسلتني معينة لها وفي ليل نحس بعد الساعة الثالثة رأيته حافياً في ثوب النوم وهو يقول لي: يا حسناء تعجبيني أكثر من زوجي اسمحي لي أنام على سريرك وأصنع ما يصنع الزوج، قالت له: أنت علي حرام ابتعد وإلا يعلو صوتي وتأتي امرأتك، قال لي: لا يخاف الذئب من أحدٍ إذا أكل الغزال وقد أخرج مسدسه ليضعه على ناصيتي بين عيني إلا أنني صرختُ صرخةً الشكلى حتى سمعت زوجته فصكت وجهها وقالت أتحونني مع هذه اليتيمة الغريبة التي جعلتها الأقدار أمانة عندنا قال أنها لعبت كذوب استنجدت بي سراً لينقذها من صوت مجهول أفرعها!! قلت: والله إنك كاذب أفأشهد أنه راودني

بلسانه القدر فشاع الخبر فاتفقت الأسرة على رمي في الشوارع، ولم أجد من يذرف علي المدامع، حجتهم أنني لعوب كذوب وذلك الذي راودني أصيل عندنا محبوب فاستجرت بالحاجة فهي لعلها تكون أمّاً رؤوم تعوض فؤادي المحروم، قالت نهي: ليس بيتي فارغاً عندي أبناء والمرأة الحسنة بين الشباب كالغزال بين الذئاب، أما أنا فما كان ظري يؤهلني للاقتران بها لكنني قلت لها سأزوجك على سنة الله لفتي أمين وذهبت إلى محلة الشيخ معروف لأتصل بصديقي غنام إذ عرضت عليه فكرة الاقتران بها وافق الفتى وجاء معي ليراها وفق الشريعة الإسلامية الغراء رضي بها وأذن لي بخطبتها، لكن العجب العجاب أهما قالت لي صف لي بيته فقلت لها أنه بيت شرقي يهنا به القانع، قالت لي أفي البيت مرمر؟ قلت لها: هل انتفعت بالمرمر الذي فتحت عينيك عليه إن السعادة مع من يغمرك بالوقار والاحترام هذا هو الغرام الملائكي يا حسناء!! قالت لي: لن أتزوج إلا من رجل ثري كما عشت أعيش، قلت لها ستسقطين؛ لأن الفتى الأمين الذي رضي بك من حمام المساجد الذي ما تدبر إلا وهو مقتنع بإنقاذك من الهاوية قالت أيّ هاوية تقصد إنني اشتغلت في معمل الخياطة، قلت لها: أنظري إلى شجرة الورد، قالت: يُقطع وردها! قلت: كل من شم قطع ستقطعين كهذه الشجرة.

فانصرف غنام ليخطب امرأة أخرى وانصرفت عنها إذ شيعت الآمال إلى قبور اليأس بسوء الأعمال وجاءت الأخبار اقترن بها كذوب، ثم جعلها كالبقرة الحلوب يريد منها كل يوم كذا دينار وإلا ألبها ضرباً، ثم استعانت بغيره ليقتله ودخلت السجن حافية باكية تتمنى ولو لم تحلم بالمرمر الممقوت، أما أنا فلم أذهب إليها لأنني نبهتها إذ رأت الهاوية وما فكرت بالعيشة الراضية.

❖ الجوّار الحادي والثلاثون:

الدُّنيا: ما أعظمك يا خالد وما أبدعك هكذا مسيرتك وأنت ترسُفُ بقيدِ الظلام لأجل من يا ضرغام؟

الجميلي: لأجل الله يا دُنيا، لأجل يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون.

♦ الجوار الثاني والثلاثون:

الدُّنْيَا: ما أبدعك لو لم تكن مؤلفاً كبيراً أديباً شهيراً إنك منقذ اجتماعي بزغت حيث انتشر مبدأ أي شيء علي زدي قصة واقعية أخرى.

الْجُمَيْلِي: اتصلت بي المعلمة الشاعرة الأستاذة حائرة، قالت: احضر إلى كلية الشريعة فوراً في الأعظمية فحضرت، وقلت: امتثلت لأمرك فماذا تريدان؟ قالت: تعرف زوجي؟ قلت: نعم قالت: إنه دنيوي لا يخشى الله ولو طلبت الطلاق خلاصاً منه لخسرت أبي؛ لأنه ابن أخيه قلت صبراً عليه وأن الله سوف يهديه!! قالت: كلا عندنا خرزة مسمومة كان جدي يقتل أعداءه بها أضعها سراً مع الشاي المغلي ثم أسحبها وأقدم الشاي له بعدما أترين وكأني في ليلة زفافي فإذا أحتسى الشاي مات فما موقوفك مني بعد ذلك؟ قلت: أراك مجرمة تقتلينه ثم تقتلينني بعده، قالت: لماذا أقتلك قلت هكذا من لا عهد لها! قالت: وما الحل الأوفى قلت ترشدينه وتصبرين وانسحبت قاصداً بيتي، وبعد سنة رأيتني انتظر سيارة في الأعظمية نزلت من سيارتها لتقول لي: أنا الشاعرة المعلمة حائرة لقد أصلح الله تعالى زوجي واشترينا سكناً وأذهب الله عنا الحزن فإن كنت تبغي منا ثمن فأنا على استعداد، قلت: لها إن الله دفع لي أعلى ثمن فاحتفظي بزوجه الحسن.

♦ الجوار الثالث والثلاثون:

الدُّنْيَا: الله الله كم أنت عظيم يا خالد.

الْجُمَيْلِي: النهر الفيض يروي الإنسان والحيوان بلا أثمان.

♦ الجوار الرابع والثلاثون:

الدُّنْيَا: ناشدتك الله إرو مشهداً من مشاهد علاقتك بالحيوان.

الْجُمَيْلِي: مذ كنت فتى صغيراً أحببت الطيور حباً جماً حتى إذا قدمت أختي إفطار الصباح كنت أضع الطيور أمامي وأثرم لهم الخبز والكباب بيدي وأرمي لهم،

وكانت إحدى زوجات أخوي تفتح فمها ويديها لتستقبل الكباب وتأكله ولما شعرت بذلك شتمتها وضربتها بالإناء الزجاجي لينكسر على رأسها وهي تقول لأجل من تجوع، الطير لا يأكل الكباب يا أغلى الأحباب.

❖ الجوار الخامس والثلاثون:

الدُّنْيَا: ناشدتك الله زدني مشهداً آخر.

الْجُمَيْلِي: كنت أنوم الدجاج تنوياً مغناطيسياً حتى إذا ما رآها أحد قال إن الدجاجة نفقت وإذا مدّ يده إليها نقرته ونقرت بين عينيه، ولما حللت ضيفاً عند أختي قال لي لقد دخلت قطة المبردة ولم تخرج وكأنها ماتت بها؟! قلت: قربوا المبردة إليّ فطفقتُ أخض المبردة وأرجها حتى سمعت مواء خفيفاً وبعد حين سقطت القطة على الثرى لتمرّح في فضاء الله، وقد اشترت طيراً وأنا في الجامعة كان كالكرة بأيادي أبناء الحراس فرجوت صديقي ناطق العزاوي المختص بالطب ليرفع كل خيط معلق به ووضعه فوق البيت حيث الشراب والطعام ثم قفز على يدي قفزة الشاكرين وذهب في فضاء الله تعالى هكذا الرحمة واجبة في كل ذي كبد رطب كما علمنا النبي الأكرم المنقذ الأعظم محمد ﷺ^(١).

❖ الجوار السادس والثلاثون:

الدُّنْيَا: من كان يأتي لك بالطيور؟

الْجُمَيْلِي: أخي الدكتور عبد الستار (رحمه الله) وجعل الجنة مثواه.

❖ الجوار السابع والثلاثون:

الدُّنْيَا: وهل كان أبوك يرضى بذلك؟

الْجُمَيْلِي: كان أبي يغضب في أول ابتداء افتتاح المدارس ويهناً عندما أعفى من

الامتحان.

(١) صحيح البخاري: ١١٢/٣، برقم (٢٣٦٤) باب فَضْلِ سَقْيِ الْمَاءِ، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

♦ الجوار الثامن والثلاثون:

الدُّنْيَا: أيّ درس تعلمته من علاقتك بالطيور؟

الجُمَيْلِي: تعلمت درسين فضيلين الأول: الوفاء لأن الطير يصول ويجول ثم يعود إلى وكناته، الدرس الثاني: تعلمت منه حسن القيادة والذكاء كيف يشتد إحساسي واشعر بتزول الطير وإن كان غريباً لعلّ ذلك كان سرّاً نحاحي مع طلابي؛ لأنّ الجُمَيْلِي إذا دخل الصف لا يخرج منه أحد ولا يدخله أحد شعاره في الفرصة يحلو السمر وفي الصف نسمع صدى الإبر.

♦ الجوار التاسع والثلاثون:

الدُّنْيَا: يا جُمَيْلِي أذكر شيئاً عن مصلحة نقل الركاب؟

الجُمَيْلِي: من أصغى إلى الناس في المصلحة استفاد وأفاد، يوماً ما أصغيت إلى حديث امرأة تقول لرفيقتها أبغي الوصول إلى الكاظم عليه السلام وقد ضيعت ما عندي، والمرأة لا تجيبها إلا بنعم أخرجت من جيب عملة نقدية وبلا كلام اختطفها وصاحت على أختها قومي لقد جاء الفرج وبينما كنت في السيارة المرقمة ثلاثين كانت السيارة مليئة، وكنت واقفاً قريباً من الباب المفتوح ولما استدارت السيارة سمعت من قال سيموت الآن خالد إلا أنني قفزت كالطير الزاجل لأتعلق بأنبوبة حديد في السقف، قالوا ما أشد ذكائك يا خالد.

♦ الجوار الأربعون:

الدُّنْيَا: من خلال علاقتك بالطلبة أيّمكن للكبير أن يدرس وينجح؟

الجُمَيْلِي: كانت جارتنا وفية هيفاء كنبته الشمس قمر تنيف على العشرين، كان قلبي يتمزق وعيني تترقق كلما رأيت من لا يخاف الله تعالى إذ يقول لها ما مصيرك إلا مصير الكوز حيث يرمى في القمامة وكانت تقول لهم وكذلك الإبريق يتهشم ولا يقوم، أرسلت إليها وقلت لها يا وفية اصبري والتزمي بأجنحة أربعة

التوكل على الله، والإرادة، والسعي، والصبر، قالت أأكون طاووساً أو نسرًا؟! قلت: لا لا طاووس ولا نسر ولكن إنسانٌ ناجح، أدرّسك فتمتحنين امتحاناً خارجياً وبعد الابتدائية متوسطة امتحاناً خارجياً ثم الإعدادية قالت أتضمن لي النجاح: قلت: نعم أضمن لك النجاح إن شاء الله وبدأت أدرسها حتى وصلت الثانوية انتقلت من حي دراغ إلى العامرية ثم وصلتني أخبارها إذ أكملت الدراسة وتوظفت، قلت: يا وفيّة قولي لمن كان يسخر منك أنا إنسان مكرم لا كوز يتحطم إدّرت بأجنحة أربع فوصلت الفضاء الأروع هذه ذكرياتي مع الإنسان الضعيف الأضعف كيف يكون لطيفاً لطف إذا أدرع بأجنحة التوكل والإرادة والصبر إنها مسيرة الكفيف البصر كمن يحفر المحاجر بالأنامل وبالأظافر، حتى يتفجر الزلال فيروي منه الحناجر.

♦ الحوَار الحادي والأربعون:

الدُّنْيَا: يا جُمَيْلِي اذكر لنا ذكرى أول فقير أدمع عينيك.

الجُمَيْلِي: آه يا دُنْيَا إنه صديقي عبد الإله كنا عائدين من المدرسة في محلة سوق الحديد فسمعنا رجلاً ينادي صمون مع العمبة كاللؤلؤ المكنون، وقف الفتية أجمعون كل أعجب بعطر العمبة الشعبية ولفتها بعشرة أفلس وجاء عبد الإله الفقير هذا الفتى الذي عاش يتيمًا فقيرًا ومات تحت سيارة ظلماً وعدواناً، قال: عافاكم الله ماذا تأكلون أخرجت اللفة من بين أسناني، هذه لفتك يا عبد الإله خذها مني أخذها مني وقلبي معلق بها إذ كنت جائعاً؛ لأن إشباع البطون الخاوية أولى بمقتضى قوله تعالى:

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (سورة: الحشر الآية/٩).

♦ الحوَار الثاني والأربعون:

الدُّنْيَا: وهل رأيت من يحتاج إلى الكساء؟

الجُمَيْلِي: نعم والله كان صديقي طارق كلما اشتريتُ بدلةً أعطيته بدلي وكلمًا اشتريت سربالاً أعطيته سربالي وآخذ منه الثمن الأغلى إنه الدعاء الأحلى.

♦ الجوار الثالث والأربعون:

الدُّنْيَا: أتذكر شيئاً من حوادث فقد حبيبتك؟

الجُمَيْلِي: بلغني أن أُمِّي بعد مشاجرة مع جدتي ذهبت إلى بيت عمي توفيق (رحمه الله) والبيت كان مفتقراً إلى أجهزة التبريد فأصابني عيني الورم وما أظن السبب كاملاً في هذه المشاجرة، لأن أكفاء البصر أقران وأتراب، لعلها جرثومة أصابت أطفال العراق، وقد بلغني أن أُمِّي كانت تحملي على صدرها ستة أشهر قاصدة الطبيب جلال العزاوي في مستشفى المجيدية تصعد الزورق من الكرخ إلى باب المعظم ومن رُزءَ بالبلاوي لا ينفعه ألف من جلال العزاوي، لقد كانوا يفتحون أجفان العيون بقارصة من حديد ليعقموها بقطرة تضر ولا تنفع، تهدم ولا ترفع، وإن الشعوب دمية بيد وكلاء الاستعمار وإن كانوا من الأطباء رسل السماء كما يزعمون حدثني امرأة كرخية أن صبيها بكى وهو راقد في مستشفى العزل فزرقه الطبيب إبرة بدا للأم موته عند الصباح، أماته الطبيب صبياً ليهنأ برقاد، ذلك الطبيب سوف يرى عاقبته في المحكمة الإلهية الكبرى، وحدثني امرأة كيف أخرج طبيب حصى من أذن صغيرهما، ولما قالت له عوضك الله أما نحن فأننا فقراء أعاد الحصى إلى أذن صغيرها، وقال اذهبي إلى الله ليخرج الحصى من أذنه.

♦ الجوار الرابع والأربعون:

الدُّنْيَا: أيّ طبيب نبذت في حياتك؟

الجُمَيْلِي: طبيب أعاني فنبذته لأنه ما أعاني في الله، قلت له أنا مصاب بالتهاب، الكليتين أريد تقريراً لأخرج من القسم الداخلي، مسك الكلية بقوة وقال ليس فيك شيء، ولما أرسلت إليه من يعرفه قال إنه مصاب بداء الكليتين، وكتب تقريراً بذلك، العمل الحسن لا يثمر الذكر الحسن إلا إذا كان لله، وفي الله، ولهذا لم يجد المحسن ثمرته يوم القيامة فإذا اعترض قيل له صنعت هذا للدُّنْيَا وقد ذهب فعلك مع الدُّنْيَا.

♦ الجَوَّارُ الخامس والأربعون:

الدُّنْيَا: من كان يقرأ لك؟

الجُمَيْلِي: هذه الطامة الكبرى التي تجعل الحياة تصبُّ العذاب على فاقد البصر
ألواناً وتغمره أحزاناً، تارة تقرأ لي أختي خولة (رحمها الله) وتارة يقرأ لي أخي عبد
الحميد (رحمه الله)، ولكن هذا لا يكفي لا سيما إذا كان فاقد البصر طموحاً، أذكر
أنني مزقت كتاب التاريخ في الصف الخامس ثانوي وجعلته جذاذاً لأنني لم أجد من
يقرأ لي، وقد حطمت مسجلاً تحطيماً؛ لأن بكرة النحو تقطعت وهكذا يشتد بي
الغضب وتصبح الدُّنْيَا أشد من اللهب كلما أوصدت نوافذ الرحمة؛ لأنني لا أتنفس
النسيم بل أتنفس العذاب الأليم.

♦ الجَوَّار السادس والأربعون:

الدُّنْيَا: وهل أنت طموح يا خالد؟

الجُمَيْلِي: نعم وشعاري

إذا ما كنت في شرفٍ مَرومٍ فلا تقنع بما دون النجوم

(ديوان المتنبي)

شعر آخر:

سِرْ في حياتِكَ سَيْرَ نَابِهٍ وَلَمْ الزَّمانَ ولا تحابِه
واختَر لنفسِكَ مَترلاً تَهفُو النُّجومُ على قبابِه

(ديوان الرصافي)

لكنني ماذا أصنع وقد فارقت النور الأروع؟

♦ الجَوَّار السابع والأربعون:

الدُّنْيَا: أنت راضٍ عن الناس؟

الْجُمَيْلِي: نعم كان بعض الناس لي عيناً لعلّ ذلك تيسير الله تعالى، إذ سألتني معلم يلقب بالكرخي في امتحان السادس الابتدائي أأنت ابن فلان وأخو فلان؟ قلت: نعم جزاه الله أركى الجزاء، وهذه الحادثة جعلتني أعين كل من هبّ ودب.

❖ الْجَوَار الثَّامِن والأربعون:

الدُّنْيَا: ناشدتك الله يا جُمَيْلِي أن تذكر لي مشهداً من مشاهد آلام الصبا.
الْجُمَيْلِي: حتى النسيم يؤلمني؛ لأن فقدَ البصر يخنق الحرية والكرامة كما يخنق الصبي العصفور يرفرف بين رجليه ويكي بين يديه والصبي يتسم ويفرح ولا أحد ينقذ ذلك العصفور الضعيف حتى تخرج روحه البريئة إلى باريها.

لي حملٌ صغير طالما حملته على صدري لكّنه اعتل يوماً ما مما أفض إلى نحره فأرتفع نحبي وأشدت بكائي كلما تذكرت به وهو يأكل من بين يدي الحلوى بشقي صنوفها أضع واحدة في فمه وأخرى في فمي طالما فديته بدمي، أنه الحب البريء من عاشق بريء لحمل بريء لا زلت أهوى سماع صوت الخروف الصغير لأنه يرمز إلى البراءة والوفاء وكلما نفق طير تمنيت لو نفق قلبي بدله.

❖ الْجَوَار التاسع والأربعون:

الدُّنْيَا: وهل كنت تهوى الحمام؟

الْجُمَيْلِي: كنت أهوى الحمام وأحبُّ الطيور حباً جماً، كنت أتدبر مراودة الزوجين الذكر والأنثى إذ بينهما وفاء منقطع النظير، إذا دخل غريب إلى الأنثى أوشك زوجها أن يقتله نفراً حتى يخرج ولا يعود، وكأن الشرف فطري، ولهذا صلحت قوانين الوراثة أن تدرس وتجرب في عالم الطيور حتى أنثى الطير تلتزم بعدة أمدها شهراً إذا افتقدت ذكرها، ثم تترك برجها بلا رجوع لعلها لا تحتمل البقاء في مكان عشيقها الذي ولّى عنها وهي آسفة مبتئسة.

♦ الجوّار الخمسون:

الدُّنْيَا: اذكر لنا حادثة دَلَّت على حنان أنثى الطير لأفراحها؟
الجُمَيْلِي: أذكر أرفلية ضَلَّت الطريق وبعد ثلاثة أيام عادت لتنام على بيضها دون طعام أو شراب.

♦ الجوّار الحادي والخمسون:

الدُّنْيَا: هل تذكر شيئاً أَلَمَك منذ الصبا ولا زالت ذكرى الألم في قلبك؟
الجُمَيْلِي: نعم أذكر مبدأ الطلاق به الناس يتهاونون، فينتج عنه ما يلهب الأكباد والحشى، كنت في باب دارنا أسمع ما يدور في بيت جارنا، قال جارنا أبو صباح لامرأته مهدية أنتِ عبرت النهر صباحاً في زورق من شريعة في الكرخ أعندك أحد ذهبت لأجله؟ أقسمت أيماناً مغلظة أنها شريفة مترهة ما عندها أحد وما عبرت النهر أبداً، وبعد شدة الإلحاح والإصرار ثبت لي أنّ الإلحاح مميت ككثرة الأملاح، وأنّ الإنسان الضعيف قد يدخل النار هرباً من شدة الإهانة، إذ قالت له عبرت النهر لأقابل صاحبي، فقال لها أبو صباح بعد الضرب المبرح أنت طالق وطالق وطالق!! قالت له باللهجة البغدادية (يطبك مرض) وأخذت ابنها ينحب ويبكي أريد أبي، ذهبت لتعمل خادمة في البيوت هذا يغازلها وذاك يراودها حتى حملت من السفاح وزوجها يشمت بها، وقد شب ولدُها عن الطوق، وقال لها يوماً أريد أن أسجل بالمدرسة المسائية مع أصدقائي قالت له جنسيتك عند أبيك، جاء الحمل البريء إلى والده المسيء يا أبت أعطني جنسيتي لأكون مع رفاقي في المدرسة المسائية؟ قال له: لست أباك أنت وأخوك من حرام من سفاح أولاد الزنا لا والد لهم، عاد إلى أمّه والدموع من عينيه إلى قدميه يقول لي والدي ما يقول تذكرت أم صباح أنها سرقت مسدس ضابط كانت تخدم امرأته قالت له أثار لشرفك واقتل أباك ذهب الولد يبيع الصحف في المقهى التي يجلس أبوه بها، وقد صادف أن صديق أبيه قد صفعه على

عينه حتى قدح نورها فأخرج المسدس ليقتل أباه وصديقه، ثم ولى فاراً إلى أمه!!
قالت له أمه سأبلغ عنك الشرطة إذا لم تسلم نفسك هنا فكر الصبي ثم قال لأمه
أشبعيني لأسلم نفسي دخلت تهيئ له الطعام فأرداها قتيلة، وقد قال لأخيه أتفر معي
خارج بغداد حيث لا يعرفنا أحد؟ قال: نعم اتفقا أن يرحلا إلى البصرة ليعملا في
بساتين النخيل لكن صاحب البستان كان ضالاً مضلاً وهو لوطي شهير استطاع أن
يفرّ بأخيه الصغير وقد عرف الأخ الكبير ما جرى لأخيه الصغير فأرداهما قتيلين
ولسان حاله يقول أنا ضائع أنا تائه ومشرد بين الأرائك في الحداثق أرقد، الأم ماتت
ثم ضاع الوالد، جسدي بهذا البرد دوماً يبرد وقد استطاع الفرار سيراً على الأقدام
إلى دولة الكويت ليعيش مرفوع الهام متخلصاً من قيود الأقدام من كوابيس الأحلام
من شدة الآلام وقد اقترن به أحد الأثرياء ليكون له عوناً.

♦ الجوار الثاني والخمسون:

الدُّنيا: اذكر إحدى ذكرياتك مذ كنت تعمل في الإرشاد الاجتماعي وأنت في
كلية الآداب.

الجُمَيْلي: قابلتني أم مضلة زعمت أنها ما رأت أنساً من زوجها وأن صاحباً لها
عرض عليها زواج المتعة وهي في بيت زوجها، قلت لها: أهكذا تفعلين وأنت أم
لخمس صبيات مراهقات، ثم أهنتها بصوتي الحاد إهانةً ليس لها نظير، وفي اليوم
الثاني اتصلت بي أيضاً فقلت لها أنسيت إهانة الأمس؟ قالت لي كلمة جعلتها حكمة
بالغة وجملة سائغة، إذ قالت لي إذا كان الأستاذ قد أهانني ماذا سيفعل بي ربي يوم
تبلى السرائر، أعاهدك يا جُمَيْلي أن لا أعود لمثل هذا، قال الجُمَيْلي: عاهدي الرحمن
فإنه أعظم من كل إنسان.

♦ الجوار الثالث والخمسون:

الدُّنيا: هذا ما يرفع الغمة عن هذه الأمة زدني بالله عليك..

الْجُمَيْلِي: خرجت من مدرسة التوجيه السياسي إذ كانت لي محاضرةً عن أسباب انتحار الجنود جذبتني امرأة حسناء غادة هيفاء من جندي كان يقودني، قلت: نعم ماذا تريدان يا صاحبة الصوت الرخيم؟ قالت: أريد التوبة، قال الْجُمَيْلِي: توبتك مقبولة بينك وبين الله، عاهديه على الصلاح والإصلاح، قالت: أصحيح يجب علي أن أقصّ شعري كله بالموس، قال الْجُمَيْلِي: ليس هذا بصحيح التوبة إخراج الأدران من قلب الإنسان، وإبرام العهد بينك وبين الله على أن لا تخالفي لله أمراً أو نهياً، قالت أنتت مسؤول أمام الله قلت نعم إذا لم تنكثي العهد صرت حمامةً في هذا الوجود.

♦ الجوار الرابع والخمسون:

الدُّنْيَا: زدني حادثة أخرى.

الْجُمَيْلِي: إن هذه الذكريات بلاسم وأدواء، في الأكاديمية العليا للدراسات العلمية والإنسانية سمعت امرأة ناهزت الخمسين تقول: في جوف الليل أتقدم إلى مبدع الأرض والسماء، وأرفع التضرع والدعاء ليكون مع الْجُمَيْلِي في الصباح وفي المساء، قلت ماذا قدّم لك الْجُمَيْلِي؟ قالت: لقد أنقذني من ظلام دامس إذ كنت مهجورةً مطلقة وأنا ذات حمائم أربع لو ضللت سواء السبيل لضللت، لكنني على يديك اهتديت، أتذكر يوم فكرت بالانتحار وأنت تقول لي احذري النار أتذكر فلانة التي عرضت علي طامة القرن العشرين التجار يريدون التمتع بك، قلت: نعم أذكر وأتألم، قالت: لقد أخذتني إلى مكتب حاسوب صاحبه شريف طاهر، وقلت له هذه أمانة الله في عنقك درّبها كما يجب، فأحسن تدريبي وأنا الآن أكل بعمل يدي كما أحب، أما يجب علي أن أدعو وأتضرع لأجلك؟

♦ الجوار الخامس والخمسون:

الدُّنْيَا: ما أكثر وما أعظم فضلك على من كسر جناحه وذهبت أفرأحه!

الْجُمَيْلِي: إني عبد الله أنفذ أوامر الله.

◆ الجَوَّارُ السادس والخمسون:

الدُّنْيَا: هل علمتكَ الحياة درساً لا تنساه.

الجُمَيْلِي: أذكر أن أحدَ أصدقائي كان مولعاً بالسباحة فأخذ ثلة من الذين شاء القدر أن يخطف منهم البصر منهم وحيد أبويه شاكر، ولما درّبونا على ركوب المطاط الهوائي شاء شاكر أن يجولَ في الماء بلا مطاط فخفّ جسمه حتى أوشك أن يتلعه النهر، فارتفع صراخه فشأّت أرادة الله سبحانه وتعالى أن ينقذه من دجلة الغادر، أما أنا فقد مشى بي المطاط حتى اشتد بي الخوف لأنني لا أسمع إلا الرنين والصدى، والمطاط يجري بي إلى موت محتوم حتى رحمني الله تعالى إذ رأي منقذ فسحبني إلى ضفاف دجلة فعاهدت الله تعالى أن لا أركب النهر من جديد هذا هو الدرس العتيد الذي إن نسيني فلا أنساه، وخرجت بحكمة بالغة لا تفكر بما منعك منه الله تعالى، أما المغامرون الذين يريدون أن يخوضوا مع الخائضين فقد أحصيتهم واحداً واحداً قد تعرضوا إلى الفناء منهم حرقاً أو صعقاً بالكهرباء، ومنهم دعساً بالسيارات ومنهم سلكوا سبل الانتحار بالفشل المركوم، ولهذا قلت: لا تسلك سبل العباد بل أسلك سبل رب العباد فإنه أرحم بالفؤاد.

◆ الجَوَّار السابع والخمسون:

الدُّنْيَا: يا جُمَيْلِي وأنت في الإرشاد أصادفتك امرأة ضحت بشرفها وهي ذو شرف مصون؟

الجُمَيْلِي: نعم والله يا دُنْيَا اعلمي هذه الحكمة البالغة كل شيءٍ يحتاج إلى صيانة وكل شيء يهدم بالخيانة، حاملة الشرف مثُلها مثل بائع الدر الثمين أيضه في سلة الخضار أم يضعه في زجاج مكين، رائدة تدرس اللغة العربية وهي سيدة وأم شاءت الأقدار أن تصادق جارقتها لمياء، كانت تذهب إليها كل يوم في المساء فإذا سألتها زوجها قالت إنها تُدرس طالبة في بيت لمياء ولم يكن الزوج ذا بصيرة ثاقبة

تتفكر وتتدبر بل يترك امرأته رائدة ويذهب حيث جلسات السمر مع ثلثة من الأخلاء على ضفاف النهر ينظرون إلى مراودة القمر اللجج والأمواج هذا لا يستطيع الصعود وهذا لا يستطيع الهبوط، كلٌ يشد شوقاً إلى الآخر، أما لمياء فقد ذهبت مع الصبية إلى أهلها بأمر زوجها دخلت المغفلة رائدة البيت فغلق زوج لمياء الأبواب وقال لها لا ينفعك الصراخ؛ لأن زوجك سوف يقتلك وأهلك يقتلونك ما عليك الا التسليم فاستسلمت وحدث ما حدث بين الذئب والغزال اتصلت بي في كلية الآداب قلت لها في غرفة الإرشاد ماذا تريدان وقد حدث ما حدث، قالت أحكم علي بالرجم وارجمني قلت لها الرجم وظيفة قضائية ولست قاضياً قالت اتصل بالقضاء بصفتك مرشداً تربوياً قلت القاضي يلتزم بمبادئ القوانين الوضعية وفيها مبدأ لا عقوبة إلا بنص وأحكام الشريعة الإسلامية معطلة في القانون الوضعي، قالت: أسلك سبيل الانتحار، قلت لها: من سلك سبيل الانتحار فقد سلك سبيل النار، قالت: ما البلمس الشافي قلت التوبة النصوح والمحافظة على الشرف الذي تطمئن به الروح بيتك برج شرفك حذاري حذاري من ترك بيت الزوجية إلى بيوت الغرباء، قالت: سأتوب وأنقم من الحرام توبة وانتقام يحافظ على شرفي من الهام إلى الإقدام.

❖ الحوار الثامن والخمسون:

الدُّنْيَا: يا جُمَيْلِي أنت تكثر الذهاب إلى فلوجة الحب والأصحاب دُونَ لنا ذكرى واحدة لا زالت آلامها في قلبك الوهان.

الجُمَيْلِي: أحكام النساء خشبت شموع على الماء من استرشد بها ضل وأضل، واللبيب من لم يعتمد قول الحبيب إلا بعد عمق في النظر وشدة تدبّر في بحار الفكر، جندي ألبأته الحاجة إلى بيع غرفة المنام ليشتري بها هدية بل رشوة لآمر الفصيل لعله يمنحه إجازة شهراً حتى يهنأ بالعيش الرغيد مع حبيبته وزوجه في فلوجة الربيع

الجميل، ولما عاد إلى بيته وجده خالياً من الصبية خاوياً قال الجار هي عند أهلها والصبية عندنا، أخذ الصبية إلى أهلها لعله يستطيع استدراجها إلى بيته الأظلم من فراقها يحز الأسى في قلبي أن النساء يجهلن عواقب الإهانة، إهانة الرجال تفجر الجبال، لقد استقبلته ضرباً بالنعال على فمه وهي تقول إذا كنت رجلاً شريفاً فطلق الآن قبل غد، قال المهان خذي الصبية إذاً، قالت المجنونة الجهول: إرم الصبية في النهر ولا تُرني وجهك القبيح، أخذ الصبية الثلاث ليرميهم واحداً فالآخر في الماء، ثم تبعتهم الأم الجهول واستقر الوالد المثار المهان في مستشفى الشماعية حتى الموت الزؤام ، وقال الجميلي حكمته: احذروا إهانة الرجال فإنها تفجر الجبال، وقال أيضاً: من أخذ بأقوال النساء فقد كتب على نفسه الفناء، وقال أيضاً: ما أعذب النسوان لو كنّ بلا لسان، وقال أيضاً: لا تحكمي على امرأة في شهر العسل بل أحكم عليها إذا نُضب البصل وراء كل عظيم امرأة تحطمه أو ترفعه.

♦ الجوار التاسع والخمسون:

الدُّنيا: أريد ذكرى فيها ظلم اجتماعي.

الجميلي: ما أكثر الظلم الاجتماعي وما أحقره أنه نار لا تبقي ولا تذر تأكل الجلد والشعر، عدنا من المدرسة ظهراً فجاء فضولي منادياً عبد الإله البائس الفقير أجابه الفتى البائس البئيس ماذا تريد مني! قال: من أين لك هذه البدلة التي ترتديها، قال له اشتريتها لكنه تصارع مع عبرة ساخنة؛ لأننا نحن الذين قدمناها له، هنا تدخلت امرأة وقور لتنقذه من حرّ العبرات قائلة مباركة بدلتك رادةً على ذلك الفضولي القذر ما شأنك وما خطبك أما يكفي هذا الفتى ألماً أنه تصارع مع فقد البصر هذا مشهد من مشاهد الظلم الاجتماعي الذي كان يهدم ولا يرحم.

♦ الجوار الستون:

الدُّنيا: وهل مرّ هذا المشهد معك.

الْجُمَيْلِي: قلت لا إني حاد الطبع عصبي المزاج، لكن مشهداً آخر لا زال يؤلمني
عدت من ملا حسين في محلة الدهدوانة في كرخ العذارى وإذا بجارتنا صفية تقول
لي أعمى أعمى بلا تفكير، رفعتها من غدائرها ورميتها على الثرى وبدأت أشبعها
ركلاً وضرباً، خرج أبوها فالح وأمها راجحة ليقولا لي حسبك حسبك يا خلودي
نخشى على عينيها، هنا أصابني الخجل، وقد تركتها قاصداً بيتي أما بكأؤها فبقى
يتابعني، وقد شكرني أخوتي على فعلي؛ لأن البصير ما لم يكن ذا بأس شديد فشل
في مقاومة نار الحياة، حدثنا أحد القضاة أن كفيف البصر وجه عصاه صوب من
يصيح أعمى فتشم يافوخه ومات في الحال، أخذت المحكمة بقول البصير إذ قال
لُجَرَّب أحد القضاة أن يلبس نظارة ويمشي بأمان الله وإذا بمراهق يصرخ عن اليمين
وعن الشمال أعمى أما يوجه له ضربة لا شعورية وقد أخذت المحكمة بمبدأ الدفاع
الشرعي عن الكرامة فحكمته بالحبس الخفيف ثم قررت وقف التنفيذ.

♦ الجوار الحادي والستون:

الدُّيَّا: أفي قلبك ذكرى تدلّ على عصامية.

الْجُمَيْلِي: كان صديقنا صبري (رحمه الله) قد طلب من أبيه سربالاً، لكن قلب
الوالد كان حجراً بل صخرة صماء لأن أمه مطلقة قد تزوجت من اشترط عليها أن
لا تدخل ولدها صبري في بيته لهذا قال الْجُمَيْلِي ما أقبح الطلاق؛ فإنه أشد من
الحميم الغساق أنه يبغضه الخالق الخلاق لأثره على الأبرياء طيور الفردوس الأعلى،
ولهذا قال الْجُمَيْلِي الزواج قد يكون تابوت الأبطال مساميره الأطفال، وقد تزوجت
سهام ولم يقربها زوجها؛ لأن أباه طلق أمها فضلت سواء السبيل لهذا شامت سمعة
الأسرة ففشلت تلك الدرة درةً ثمين عاشت بدهرٍ حزين؛ لأن أحداً من الكرخيين
طلقها ظلماً ولم يأتمها غيره، ألا تباً لخلاف الأمهات مع الآباء إذ يفضي إلى تهديد
سمعة الأبناء.

❖ الجِوَارُ الثَّانِي والستون:

الدُّنْيَا: عَصَمَ اللَّهُ دَمَكَ وَلَا فَضَّ اللَّهُ فَمَكَ نَشَرْتُ ثَلَاثِينَ كِتَابًا وَخَمْسِينَ بَحْثًا وَلَمْ تَتَفَرَّغْ لِنَشْرِ هَذِهِ الْقِصَصِ الَّتِي تُبْكِي الْعُرُوسَ.

الْجُمَيْلِي: أَلَفْتُ أَوَّلَ كِتَابٍ قِصَصِي أَعَانَنِي الْخَوْضُ فِيهِ صَدِيقِي خَالِدُ الزَّبِيرِي الْآلُوسِي، لَكِنَّ الظُّلْمَ الْاجْتِمَاعِي حَرَّمَ خَالِدًا مِنَ الْجَامِعَةِ، وَمَا عَلَّمَ التَّرْبُويُونَ الْفَاشِلُونَ أَنَّ الْمَلَكَةَ لَيْسَتْ بَعْلُو دَرَجَاتِ الشَّهَادَةِ، بَلِ الْمَلَكَةُ مُوَهَّبَةٌ إِلَهِيَّةً.

❖ الجِوَارُ الثَّالِثُ والستون:

الدُّنْيَا: بِصِفَتِكَ مِنْ رِجَالِ الْفِكْرِ مَا الْحَلُّ مَعَ ضَعْفَاءِ الدَّرَجَاتِ؟
الْجُمَيْلِي: نَجْعَلُ لَهُمْ كَلِيَّاتٍ مُسَائِيَّةً وَنَرَاقِبُ تَفَجُّرَاتِ مُلَكَاتِهِمْ فِي الشَّعْرِ، فِي الْقِصَّةِ، فِي الْمَخْتَرَعَاتِ الْعِلْمِيَّةِ.

❖ الجِوَارُ الرَّابِعُ والستون:

الدُّنْيَا: مَا أَجْمَلَ أَفْكَارَ الْجُمَيْلِي، وَمَا أَرْوَعَهَا لَوْ بَقِيَ خَالِدُ الْآلُوسِي مَعَكَ لِأَعَانِكَ عَلَى نَشْرِ الْقِصَصِ الَّتِي تَقْضِي عَلَى الظُّلْمِ الْاجْتِمَاعِيِّ الْقَبِيحِ.
الْجُمَيْلِي: إِذَا لَمْ يَجْفَرُوا لِي قَبْرًا وَرَزَقَنِي اللَّهُ عَمْرًا سَأَنْشُرَ مَا عِنْدِي مِنْ قِصَصِ اجْتِمَاعِيَّةٍ لَعَلَّ النَّاسَ يَنْبُذُونَ الظُّلْمَ الْاجْتِمَاعِي الَّذِي يُتَعَبُّ الْفُؤَادُ وَيَحْرَمُ الْأَبْرِيَاءُ مِنَ الرِّقَادِ.

❖ الجِوَارُ الْخَامِسُ والستون:

الدُّنْيَا: نَاشِدْتُكَ اللَّهُ يَا جُمَيْلِي أَنْ تَكْمَلَ لِي قِصَّتَهُ صَبْرِي كَيْفَ اشْتَرَى سِرْبَالًا.
الْجُمَيْلِي: لَقَدْ أَخَذْتُ جَفْنَةً وَطَبَقًا أَوْ سَلَةً مِنْ أَغْصَانِ الرِّمَانِ وَوَضَعْتُ طَرَفَ السَّلَةِ عَلَى خَشَبَةٍ مُشْدُودَةٍ بِخَيْطٍ ثُمَّ وَضَعْتُ حَنْطَةً بِتِلْكَ الْجَفْنَةِ وَابْتَعَدْتُ مُنْتَظِرًا رِزْقَ اللَّهِ تَعَالَى، جَاءَ طَيْرٌ جَائِعٌ لِيَكْثَرَ مِنَ النَّقْرِ، سَحَبْتُ صَبْرِي الْخَشَبَةَ وَأَخْرَجْتُ الطَّيْرَ لِيَبِيعَهُ بِدَرَاهِمٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى مُصْنَعِ الْحُلُوى قَائِلًا لِصَاحِبِهِ أَعْطِنِي شَيْئًا مِنْ عِلْكَ الْمَيُوءَةِ بِهَذَا

الدرهم، قال صاحب المعمل وما تعمل به: قال صبري أبيعه ثم اشتري منك تارة أخرى، فإذا جمعت ثمن السربال اشتري به سربالاً، قال صاحب المعمل أعطيك ديناراً تشتري به سربالاً، قال صبري: والله لا أنزل هذه المتزلة إذ هي أشد علي من فقد بصري، هنا بكى صاحب مصنع الحلوى وملاً له كيساً، وجاء صبري لبيعه، وهكذا دواليك كل يوم يشتري صبري ويبيع حتى اشترى السربال ثم اشترى صبري صندوقاً مزججاً وبدأ يتاجرُ بصنوفِ الحلوى ولم يتزل كرامته حتى لأبيه.

❖ الجوار السادس والستون:

الدُّنيا: يا جُمَيْلي كيف تركت ملا حماد وأبوك يظنُّه وحيدَ عصره، وفريدَ دهره؟
الجُمَيْلي: لقد أعلنتُ ثورةً في البيت، وأقسمتُ أن أرمي نفسي من السطح إن لم تسجّلوني في مدرسته لتعليم القرآن الكريم؛ لأن بقائي مع الملا ضياع لمستقبلي، سجّلوني في المدرسة وأول كتاب اشتريته (متن الأجرومية) اشتراه أخي عدنان (رحمه الله) بعشرين فلساً، ثم (متن الأساس والبناء) بثلاثين فلساً، ثم (متن القدوري) بدرهمين وهكذا حتى بلغت مكتبتني عشرين ألف كتاب الآن.

❖ الجوار السابع والستون:

الدُّنيا: هل اكتفيت بمدرسة تعليم القرآن الكريم؟
الجُمَيْلي: كلا لما نجحتُ من الصف الأول ذهبتُ إلى مدرسة الكرخ الابتدائية المسائية كانت مجاورة لعيادة الدكتور صميم الصفار كانت مدرسة بلا أبواب صفوفها أوشكت أن تكون بلا نوافذ؛ لأن زجاجها مهشم، لكنني كنت أراها وكأنها أرقى من بيتي مديرها أجد أو بهجت العظيم قبلي في الصف الخامس الابتدائي مباشرة وأذكر أن يوماً فتحت فيه أبواب السماء قال لي المدير أجد لماذا أتيت في هذا اليوم المطير؟ قلت إن المدير لا يقبل أن أغيبَ قال أنا المدير أعطيك إجازة في كل يوم مطير، ثم طلبَ من الطالب مهدي وهو رجل كبير أن يحملني

على صدره كالصغير إلى الصف إذ الإنسانية في ذلك الزمن بخير لم يصبها رين اللؤم والأناية، وقد صادف امتحاناً في مدرسة تعليم القرآن الكريم، وفي السادس الابتدائي في يوم واحد كنت أخرج من امتحان السادس الابتدائي لأذهب إلى مدرسة تعليم القرآن الكريم وبقيت أدرس في ثانوية الأوقاف الدينية وفي ثانوية الكرخ الكائنة في سوق الدجاج، وأذكر أنني كنت أدعوا الضالة المضلة الساكنة في محلة الذهب، وكانت الضالة التي تبيع نقيع الحمص تعترف لي بجريمتها وكنت أسألها حينما تقترفين الرذيلة أكنتِ على وضوء كانت تقول لي والعبرات قهزها: لو عرفت ربي ما تعاضم ذنبي، أقول لها: تسلحي بالوضوء فإنه نور الدنيا والآخرة، وعملك في نقيع الحمص يسد رمق عيشك وقرب المدرسة امرأة هزها الكبر لا بيت يؤويها، والناس يسخرون بها هذا مصيرك، كنتُ أعطيها قدح الشراب وهي تتضرع أعاد الله نور عينك، وكان شيخ كبير يقول لي: لو رحمت نفسك في شبابها وقبلت بي زوجاً ما آل مصيرها إلى مصير الحيوان إذ القطة تجد بيتاً يؤيها وهذه تنام على أرصفة الشوارع، فلا تذرف عليها المدامع حتى خادم الجامع أبي أن يفتح الباب لها، وقلت له: الرحمة واجبة في كل ذي كبد رطبة، كان يقول لي: أخشى من الخلوة والاختلاط كنت أقول له: أتناوق هذه البلوة وهو يبتسم وكأن قلوب الناس من أنجاس لسان حالهم يقول: من لم يرحم نفسه صغيراً لا أحد يرحمه كبيراً.

♦ الجوار الثامن والستون:

الدُّنيا: أنقذ الناس من هذا الظلم الاجتماعي الممقوت وألّف وانشر كلّ ما قدرت على النشر؛ فإنه نورٌ ونسيمٌ لك في القبر البهيم.

الجميلي: لقد أعطيت عميد الشرطة السيد فريد عنوان رسالة في الإصلاح الاجتماعي، وقلت له ركّز على سؤال المطلقات اللواتي اقترفن الخيانة الزوجية أكنتِ على وضوء حينما اقترفت الرذيلة؟ جواب الخائنات: لو عرفت ربي ما تعاضم

ذني، قلت له: أخرج بنتيجة خلاصتها الالتزام بالدين فإنه يؤثر على ديمومة الفضيلة تأثيراً إيجابياً ويؤثر على الابتعاد عن الرذيلة أثراً سلبياً بحيث لن تقترب حصانُ رزانُ جريمةَ الخيانة ما دامت جذورها متعلّقة بدينِ الله تعالى، فإذا ابتعدت عن رواء الرحمن دخلت كنفَ الشيطان من حيث تدري ولا تدري، إذ لا ثالث بينهما.

❖ الجوّار التاسع والستون:

الدُّنيا: أحقاً كنت تُعفى من الامتحانات؟

الجُمَيْلي: نعم، وربّ الكعبة!!.

❖ الجوّار السبعون:

الدُّنيا: وهل درستَ فرعين في كلّية الشريعة؟

الجُمَيْلي: نعم درستُ الشريعة والآداب.

❖ الجوّار الحادي والسبعون:

الدُّنيا: وهل كنت بارعاً؟

الجُمَيْلي: تالله نعم!! كنت بطلاً في علمِ العروض، وفارساً في النحو، ومجهداً في علم الفقه.

❖ الجوّار الثاني والسبعون:

الدُّنيا: هل أخذت الماجستير من معهد الدراسات العليا؟

الجُمَيْلي: نعم.

❖ الجوّار الثالث والسبعون:

الدُّنيا: بماذا حاربوك في قسم الماجستير؟

الجُمَيْلي: حاربوني لأنني أصدرت فتوى محتواها مساواة دية المرأة بدية الرجل.

❖ الجَوَّارُ الرَّابِعُ والسَّبْعُونَ:

الدُّنْيَا: ما أَشدَّ جرأتُكَ؟

الجُمَيْلِيُّ: الرجلُ المؤمنُ يقولُ الحقَّ إذْ قالَ، ولا يميلُ عنه إذا الجبلُ مالَ.

❖ الجَوَّارُ الخَامِسُ والسَّبْعُونَ:

الدُّنْيَا: وهل كان المشرفُ معكَ؟

الجُمَيْلِيُّ: كلا، إنه هدَّدني أن لا يقفَ معي إذا ثارَ الثَّائرونَ عليَّ.

❖ الجَوَّارُ السَّادِسُ والسَّبْعُونَ:

الدُّنْيَا: كان يجبَ عليك أن تتخلَّى عن هذه الآراءِ الغريبةِ.

الجُمَيْلِيُّ: ما دمتَ لستَ معي في قولِ الحقِّ فأنتَ لستَ بحبيبةٍ، بعدَ إكمالِ الدكتوراهِ كانَ كرسيُّ في الجامعةِ جنبَ كرسيِ المشرفِ فقلتُ له: لو طَلَبْتَ منك الدولةَ صياغةَ قانونِ عقوباتٍ جديدٍ أَتُصَفُ دِيَّةَ المرأةِ؟ قالَ أنظرُ إلى رأيِ ابنِ حزمِ.

قلتُ: ابنِ حزمِ أفتيَ بمساواةِ ديةِ المرأةِ فلماذا لم تقفَ معي في المناقشةِ؟
قالَ لي: لا أَطِيقُ مخالفةَ رأيِ الجمهورِ، وأنتَ بطلَ جريءٍ على مخالفةِ رأيِ الجمهورِ، والبطولاتُ تختلفُ من رجلٍ إلى آخرِ.

❖ الجَوَّارُ السَّابِعُ والسَّبْعُونَ:

الدُّنْيَا: من هنا بدأ الخلافُ بينك وبينَ معاصريك؟

الجُمَيْلِيُّ: لا زالَ الخلافُ وسيبقى؛ لأنني أَفتيتُ بجرمةِ إحياءِ فتنةِ القراءاتِ، وقلتُ شعاراً معروفاً من أحيا القراءاتِ في القرنِ العشرينِ فقد خدَمَ المستشرقينَ.

❖ الجَوَّارُ الثَّامِنُ والسَّبْعُونَ:

الدُّنْيَا: ما أَشدَّ جرأتُكَ، تذكرني بشبابك إذْ لا تخرجُ إلا والسكينُ في جيبك.

الجُمَيْلِيُّ: نفعَتني هذه الشدَّةُ، كلما أرادَ المبطلونَ الهيمنةَ على حقي في الإشرافِ، في المحاضراتِ، كانوا يخشونَ بأسي والحمدُ لله ربِّ العالمينَ.

❖ الجَوَّار التاسع والسبعون:

الدُّنْيَا: وما الحقيقة العلميَّة الأخرى التي اختلفت معهم بسببها.

الجُمَيْلِي: لقد أنكرت وقوعَ النسخ في القرآن الكريم، وقلت: إِنَّ القرآنَ مُحَكَّمٌ ملزَمٌ حرفاً حرفاً، ولا نسخ أبداً وألّفت كتابَ أنوار الرحمن في أدلة نفي النسخ عن القرآن، ثم نفيتُ وقوع الحروف الزائدة في القرآن، وقد فندتُ أقوالَ النحاة في الممنوع من الصرف إذا كان الاسمَ علماً أعجمياً، وأثبتُ خلو القرآن الكريم من كل كلمة أعجمية في كتابي اقباس الرحمن في أدلة نفي العجمة عن القرآن، ثم أفتيتُ بوجوب فتح باب الاجتهاد، وقلت كلمتي الشهيرة اعتمد الحديث الذي يوافق القرآن وإن رده المشرقان واقبل الحديث بما لا نص فيه، فكان ما كان من الهجوم على الجُمَيْلِي حتى أتهم حرَموني من المحاضرات والإشراف بعد إحالتي على التقاعد.

❖ الجَوَّار الثمانون:

الدُّنْيَا: هل تعرضت إلى القتل في الفلوجة.

الجُمَيْلِي: نعم كنتُ في الجامع الكبير وإذا بخطيب صلاة الجمعة يقول يا أهل الفلوجة لقد فتحنا عشرة دورات نعلمكم فيها القراءات العشرة وحينما انتهى من الصلاة قمت صارخاً بأعلى صوتي لسنا بحاجة إلى القراءات؛ لأن الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه قد ألغاهما وكتب لنا ستة مصاحف بلسان قريش فلم يجد الخطيب جواباً علمياً، بل قال أخرج وقلت له اخساً أنا الجُمَيْلِي فترل الرعاة الغوغاء وأخرج الجُمَيْلِيون ليحملوني على الأعناق ثم عقدوا مؤتمراً دام ثلاثة أيام كانت خلاصته أن لا تنشر القراءات بل تعلموها بينكم وهكذا الانتصار جاءنا من الخلاق العظيم إذ خفّ مبدأ إحياء القراءات لكنه لا زال والأسى يعز في قلبي.

❖ الجَوَّار الحادي والثمانون:

الدُّنْيَا: وهل مررت بمثل هذا في مصر؟

الْجُمَيْلِي: لقد أصدرت فتوى خلاصتها إباحة عزل الإمام الجائر وكانت رسالتي في مجلدين أحكام البغاة والمحاريين في الشريعة الإسلامية والقانون، وكم طلب مني المشرف الشيخ علي الخفيف (رحمه الله) أن أراجع خشيةً علي من بطش العراق ثم منحوني مرتبة الامتياز مع الشرف الأولى ثم لقبوني بطله حسين العراق؛ لأنني أكملت الرسالة في أقل من سنة واحدة، ولما وصلت العراق حصلت على تكريم رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر وقال لي بالحرف الواحد نحن لا نريد شهادات بل نريد إنتاجاً فبلغ إنتاجي ثلاثين كتاباً وخمسين بحثاً منها: موسوعة النفحات في تخريج أحاديث النحاة، ومنها موسوعة برق الذهب في تخريج أحاديث لسان العرب، ومنها موسوعة القلائد الذهبية في شرح مناهج المراجع الفقهية.

❖ الجِوَار الثاني والثمانون:

الدُّنْيَا: من كان يقرأ لك؟

الْجُمَيْلِي: في بداية الحياة أختي خولة وأخي عبد الحميد والأصدقاء الأوفياء.

❖ الجِوَار الثالث والثمانون:

الدُّنْيَا: ومن كان معك في الدراسات العليا؟

الْجُمَيْلِي: الأصدقاء الأجلاء والأخوة الأوفياء، خالد خلف، وشاكر الفلاح، وسهام وسام، وأكرم وعبد السلام الْجُمَيْلِي وصبحي العمر، ورشيد الجبوري، سعد كامل نصيف (رحمه الله) صفاء كامل نصيف (رحمه الله)، والسيد خالد محمد في جمعية التربية الإسلامية جزاه الله أذكى الجزاء.

أما بعد الدكتوراه فهم ياسين المشهداني (رحمه الله) ثم المساعدين الذين أستأجرهم في التأليف، لا سيما الآنسة زينب في مصر.

❖ الجِوَار الرابع والثمانون:

الدُّنْيَا: هل كنت تميل كما يقولون إلى مطالعة الكتب الخارجية منذ كنت في الثانوية؟

الْجُمَيْلِي: نعم مع الصديق الوفي عبد الجبار السامرائي (رحمه الله)، لقد كان يقرأ لي في مقهى أبي القاسم في ساحة الشهداء، قرأ لي كتاب روح الشرائع، وكتاب العقد الاجتماعي، واعترافات روسو.

♦ الجوّار الخامس والثمانون:

الدُّنْيَا: وهل كنت تقرأ في المتوسطة؟

الْجُمَيْلِي: في ذلك الوقت كان المذيع يثقفني ثقافةً أدبيةً رائعة، كانت إذاعة صوت العرب تبث في كل ليلة مشهداً من مشاهد (زقاق المدق) و(بين القصرين)، وكانت إذاعة الـ(بي بي سي) قسم العربي تبثّ بكل ليلة مسلسل (سر في الصحراء) وكان المرحوم قاسم نعمان السعدي يثقفنا بقراءة نهج البلاغة، وكان مصطفى جواد (رحمه الله) يغنينا بأحاديثه (قل ولا تقل) وبأحاديث الشخصيات العراقية في الكتب الخطية، وكان محمد علي كريم يغنينا بعرض الأفلام كل أسبوع فيلماً، وكان عباس العزاوي يغنينا بالتمثيلات القصيرة وبتمثيلية الأسبوع الطويلة، وكان المرحوم فؤاد عباس يغنينا بأحاديثه الأجوبة المسكتة، هكذا الإذاعة كانت جامعة الحياة ثم صار المذيع مهزلة الحياة فتركناه سدى.

♦ الجوّار السادس والثمانون:

الدُّنْيَا: ومن يعينك على شراء الكتب؟

الْجُمَيْلِي: كل يوم ظهراً نمرُّ عند إبراهيم الأعظمي (رحمه الله) وحسين الفلّفلّي، وقاسم الرجب في المثنى ومحمود القالبجي وصادق القاموسي (رحمه الله) كل ظهر نمرُّ بهم فنشتري المسلسل المصري المكتبة الثقافية ونشتري كلما يسرنا ويعجبنا من يوميات الأهل التي نشبع بها عقولنا لا بطوننا، من حرّم نفسه صغيراً أشبعه الله تعالى كبيراً، وفي مصر اشتريتُ مئات الكتب تارةً أرسلها مع الأصدقاء وتارةً أدفع وزنها في الطائرة حتى خرجت بكلمتي: كثرة شراء الكتب تهيب القلب لتأليف الكتب من كان بيته بلا كتاب لن يفتح قلبه لتأليف أيّ كتاب.

♦ الجوار السابع والثمانون:

الدُّنْيَا: يقولون عن الجُمَيْلي أنه فتى شديد الغضب إذا أثاروه انفجر كبركانٍ اللهب.

الجُمَيْلي: إن كيف البصر مضغوط على قلبه وعلى روحه بجلمود الحياة حيث أن حريته بقيدٍ لَهِيب، ما يتمناه لا يدركه، لهذا فهو يغضب على الحبيب إذا لم يحسن التعامل معه، وقد انفجرت في حفلة التخرج من الجامعة؛ لأنَّ أحد المتكلمين قال رأيت رجلاً أعمى العينين غضب الله عليه فأفقدته نور مقلتيه، قلت له بأعلى صوت اترك المسرح وإلا صعدت لأقتلك شرَّ قتله، صعدَ بعض الحاضرين وقالوا ننصحك بترك المسرح وإلا صعد الجُمَيْلي ورماك على الجمهور فترلَ مدعناً صاعراً، ثم قالوا: ما ذكر اسمك لماذا فجرتَ همك؟

قلت: أكفّاء بصر أربعة جالسون كان يجب أن يحترمهم فمنحته الجزاء الوفاق، وأذكر فتى قابلني بمقهى في الفلوجة ونحن نأكل الكباب، فقال لي لماذا ترفض التنظيم مع جماعتنا نحن لا غيرنا في الساحة، ومن يرفضنا ينطح رأسه بالجدار، فرميت ما على المنضدة من عشاء على وجهه، وقمتُ لأبطش به إلا أنَّ العقلاء طردوه، وأذكرُ أموراً شتى أنني كنت أنفجر بوجه من يستغضبي، وكنتُ ألوم بعض أكفّاء البصر الذين يصبرون بوجه الفضوليين الذين يتدخلون بشأنهم ولا يوقفونهم عند حدهم، إلا أنَّ حافظ خليل (رحمه الله) كان يشبهني، مشى وحده في أمسيةٍ إلى بيته وإذا بكلب ينبح تيامن بيتك بعد حين! فقال له: احسأ يا كلب ورفع العصا بوجهه، ولهذا السبب ما كنت أخرج من البيت لشراء شيء خشيةً من الشجار مع الفضوليين الذين أشبَّهم بالكلاب السائبة، وأظن شدة الغضب تنفع صاحبها بدفع اللهب.

♦ الجوار الثامن والثمانون:

الدُّنْيَا: ولهذا ما نجح زواجك الأول يا جُمَيْلي؟

الْجُمَيْلِي: حكمتي في رسم العلاقة بين الزوجين (من لم تُطع زوجها برفع الطَّرْفِ أطاعته بعودِ الطَّرْفِ).

❖ الجَوَّار التاسع والثمانون:

الدُّنْيَا: وماذا صَنَعْتَ لك وقد أَنْجَبْتَ لك ثلاثة أولاد؟

الْجُمَيْلِي: كانت تعينني على تصحيح دفاتر الطلبة، وإذا بها تقول أذهب بك إلى أحد إخوتك ليصحِّح الدفاتر معك، قلت لها: إن صححتُ دفترًا معك فأنت طالق، واتصلت بصديقي خالد محمد في التربية الإسلامية ليعينني على أداء واجباتي وهكذا الشرارة الأولى بدأت من السنة الأولى التي تزوجت بها.

❖ الجَوَّار التسعون:

الدُّنْيَا: وهل طلقتهما؟

الْجُمَيْلِي: العاقل اللبيب هو ذلك الرجل الذي يحافظ على من كان السبب المباشر لإشراقة الأطفال على الكوكب الأرضي ، ولهذا صبرتُ كحاملِ الجمر خشيةً على الصبية الذين إن تركتهم جاعوا وضاعوا.

❖ الجَوَّار الحادي والتسعون:

الدُّنْيَا: وهل اقترنت بثانية؟

الْجُمَيْلِي: شغفتني حباً، وأخفقتني قلباً، طالبة لكنَّ أبويها ظلماها إذ لا هم زوجونيتها ولا هي اختارت رجلاً آخر.

❖ الجَوَّار الثاني والتسعون:

الدُّنْيَا: وكيف اقترنت بزواجك الأستاذة هناء؟

الْجُمَيْلِي: أنا أكثرُ الجلوس مع الفقراء والمساكين وبينما كنا نجلس في بهو كلية الآداب أبكنا أحدُ البؤساء، إذ قال: إنَّ أولاده الصغار يأكلون نوى الفاكهة، وقلت له لماذا؟ قال: خشية من نفادها، تصارعتُ مع الدموع واتصلت بمكتب وزير

الأوقاف قلت له أعندكم مؤسسة اجتماعية تعين الجياع؟ قال: نعم، اذهب إلى
الآنسة هناء في صندوق الزكاة ، أخذت ثلة من المساكين وقد أحسنت استقبالي،
وقالت: سنعطي كل واحد من هؤلاء ألفي دينار، وجيءُ بهم كلما أُلجأهم الحاجة،
فتحت قلبي هذه الكلمات وعرضت عليها مشروع الزواج فقالت لي: إني رأيت
رؤيا، قلت: ما تلك الرؤيا؟ قالت: رأيت نفسي مقترنة بأستاذ بصير في كلية
الآداب منضدته تقع في صدر الغرفة ابتداءً، قلت: أنا ذلك الأستاذ، قالت: ورأيت
رؤيةً أخرى، أني رأيت نفسي أسكن في شارع حيفا، وفي الطابق العلوي، قلت أنا
ذلك الأستاذ الذي رأيتُه وبعد ذهاب وإياب عقدتُ وتزوجت، ثم أثارت زوجي
الأولى علينا الأولاد، ولما لم يجدوا تقصيراً في الإنفاق أمن البر وهدأ البحر، لأنني
كنت أنفق جلّ مرتبي عليهم بناءً على حكمتي من تسبب بالإيجاد، وجب أن
يتسبب بالإسعاد، من أوجد أسعد.

❖ الجوار الثالث والتسعون:

الدُّيّا: وهل علاقتك بطالبتك لا تزال؟

الجميلي: العاقل لا يكون مصلحياً في حياته، والحبُّ لا يتغذى على المنافع، بل
يتغذى على الوفاء والإخلاص، لهذا ما اهتزت علاقتي بها أبداً وأنا من أشدّ الناس
نبذاً واحتقاراً لكل حبيب أضاع حبه بالمنفعة، ما أحمل الشمس إنها تعطي ولا تأخذ
تجود ولا تنبذ، ولئن حجبها السحاب اشتدّ شوقنا إليها، وهكذا القمر والكواكب،
بل هكذا حب المخلوق للخالق مهما سلب المبدعُ الجليلُ الخالقُ اللطيفُ من
الإنسان الضعيف فإنّ الرضا بالقضاء والصبر والوفاء دليلُ صدقِ العشق الإلهي.

❖ الجوار الرابع والتسعون:

الدُّيّا: ما أبدعَ الجميلي إنه حقاً لعبقري.

الجميلي: هذه مبادئ الرحمن ستعرفينها إذا طلقك الشيطان.

❖ الجَوَّارُ الخامس والتسعون:

الدُّنْيَا: هذا قدرِي!!

الْجُمَيْلِي: دعيني من هذه الأسطورة فإنها أصبحت بالكون مقبورة هل بائعات الهوى في الليالي الحمراء يغفر لهم ربهم بحجة القدر المزعوم والقضاء الموهوم، لقد أنقذ الله تعالى الإنسان إذ منحه عقلاً رائعاً، وأرسله له رسولاً ساطعاً.

❖ الجَوَّارُ السادس والتسعون:

الدُّنْيَا: وما سبيل الإنقاذ والخلص؟

الْجُمَيْلِي: التوبة والعمل الصالح، أما فلسفة الانتحار فهي عُكَّازة الجبناء، وسلاح الضعفاء لا يصارعون الأشداء الأقوياء.

❖ الجَوَّارُ السابع والتسعون:

الدُّنْيَا: من الأشداء الأقوياء؟

الْجُمَيْلِي: الرغبة والشهوة والهوى واليأس والخنوع الشديد لمن صارعهم وصرعهم وما الانتحار إلا باب النار إلى النار.

❖ الجَوَّارُ الثامن والتسعون:

الدُّنْيَا: أتذكر امرأة صلحت توبتها؟

الْجُمَيْلِي: نعم إنما وددت اتصلت هاتفياً في ليلة سَمَّيتها ليلة الحسرات، قالت: أتعرف فلاناً وفلاناً؟ قلت: نعم أعرفهم كما يجب، قالت: استدرجني أحدهم فذهبت معه إلى صالة العباسي، وبعدما أكلنا ما لذ وطاب وشربنا أعذب الشراب قادني بيده فلان إلى غرفة تسمى بغرفة العمليات فيها أربعة ضباط صنع بي العجب العجاب كأنني صولجان هذا في عناق وهذا في تقبيل، وهذا سادي لن يرتوي إلا بالصراخ وتقبيل الأقدام، قلت لمن جاء بي إلى هذا المكان ماذا صنع بي، قال: نحن دعوناهم عليك، قالت: وهل أنا خرجت عن إنسانيتي وخلعت آدميتي بحيث صرت

كالشراب والطعام يأكلوني الآن وينبذوني بعدما شعبوا أهكذا زميلتكم تصنعون بها؟ قال: هؤلاء ضباط ونحن نحتاجهم بالإجازات والمداراة، قلت: هذا ضميركم؟ قال: سنجزل لك العطاء أيتها الحسنة! قلت: سأبلغ قريبكم الجُمَيْلي عن كل ما حدث يا فاقدي الرحمة، قالت لي: أني قادرة الآن على دس السم لهم، قلت: وهل يعود شرفك بعد قتلهم سمي الشيطان الذي ضحك عليك، قالت: وأين أرى الشيطان حتى أسمه؟ قلت لها أن الشيطان يجري في عروق دمائنا، التوبة النصوح والعمل الصالح لا تبقي له أثراً، أمرتها بالاغتسال ودربتها على صلاة العشاء وأرشدتها إلى كثرة قراءة القرآن الكريم، وبهذا قضينا على الشيطان الرجيم، قالت لي: وكيف أعيش اليوم؟ قلت لها: أجعلني شقتك دار حضانة قالت بنجاسة الأطفال قلت لها بنجاسة الأطفال هي أهون والله من نجاسة الرجال وبعد تدبر عميق وتأمل سحيق اشتد بكاؤها قائلة صدقت ورب الكعبة، بنجاسة الرجال أشد خطراً من نجاسة الأطفال، وقد استقامت وما عادت بل أصرت على طرد من غرر بها، وهكذا الإسلام العظيم شرع ينبوع التوبة الطاهر ليغتسل بسلسبيله الغاؤون.

❖ الجوار التاسع والتسعون:

الدُّنيا: يقولون عن الجُمَيْلي أنه كان شاباً وسيماً ذكياً كريماً فما كانت علاقتك بالطالبات في الحياة الجامعية الأولى؟

الجُمَيْلي: للطالبات فضلٌ كبيرٌ عليّ، كانت كلّ واحدةٍ منهن تنقل لي المحاضرات وكان أصدقائي الكرام يسجلون لي بأصواتهم المحاضرات منهم الشاعر الكبير صلاح سعيد العمر الحديثي، والأستاذ الفاضل ياسين توفيق الثويني، والأخ الكريم الأستاذ عبد الحميد حسين العاني، والأستاذ صلاح معين العاني وسلامة ملة غفور.

❖ الجوار المائة:

الدُّنيا: وهل شغفتك حباً إحدى الطالبات؟

الْجُمَيْلِي: نعم إنما الحسناء منيرة الشيخلي كان صوتها يمثل موسيقى الفطيرة
فهي غناء تغلب الفتحة ألفاً وسمّة النعاس على صوتها بادية، وكان الموظف أحمد
الدليمي وأصدقائي يأتونني بأخبارها حتى قال لي ياسين الثويني اليوم منيرة لبست
ثوباً مورداً!! فقلت له: بيت شعر

ياسين يا منقذي من آفة اليأس كيف الورود على أريج يرسى
ياسين إنّ الهوى العذري مقبرة شاركتني في الهوى سكنك في رمسي

♦ الجوّار الواحد بعد المائة:

الدُّنْيَا: هل زرتها في مسكنها؟

الْجُمَيْلِي: كنت أبحول في حيّ الإسكان لحاجة في نفسي وإذا بفتى يقول لي:
أأنت الْجُمَيْلِي في كلية الشريعة؟ قلت: نعم ما خطبك؟ قال عمّي منيرة معكم وأنا
أدعوك إلى ارتشاف الشاي عندنا، قلت: في نفسي عطاء الله غير ممنون وذهبت معه
وتعارفت على أهلها إلا أن النصيب فارق بين الحبيبة والحبيب، وقد غضبت عليها
إذ النبيل لا يهوى الخؤون، والحبيبة في الخيانة قهون وتركته حتى قابلتني في العامرية،
وكان عبءاً امتزجت بذلك الصوت النعوس تريد أن تبلسم ضميرها إذ حدثتني عن
ابنه أخيها التي تشبهها جسماً وصوتاً فقلت كلمة هزت المشاعر وأرجفت القلوب:
لن تبدل الأرواح أبداً.

♦ الجوّار الثاني بعد المائة:

الدُّنْيَا: وكيف تزوجت يا جُمَيْلِي؟

الْجُمَيْلِي: جارتنا كانت تكثر المجيء إلى أخواتي فخطبتها بلا حب ولا غرام،
وكانت مسيرة الأرواح هائلة حتى اشترت لي تفسير القرطبي عشرين جزء هدية
بمناسبة عيد الزواج الأول لكنّ الرياح قهّب بما لا تشتهي سفينة الأفراح!! إذ أنّها
أنفت من تصحيح دفاتر الطلبة معي فأقسمتُ يميناً مغلظاً أن لا تصحّح معي دفترًا
حتى الموت وقلت حكمتي..

من لم تطعني برفع الطرفِ أطاعتني بعود الطرف، وقد ترنقت القلوب، وما عاد صفو الحياة كما كان، إذ القيل والقال قد يُصدع الجبال.

♦ الجوار الثالث بعد المائة:

الدُّنيا: أليس الطلاق مشروعاً في الشريعة الإسلامية؟

الجُمَيْلي: خفت على الصبية الثلاثة من الضياع.

♦ الجوار الرابع بعد المائة:

الدُّنيا: ما يؤلمك من مسيرة الحياة في كرخ العذارى كما تسميه في شعرك؟

الجُمَيْلي: يؤلمني كما قال أبو العلاء المعري هذا ما جناه علي أبي وما جنيت على أحد، رأيت جاراً لنا قليل المال هزيل الحال، وهو يكثرُ من الزواج وقد رمى أولاده كلاً على إخوتهم، ولما أراد صبي منهم شراء نعل أهانه أخوه الكبير إهانةً منقطعة النظر إذ كان يرفعه من أذنيه ويرميه بقوة على الثرى!! وكان يصفعه صفعات تُدمي القلب، وقد أرشدته إلى العمل مع صغره إذ أخذته إلى حداد جُمَيْلي وأوصيت به خيراً، واستطاع أن يكسب ما يشتري به نعلًا وسربالاً لكنه لم يكمل دراسته بسبب الفقر المدقع.

♦ الجوار الخامس بعد المائة:

الدُّنيا: زدنا من صور مشاهد الآلام في كرخ العذارى؟

الجُمَيْلي: كانت أرملة لا تتدبرُ عواقبَ الأمور شغلت وحيدها في مقهى شقي في حي المشاهدة، وكان ذلك الشقي (لعنه الله) يعبر عن بأسه وقوته بركل الصانع البئس على عورته فيتقلب كأنه كرة في أسواق الكرخ البائسة وإذا لاذ إلى أحضان أمه الساقطة أعادوه سحلاً من شعره إلى مقهى الشقي الأثيم!! وعلى حين غفلة أسرع كالسهم الثاقب ليرمي نفسه في دجلة طعماً للسماك إذ شدَّ على ظهره صخرة لكي لا تراه أمه تارة أخرى، ولهذا قلت حكمتي: إذا تعسّف الولي فحكمه

حكم الطلي، يجب على الدولة أن تُسقط الولاية عن هذه الأم لأنها بلا عطف ولا حماية، حماية اليتيم الذي جعله القدر أمانةً في حضنها اللهب، ولقد سألت أحد رواد الرذيلة ناشدتك الله أرو لي شر ما رأيت، قال: كانت لنا امرأة تعطي وتأخذ بالدينار، وعلى حين غفلة انقطعت ولما عادت قالت: لن أمكنكم مثلما كنت أمكنكم إلا إذا فجرتم بهذا الفتى!! قلنا لها: ولماذا قالت: لئلا يكبر فيحاسبني على فعلي، قال ففجر بهذا البريء أحد الجالسين لكننا تعلمنا درساً ما بعده درس أنه درسُ القصاص من لا ولي له، فإن الله تعالى وليه هذا الذي فجر بتلك النسمة البريئة شاءت الأقدار أن يُتهم بقضية أوجبت حبسه ففعلت امرأته بصبيته كفعل هذه المرأة، ولما خرج من سجنه قتل ابنته وأمها، فأعدم وقد قال وهو على أرجوحة الإعدام: كما تدين تدان ما رحمت صبيّاً يتيماً وما رحم احد بناقي، قال الجميلي: تدبروا تدابير القدر قبل أن تلقوا في السقر، الله ولي من لا ولي له، وقد طلبت سحب الولاية طلبت من السيد وزير العدل أن يشرّع قانون سحب الولاية من كل ولي لا يلتزم بالأمانة، الولاية أمانة الله في الأعناق كم حمامة بلغت العنوسة؛ لأن أباه يطمع براتبها فلا يزوجه، وكم ولداً ناهز الأربعين لا يستطيع الزواج؛ لأنه مكلف بالإنفاق على إخوته جاء بهم أبوهم شهوة ليكونوا على أحيهم بلوة.

◆ الجوار السادس بعد المائة:

الدُّنيا: من كان يقرأ لك في المتوسطة؟

الجميلي: في أول شهر رسبت في مادة التاريخ تاريخ الإنسان القديم، وقد اشتد عزائي وتعالى بكائي واجتمعت الأسرة فأقسموا على أن يدرسوني كل يوم لا سيما أختي خوله (رحمها الله) وأخي أبو عادل (رحمه الله) ولم يتكرّر مشهد البكاء؛ لأنني صرت أعفى من الامتحان من الصف الأول إلى الصف الخامس ثانوي، إن الذكاء كأنه آله تحتاج إلى من يشغلها وإني أظن عقولاً جمدها الرين؛ لأن أحداً لم يشغلها لهذا أتمنى من القادرين على تدريس البصير أن يدرسوه وإلا ضاع سدىً وتاه ردىً.

♦ الجوار السابع بعد المائة:

الدُّنْيَا: يَا جُمَيْلِي حَدَّثْنَا عَنِ السِّيَاسَةِ.

الجُمَيْلِي: الحمد لله الذي جعل الجُمَيْلِي راسخَ الأقدام، مرفوعَ الهام، من سنة ٥٨ كثر السياسيون إلا أنني كنت أقرأ مبادئهم فلا أميلُ إليهم، بل أميلُ كلَّ الميل إلى الالتزام بشريعة الإسلام دون الارتباط بحزب معين، وكنت أُجلُّ الأستاذ الشهيد عبد الخالق عثمان (رحمه الله) غاية الإجلال لأنه رجل ما كان نخلة بيد الرياح العاتية، بل كان صرحاً شاهقاً يقول الحق إذا قال ولا يميل عنه إذا الجبل مال.

وكنْتُ أحبَّ صحبة الغر الميامين ومن ثمرات استقامته أنه نال شرف الشهادة إذ قتلوه في البصرة ظلماً وعدواناً زوراً وبهتاناً، كنت أرى الشر المستطير في مبادئ السياسين الذين أخروا وما نفَعوا هدموا وما رفعوا، ولما رُمْتُ السفر إلى مصر العروبة والجمال أرسل إليَّ مسؤول شعبة النشاط الرجعي وتكلم ما شاء من سبٍ وشتَم بالشهيد عبد العزيز البدري (رحمه الله) منحني جواز السفر وأبلغت عبد الخالق بما حدث، وبعد حين نقلوا الأستاذ عبد الخالق إلى البصرة ثم قتلوه رمياً من فوق الفندق الذي يسكن فيه، وحيث أن الله تعالى وليُّ من لا وليَّ له فقد أخطأ ناظم كزار مدير الأمن العام إذ أعلن ثورته الفاشلة مما أفضى إلى قتله وقتل أصحابه ﴿إِنَّ رَبَّكَ

لِيَالْمَرْصَادِ﴾^(١) وفي الثمانينيات حققوا معي، ثم نقل أحدُ أصدقائي المقربين قصيدي:

كُلُّ عَامٍ لِلْعَمِيدِ سَوْبُرُ	أَيَّ حَقٍّ بَعْدَ هَذَا يُذَكِّرُ
وَعَدَا الْأَسْتَاذَ يَمْشِي رَاجِلاً	أَيُّ عِلْمٍ بَعْدَ هَذَا يَنْشُرُ
اشْتَرَاكِيَّ عَرِيقٌ مَذْهَبِي	ذَاكَ مَتْخَوْمٌ وَهَذَا يَنْخَرُ

وقد اتَّقدت جهنمُ الحربِ الإيرانية العراقية فنسي رئيس الجمهورية الأبيات التي نقلها صديقي إليه، ثم أرسلوا إليَّ صحفياً مشهوراً ألا وهو عادل شوية أجرى معي

(١) سورة الفجر: الآية/١٤.

تحقيقاً صحفياً، وبعد ثلاثة ساعات قال لي: لقد أعطينا فلاناً وفلاناً مليون دينار مكافأة واني لأسألك سؤالاً أجب عنه بسرعة بأيّ قائدٍ عربيٍّ معجبٍ أحبته بمقتضى الفطرة التي جبلت عليها أنا معجب بالقائد الذي وحد الأمة العربية بثلاث وعشرين سنة إنه الرسول الأعظم والقائد المكرم محمد ﷺ هذا الجواب حرمني تالله من المكافأة ولست بأسف وربّ الكعبة ولا بمبتئس؛ لأن الاستقامة عين الكرامة وتاج السلامة، وكلما حاولت نشر قصيدة ردوها ورب الكعبة بحجة عدم ذكر بيت يخص رئيس الجمهورية.

❖ الجوار الثامن بعد المائة:

الدُّنيا: حدّثنا عن رحلاتك إلى مصر النيل حيث النسيم البليل والهواء العليل. الجُمَيْلي: لم يعترفوا بشهادة العراق ابتداءً إلا بعد دورة علمية أمدّها سنة عبرتها والحمد لله، وكنت الأول على من كان معي، ثم سجلتُ رسالةً دكتوراه مع الأستاذ الكبير اللطيف الشيخ علي الخفيف بعد جهدٍ مضنيٍّ، إذ عرضت عليه عشرين عنواناً فأبى إلا عنوان (أحكام البغاة والمحاربين في الشريعة والقانون) وقد لاقيت صعوبات جمّة؛ لأنني سافرتُ وحدي إلا أنّ الله تعالى يسّر لي عاملاً يسمى يوسف أعطيته جنهين فأوصلني إلى السيارة التي أوصلتني إلى البيت اللاجئ السياسي العراقي الأخ فوزي شهاب الجُمَيْلي والفضل لله تعالى ثم له، إذ كان نعم العين لي حتى أكملت دراستي، ونلتُ شهادةً الدكتوراه، وقد استعنت بعد تيسير الله تعالى بشابّةٍ مصريةٍ اسمها زينب، كانت تقرأ لي صباح مساء وتكتب وتوصلني إلى بيت المشرف الأستاذ علي الخفيف ولم يقصر ابن أختي الدكتور شهاب أحمد إذ كان يشرف ويطلّ علينا بين حينٍ وحين، ثم أرسلت إلى زوجي وأولادي الثلاثة، فكانوا معي حتى العودة إلى بغداد.

♦ الجوّار التاسع بعد المائة:

الدُّنيا: من ساعدك في تلاوة خطبة الدكتوراه في المناقشة؟
الجُمَيْلي: كنت أأنفُ من المساعدة؛ لأن الرجل القوي يجبُ عليه بالضرورة أن يعتمد على نفسه بعد ربه، ولهذا قمتُ بحفظ خطبة المناقشة كلمة كلمة حرفاً حرفاً بعدما سجلوها لي بمسجلي فقال لي المشرف: ما ظننتك قادراً على هذا!! فقلت له: أن الجُمَيْلي لا يعتمد إلا على طاقته المستمدة من الله تعالى، وقد منحتني الجامعة في ذلك اليوم درجة الامتياز مع مرتبة الشرف الأولى، ومنحوني لقب طه حسين العراق وهيأت لي مجلة المصور عدداً خاصاً تحقيقاً كاملاً عن مسيرة الصراع مع الظلام حتى الانتصار عليه.

♦ الجوّار العاشر بعد المائة:

الدُّنيا: وهل العراق كرمك كما كرمتك مصر؟
الجُمَيْلي: كرمني العراق ابتداءً، إذ أقام أحمد حسن البكر (رحمه الله) رئيس الجمهورية تكريماً خاصاً بي ونقلني إلى جامعة بغداد من معهد الفنون الجميلة إلى أستاذ الفقه الجنائي في كليه الشريعة.

♦ الجوّار الحادي عشر بعد المائة:

الدُّنيا: وما علاقتك بمعهد الفنون الجميلة؟
الجُمَيْلي: أنا مختص بفرعين فرع الشريعة الإسلامية، وفرع الآداب، وقد برزتُ أستاذاً فارساً في علم العروض، أي الأوزان الشعرية كما كنت فارساً في الإلقاء الصوتي ولهذا كنت في قسم الموسيقى أدرس هذين الفرعين.

♦ الجوّار الثاني عشر بعد المائة:

الدُّنيا: ما العجائب الذي كان يهزّ ذوي الألباب كما رأيتَه.
الجُمَيْلي: معهد الفنون الجميلة تنحرف فيه الفضيلة، وتزدهر فيه الرذيلة، وكأن الفن والأخلاق نقيضان لا يجتمعان، لن تنجو مبدعةً حسنة؛ لأنها تعيش في غابة داوية ظلماء، الشاعر منها يريد، والملحن منها يريد، والموسيقي يريد، بل حتى

البوابُ يريد، ولهذا يصعب عليها الالتزام بخلق الإسلام فتضحى شقية مباحة لمن يهوى، وكانت تنفجر بالدموع كلما حاولنا معها الإرشاد وتقول: لن أتخلص من الفساد والإفساد إلا إذا اعتزلت عالم الأوغاد كنت أجتمع مع كبراء الفنانين وأقول لهم لماذا جمدتم المطربة البصيرة هناء هلاً وجهتموها إلى حفظ الشعر العامودي الأصيل حيث المعنى الفضيل، كانوا يقولون إنها لا تتجاوب، ثم وضّح لي أحد الأصدقاء المتسم بالتقوى يقصدون بالتجاوب؛ العطاء، وهي فاضلة لن تضحى؛ لأن الفضيلة نور الفطرة وهيئات هيئات أن تضحى به!! قلت له: إن الشمس لولا الشعاع أضحت تراباً لا تُشترى ولا تباع، وقد ماتت هناء موتاً فنياً إذ أنها تأخرت وما تقدمت، وقد كانت الدهشة تأزني فأنفض كطير بليل في المطر كنت أتتبع قسم التشكيلي فإذا بهم يدعون إلى إباحة تصوير الإنسان رجلاً أو امرأة وهو عار كما خلق، وقلنا لهم لقد أنزل الله تعالى لآدم لباس التقوى، واللباس الساتر أما يمكنكم أن تتدربوا على رسم الحيوان، وفي قسم النحت كنا نقول لهم لماذا تبرزون السوءَ والعورة أما يمكن سترها بقطعة ريش؟! كانوا يقولون لي: العورة هي نقطة جمال الإنسان، كنا نقول لهم بالفطرة طفق آدم ﷺ وحواء إذ خصفا عليهما ورق الجنة، ثم أمرهما الله بالهبوط على الثرى أنتم تخالفون الفطرة؟ فخرجنا بنتيجة خلاصتها أن الفنّ والفنان لا يستمدوا الطاقة إلا من الشيطان لكنه يمكن أن يصلح؛ لأنّ الأصل في الفطر الفضيلة، أما الرذيلة فهي أمر طارئ، والعودة إلى الفضيلة أهون من التمسك بالرذيلة، وقد صلح كثير من الفنانين والفنانات وعادوا إلى روضة الأمل بعدما تركوا هذا العمل كفاتن حمامة، ومنيرة المهدية، ومائدة نزهت.

♦ الجوار الثالث عشر بعد المائة:

الدُّنيا: لله درك يا جُميلي كم أنت متعبٌ في هذه الحياة تصلحُ ولا تفسد، كذا الشمس تعطي ولا تأخذ تحب ولا تنبذ، وقد ألفت ثلاثين كتاباً وخمسين بحثاً ألا أفصحت عن هذه البطولات.

الجُمَيْلي: حقاً لا عجب على مطلق الجناح إذا طار، ولكن العجب إذا طارَ مكسورُ الجناح، التأليف تكليف؛ لأنه يعتمد على المُقلّة الناضرة وعلى الأنامل الباهرة فكيف يؤلّف البصير وهو فاقد الأمل عديم المقل هنا تتدخل الإرادة، أرادة الإنسان إذا استمدّها من أرادة الرحمن، وصلت القمة بلا جناح، وقد كانت نيتي أرضاء الباري ﷻ إذ الكتاب ينبوع معين رائع وسراج نور ساطع ينهل الناس منه أجيالاً أجيالاً، وكأن المؤلف حي متنقل يهدف إصلاح الخلق، ولهذا كنت أستأجر من يقرأ لي ويكتب لي ويطلع لي وكان الحاسدون يقاوموني شرّ مقاومة وكنت لا أساوم بل أقاوم حتى الانتصار على الأشرار، كم بحثاً ردّته الجامعة العراقية لأنني لا أسمى الديمقراطية بالياء بل أسميها الديمقراطية بالميم بعد سنة (٢٠٠٣) ما رأينا ديمقراطية إلا واصطبغت بالدم الأحمر، وكنت أقول لهم حذاري حذاري من الضياع إذ أنكم تساومون ولا تقاومون أهكذا الجهاد في المساومة أم في المقاومة قضيت نحبي بين حاقد وحاسد إلا بين ثلّة المخلصين من أصدقائي في كرخ العذارى القاضي أكرم، رشيد حميد الجبوري، محمد التكريتي، ياسين الثويني، صبحي العمر، وسام همام ضرغام، دكتور سهام، دكتور صفاء، أستاذ سعد، ثم الشاعر الكبير صلاح سعد العمر، ومن الحاقدين من يعتبر على الجُمَيْلي لأنه لم يشترك في حزبهم؛ لأن الجُمَيْلي يقول لهم لقد خسرتم الشارع لأنكم تساومون ولا تقاومون، ومن المتعلمين الحاسدين كانوا يطلبون من الجُمَيْلي أن يكون في اجترار لا يوصله إلا الله، ولهذا أصدر فتواه بمساواة دية المرأة مع دية الرجل، حتى المشرف أبدى حرباً ضروساً لكن الجُمَيْلي يقول الحق إذا قال، ولا يميل عنه إذا الجبل مال، وقد انتشرت أفكاري والحمد لله في الشبكة العنكبوتية وفي كل مكان، ولما ألّفت كتاب أحكام البغاة والمحاربين أجلّ المشرف مناقشته رسالتي بحجة خوفه عليّ من العراق وما فيه من بطشٍ وقتلٍ وسجونٍ إلا أنني أقنعتّه وبعد جهد جهيد ناقشت الرسالة في موعدها، وفي بغداد كان حواراً بيني وبين عميد كلية القانون هو يقول الإسلام عبادة لا دخل

له بالمواثيق والعقود فقلت له: رويداً سأثبتُ لك عظمةَ فقه الإسلام السياسي فألفتُ كتاباً يتكون من سبعة أجزاء الأول أحكام الأحلاف والمعاهدات في الشريعة الإسلامية والقانون ينيف على ستمائة صفحة، الجزء الثاني تحليل نصوص المعاهدات المبرمة في العصر النبوي، الجزء الثالث تحليل المعاهدات المبرمة في عصر الخلفاء الراشدين، الجزء الرابع في العصر الأموي، والخامس في العصر الأندلسي، والسادس في العصر العباسي، والسابع في العصر العثماني، وما بعد (سايكس بيكو) لم أؤلف في المعاهدات شيئاً؛ لأنها غير متكافئة كأن الأمة لم تنفخ فيها الروح من جديد، كلها معاهدات غير متكافئة، ولعلّ رجال الفكر السياسي مسؤولون؛ لأنهم فشلوا إذ هدموا وما قدموا فجعوا وما رفعوا خطوبَ العراق والشام نُكستَ بها الأعلام ولا نتعمق بالخوض في مستنقع الآلام؛ لأنه يحتاج إلى سفر خاص به، ولما رأيت الأحكام السلطانية للماوردي يحتاج إلى توثيق خرّجت أحاديثه ونشرته، ولما رأيت كتاب المدخل بحاجة إلى تحديد ألفتُ كتاباً معاصراً فيه وطبعته ثلاث طبعات، ولما رأيت المعجمَ المفهرس لألفاظ الحديث لا يروي الظمآن كما يجب ألفت كتابي السعي الحثيث إلى فهرست كتب الحديث لرتوي كما نحب، ولما رأيت الروح المنهجيّة في الدراسات العليا بحاجة إلى الفقه الجنائي ألفتُ كتابَ الحدود وكتاب الجريمة على ما دون النفس، وكتاب المسؤولية التضامنية وكتاب أحكام الضرر المادي والأدبي، وكتاب أحكام الضرر المحتمل والنفع المحتمل، وهو تطبيق لنظرية الالتزام بما لا نصّ فيه التي درّستها في قسم الدكتوراه فأحدثتُ لي ما أحدثته من جدالٍ وجدال، ولما رأيت كتاب التعرف إلى مذهب أهل التصوف خالياً من الشطحات خرّجت أحاديثه ونشرته، وحيث أنني كنت أستاذاً في قسم اللغة العربية كلية الآداب، فقد كنتُ في حوار دائم عن الاستشهاد بالحديث الشريف فألفتُ الموسوعة الكبرى النفحات في تخريج أحاديث النحاة أثبتُ فيها استشهاد النحاة بمئات الأحاديث وكذلك فعلت مع لسان العرب لابن منظور، ولما وجدت طلبه

في جهلٍ مطبقٍ عن مصادر التشريع الإسلامي ألّفت الموسوعة الكبيرة موسوعة القلائد الذهبية في شرح المراجع الفقهية، ولأنني كنت أتعب في موج فهرست التفاسير ألّفتُ كتاب فتح الرحمن الرحيم إلى فهرست كتب تفسير القرآن الكريم، وسيرى النور إن شاء الله، والكتاب الذي أقام عليّ الدُّنيا وما أقعدها المجبرون الجاهلون كتاب أنوار الرحمن في أدلة نفي النسخ عن القرآن، أما القراءات فلم أوّلّف بها سفرٌ بل حاربتها سرّاً وجهراً وأشرتُ إلى وجوب وأد هذه الفتنة الضالة المضلة في كتابي أقباس الرحمن في أدلة نفي العجمة عن القرآن، وفي كتابي نسمات الرحمن في أدلة نفي الحروف الزائدة عن القرآن، وإذا منّ الله تعالى علينا بعمرٍ مديدٍ خدمنا شرعه المجيد مهما كانت حروب المجترين، هذا هو صراع الحق مع الباطل منذ وُجد قاييل وهابيل حتى الرحيل إلى وجه المبدع الجليل كُفر بالمساومة وإيمان بالمقاومة.

♦ الجوّار الرابع عشر بعد المائة:

الدُّنيا: ما أعجبك في الجامعة؟

الجُمَيْلي: أعجبتني المحاضرات العامة التي كانت كينبوعٍ باردٍ في صيفٍ واقد كنت أحضرها كلها، وكانت الشاعرة المبدعة الدكتورة عاتكة الخزرجي (رحمها الله) إذا رأيتني منفرداً أرسلتُ إليّ من تأخذني إلى منصّتها، ما أجملها أستاذة رائعة وما أبدعها شاعرة بارعة، والمحاضرات العامة اختفت من الجامعة والأسى يحز في قلبي؛ لأنني أرى المحاضرات العامة ينابيع فيها حرية الأخذ والعطاء وهي مليئة بالتجديد والإبداع، وأذكر أنني حضرت محاضرة عامة في جمعية الشبّان المسلمين فإذا بالمحاضر يزعم أنّ الربا تعيّر، ويجب على الدائن أن يتنازل عن تسعة أعشار الدين؛ لأنّ الأسواق التجارية نزلت، قمت وقلت هذه الفتوى ستفجر ينابيع الدماء؛ لأنّ الإفتاء بترول الدينار لا نلتزم به إلا إذا أقرته الدولة، والدولة ما حذفت الأصفار من الدينار، ثم أين كنتم لما ضعفت قوة الدينار الشرائية، الأمور التي تتعلق بعموم المعاملات لا تخضع للفتوى فحسب، بل تخضع إلى قانون الدولة، إذ لا أحد يقبل

بالتخلي عن ثروته النقدية، وستكون هذه الفتوى حجة ضالة يستفيد منها الذين لا يعيدون الحقوق إلى أهلها، ثم قيل لي أن المحاضر تراجع عن فتواه في جامع الأخوة الصالحين.

♦ الجوار الخامس عشر بعد المائة:

الدُّنيا: هل أَلقيتَ محاضراتٍ عامة.

الجُمَيْلي: نعم أَلقيتُ عشراتِ المحاضرات العامة، وكنت أَميلُ إلى نشرِ نظرية الإعجاز الحرفي، وكان الناسُ يتلقونها بالسرور وبالإصغاء لا سيما في منتدى أبي حنيفة فقد كان يمتلئ والحمد لله بالمستمعين ويعجُّ بالذين يميلون إلى الإبداع والتجديد.

♦ الجوار السادس عشر بعد المائة:

الدُّنيا: بلغني أنك منذُ ذهبت إلى الأستاذ مروان مع أخته وسن لتعوده بكيت أكثر من مرة ما أبكاك وأنت تسيرُ مع ابنتك وسن؟

الجُمَيْلي: مذ وصلتُ محلة النصة والحارة في الأعظمية سمعتُ أزيزَ طائرة ورقية فتقلت الخطى وانحنى الرأس بعد ما كان مرفوعاً، قالت وسن: يا جُمَيْلي أيّ خطبٍ دهاك جعلت فداك كنت تقود القائد أيها الأستاذ الرائد ما عدا مما بدا؟ قال الجُمَيْلي: أُتسمعين أزيز الطائرة الورقية أنا مدين لها لن ارتوي منها في الصبا فجعلتني الذكريات كطير هوى من الربى ثم مشيتُ الهوينى فأخرجتُ المنديلَ لأُكفِّفَ الدموعَ التي ألَهَبَت الطير الذي بين الضلوع، قالت وسن: من جديد دهاك الخطب والحزن؟ قلت: أنظري إلى العربة الخشبية حاسبتني لأنني ما ارتويت منها، ثم انظري إلى الأعلى تجدين طيوراً تدور وتعود إلى الوكنات أليس من حقي أن أبكي هذه المشاهد التي ذهبت في الوجود ولا تعود، قالت وسن: أذهب الله عنك الأسى والحزن أتدري ما أماننا أنها حديقة النعمان، هنا خفقت الروح إلى صديقي عبد الجبار السامرائي (رحمه الله) كان يقرأ لي كتاب العقد الاجتماعي واعترافات روسوا وروح الشرائع، ثم نذهب إلى ثانوية الأعظمية المسائية.

♦ الجوار السابع عشر بعد المائة:

الدُّنْيَا: يا جُمَيْلِي أَنْتَ شاعرٌ حقاً؟

الجُمَيْلِي: الشعرُ دموعُ الرجال، والرجالُ قلما يكون بل يصيرون، ولهذا فإنَّ الجُمَيْلِي شاعرٌ لا ينظم في دُنْيَا الخيال بل يبكي شعراً دُنْيَا الواقع الأليم.

الدُّنْيَا: يا جُمَيْلِي خَبَّرْنِي عن حادثة أَلَمْتُكَ كثيراً ما دمت محلاً اجتماعياً مبدعاً.

الجُمَيْلِي: يا دُنْيَا، مبدأ تهشيم العظام أهون من مسِّ الكرامة، في بغداد فتى أراد من والده ديناراً ليشتري كتب مرحلة السادس الابتدائي بدينارٍ واحد، فأبى الأب أن يعطيه ديناراً لثلاثاً يؤثر على سكره مع صحبه، في إحدى الليالي الحمراء وقد أورت الحادثة الأسرة أوار الهشيم فقالت له أمه أحذر أن يمسَّ كرامتك، واترك الدينار التعس، قال من أين آتي بالدينار؟ قالت: اجمع أعقاب السكائر فأخذ كيساً ليملاه منها، وجاء بالكيس إلى أمه الرؤوم، فأخرجت التبغ من الأعطاب ثم أمرته أن يجمع أعقاباً من مقهى أخرى وأخرى حتى جعلته كيساً كبيراً من التبغ؛ لأن القطرة تملأ الجرة وقد أحضرت تمرّاً وسمسماً فوضعت الحلوى الشعبية المدقوقة ووضعتها في إناء جميل لبيعها ولدها، فاشتريت ورقاً خاصاً تلف به السكائر وهي معروفة عندنا بسكائر اللف ثم باعتها إلى دكان مجاور لها فدبرت الكتب، وعلمت ولدها صناعة الحلوى الشعبية المدقوقة لبيعها ظهراً، ثم يقرأ مساءً ويشترى ما يشتري مما يروي سعادته ويحافظ على كرامته.

وأذكر حادثة أدمعت عيون المراهقين؛ لأن كثيراً من الطلاب في العطلة الصيفية كانوا يأخذون من معمل المرطبات الكائن في حي الرحمانية فيبيعون ويهيئون الملابس الشتائية لهم، وعلى حين غفلة ظهر متنفذ محسوب منسوب ليصنع المرطبات ويغلق تلك المعامل بحجة أو هن من بيت العنكبوت، كنت في الدراسة المتوسطة أتألم تألماً لا يطاق من لهذه الأمة التي هيمن على مُقدِّراتها المحسوبون

والمنسوبون، ومن لهؤلاء الضعفاء؟ هؤلاء الضعفاء صاروا قنابل أحقاد والأمة لا تدري متى تنفجر وتدمر.

ذكروا في أعقاب ثورة تموز ١٩٥٨ هجوم حاquدين بقنابل الأحقاد الموقوتة على بيت إقطاعي جعلوه في ذلك اليوم خراباً وتوصلت إلى الدولة العاقلة، وهي الدولة التي يحكمها عادل يحتقر المحسوب والمنسوب، ولا يجب إلا الضعيف حتى يأخذ الحق له.

❖ الحوار الثامن عشر بعد المائة:

الدُّنْيَا: كنت تحب الأصدقاء حباً جمّاً، أمر صديق لك بظرف أبكى عينيك؟
الجُمَيْلِي: أي ورب الكعبة، إنه الصديق العصامي عبد الجبار السامرائي جعل الله الجنة مأواه والخلد مثواه، كنا حاضرين في محفل انتخاب أعضاء نقابة المعلمين في مدرسة الكرخ الثانوية المعروفة، وكان عبد الجبار مصاباً بالحُمى، كان والله كالعذراء الهادئة في براءته إلا أن مفوض شرطة وبلا ذنب بلا سبب صفعه على محياه الطاهر صفعة طبعت أنامله القذرة على وجنته العطرة، وأهان كرامة الرجل عبد الجبار، وعجزه عن الانتقام جعله يترك بسمة الرجال ويعود إلى بيته مهموماً تعباً مغموماً، وما وجدت من يثار فيهم ذلك الحقير الذي أهان الأخ الوقور، تدبرت أمرنا مع رجال الشرطة، فتوصلت إلى أن معضلات الأمة بسبب أصحاب القوة، إنهم لا يجدون الرادع وما علموا أن الله تعالى خير زاجر ورادع، هذا المفوض القذر اصطدم بعد حين مع قوي من أشقياء الكرخ فأصابه بطلقة إذ صلاه ببندقية جعلت يده تنتشر كالرمال على الثرى، فقلت الحمد لله الذي انتقم لك من هذا الكلب العقور يا أخي عبد الجبار، وتوصلت من خلال هذه الحادثة إلى مبدأ الخطأ في اختيار الشرطة، ولما أرادت كلية الشرطة مني إلقاء محاضرات على طلبتها درستهم عشر سنوات حتى ابتلينا ببرايمر فخجلت ولم أذهب إليهم، درستهم أصول الفقه الجنائي الإسلامي وأثبت لهم حرمة إهانة الإنسان وإن كان مجرمًا.

قال الخليفة الثاني عمر رضي الله عنه: ليس الرجل بمؤتمن على نفسه إذا عذب أو أهين، وكثيرٌ من الأبرياء اعترفوا على أنفسهم إفكاً وكذباً وصعدوا أرجوحة الإعدام لئلا يهانوا، بلغني أن ضابط شرطة معروفاً قُتلت ابنته فجاء ليتوصل إلى المجرم، وإذا باثنين يدقون مساميراً في يد بريء فاضطر إلى الاعتراف بالكاذب وما جريمته إلا أن أباه كان شقيماً، ولا يعلمون أن الجينات الوراثية لا تحمل صفات الأب الخلقية، نوح نبي الله لم يطعه ولده فكان من المغرقين، وامرأة فرعون أهانت بعلها فزُفت شهيدة إلى الحور العين، وإبراهيم الخليل وقف بوجه أبيه، وأبو عبيدة عامر بن الجراح قتل أباه المشرك، وعبيد الله بن أبي بن سلول قال للرسول ﷺ: إن شئت قتل أبي قتلت بيدي لا بيد غيري لئلا يقول أحد هذا قاتل أبيك.

❖ الجوار التاسع عشر بعد المائة:

الدُّنْيَا: يا جُمَيْلِي يقولون عنك أنك بكاء على الأيتام، هل تذكر حادثة أبكتك كثيراً.

الجُمَيْلِي: إليك هذه الحادثة التي لا زالت مقلتي كلما تذكرتها بكت من هول ما رأيت، أرسلت أم لتييمات أربع أبنتها مساءً إلى بيت جدتها لعلَّ جدتها تجودُ عليهم بعشاء الليل الكئيب، طلبت عمتها أن تناولها إناءً زجاجياً لتضع ما يسر الله فيه، ولعلَّ خجل البنت أورى روحها وأضعف يديها النحيلتين البريئتين فسقط الإناء وصار تباراً، وإذا بعمتها قد كستها ثوب إهانة لا تطاق وهنا تذكرت بقول رسول الله ﷺ: «لا تضربوا جواريكم على كسر أوانيكم فإنَّ لها أجالاً كآجالكم»، وقد سار المنقذ الأعظم الرسول الأكرم ﷺ مع جارية بكت من كسر إنائها خشيةً من بطش أهلها، سار معها حتى وصل بيتها ليمنعهم من ضرب هذه الجارية البائسة البئسة وهو يشرع أعظم مبدأ تربوي لا تضربوا جواريكم على كسر أوانيكم إذ لها آجال كآجالكم، تجاوب أهل الجارية مع الرحمة المهداة إذ قالوا إنها حرة لله تعالى

إكراما لزيارتكم يا خاتم الأنبياء والمرسلين، هذا التربوي العظيم لم يتذكر الناس بمبادئه المقدسة، ولو تذكر المسلمون واستناروا بهديه ما تجلت عقدة اليأس، ولا عقدة الخوف، ولا عقدة الانتقام، تالله لا أزال أذكر صوت تلك العمة نبّاح كأنه صوت كلبة عقور والطفلة كأنها أسيرة لا حول لها ولا قوة إلا بالله ماذا نقول لو أن عقدة اليأس جعلتها تمشي مع مفسد يزيد همها هموماً، أخذت الطفلة البريئة الحزينة مرقاً وخبزاً، ويبدو لي أن أمها كانت امرأة ذكية إذ جعلت (حبّ الماء) تنوراً وجمعت الحجر والتراب لتبنيه مع بناتها، طفقت الأم تخبز والصغيرة تبيع، والحمد لله الذي أنقذ كرامة اليتيمات من الذل والهوان.

في الحضارة الإسلامية نجد وقفية إسلامية خاصة بتعويض الصبية عن كسر الأواني، أما يجب علينا أن نشجع على الوقف من جديد، ولكن لم ولن ننجح إلا إذا اصطفينا للوقف رجالاً كأنهم أولياء حتى نعيد عظمة الوقف وأثره على تيسير النسيم للمجتمع الإسلامي الكريم.

♦ الجوّار العشرون بعد المائة:

الدُّنيا: يا جُمَيْلي قيل عنك أنك تدافع عن فاقي النور أذكر لي حادثة دلت على ذلك.

الجُمَيْلي: كنا شباباً جالسين في حفلة التخرج فاعتلى المسرح فضولي أحرق وهو يقول أحدثكم عن رجلٍ غضب الله عليه وجعله أعمى العينين هزتني حسرات المكفوفين الثلاثة الجالسين فزأرت بقولي احسأً والله إن لم تنزل من المسرح نخرتك بسكينتي، وبينما أنا أسير إلى المسرح لأرميه أقسم لي الصديق الأعلى الشاعر صلاح العمر أنه نزل من المسرح وكذلك أقسم لي صديقي ياسين الثويني، وأكتفيت لأنني أرحتُ واسترحت، إن أكفّاء البصر بأمرٍ الحاجة إلى شخصية قوية تخيف ولا تخاف وإلا كانوا أذلةً صاغرين بسبب الكلاب الفضوليين.

♦ الجوّار الحادي والعشرون بعد المائة:

الدُّنْيَا: يا جُمَيْلي بصفّتك محلّلاً اجتماعياً ليس لك نظير هل تعرف سيدة انخرفت؟ وما علة الانحراف كما ترى؟.

الجُمَيْلي: نعم إنّها بلسم نهي عليها ابن عمّتها هيثم وأصرّ على الاقتران بها وبكت وتشاجرت واحتصمت لكنه كان ذا بأس شديد إذا قال فعل، وقد تعرضت بلسم إلى عملية غسل الدماغ، والمرأة معروفة بسرعة التغير لكن الحبّ عند النساء كمرض عضال الآن يذهب وغداً يعود كما ثبت لي في هذا الوجود تزوجت وأنجبت اثنين ثم اقتضت الأقدار أن تلتقي بحبيبتها عيناً بعين فأقسمت له أنّها قادمة إليه وأقسم لها أنّه قادم إليها بدأت الخُؤون توقد هشيم العضلات كل حين، وزوجها المسكين لا يملك إلا الاسترضاء، ثم أصيب على حين غفلة بداء عضال أفضى إلى رحيل الشاب تحت التراب وبدأت محاولة الاقتران بالقديم الحديث حتى أقترن بها، رمت ثمرة الأكباد أيتاماً فقدوا الأبوين ينتقلون في أسر الأقرباء، سبحان الله الحب يعمي ويصم ينسي الأكباد، ولا يبلسم الفؤاد، والمتسبب في ذلك هو الشاب الراحل الآفل مثله كمثل الذي أنقذ الضبعة أم عامر إذ دخلت خيمته فقال للصياد: لقد استجارت بي ولن اسمح لك بصيدها إلا إذا تركت خيمتي من إرادتها، ثم أحضر لها قدراً من لبن الجمال، وقدرًا من ماء، وكانت تشرب لبن الجمال فإذا ضمت روت قلبها من قدر الماء هنا المُجير برقاد عميق فاعتلت صدره لتشقّ بطنه وتمتص الدم منه دخل ابن عمه على حين غفلة فمزقت الخيمة أم عامر ورحلت في الصحراء فقال قصيدته العصماء الرائعة:

ومن يصنع المعروفَ في غير أهله يلاق الذي لاقى مُحجِرُ أمّ عامر^(١)

(١) أنظر: قصص العرب: ٤ / ٣٥٩.

﴿ الجَوَارِ الثَّانِي والعشرون بعد المائة ﴾

الدُّنْيَا: أتنق بالناس إذا تعاملوا معك بالدينار والدولار أم تقطعت الآمال
أضحى الناس مرعيين بلا راع؟

الْجُمَيْلِي: حكمتي.. لا ينقطع الأمل إلا إذا جاء الأجل، ثم المرعيين إذا تقطعت
بهم السبل بسبب موت الراعي الروحاني، أقول أن الرعاة أجمعين لو هلكوا فإن
راعي الرعاة والمرعيين هو الله تعالى جلت قدرته، ولهذا قال تعالى: ﴿وَأِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا
خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾^(١) لي صديق عزيز علي صادقته في كلية الشريعة وهو ياسين بن عبد
الله بن حبش الموصلي الشريف الطاهر عرفته طالباً باراً يخشى الله، أعتته في كل
شيء تحت قدرتي، ثم شجعتة على التجارة واشتركت معه، فما أكل علي ديناراً
ورب الكعبة، سر عظمة هذا الرجل وصفائه أنه يتقي الله ويخشى الله يفكر بالصدق
الذي صادقته كما يفكر بنفسه، إن الله تعالى لن يترك عباده سدًى بل جعل لهم
هدى، ولو استنار الناس بهدي الله كما يجب لأغلقت المحاكم أبوابها كما يحب،
ولكن الناس عموا وصموا كل منهم يسير بلا دليل سير العشواء في الليلة الظلماء،
حكمتي أن المسلمين مصلحون اجتماعيون سياسيون اقتصاديون أمناء ناصحون
كالطبيب السيار حيثما حلّ وأقام كان سلسيلاً كان روضاً مورقاً وقمراً مشرقاً،
وظاهرة المصلحين كرسل العالمين بأمر الحاجة إلى تربية أنفسهم، والحذر الحذر من
الأخطاء التي تبعد الناس عنهم ولهذا مقت الأحزاب أشد المقت؛ لأن نظرة المتحيزين
ضيقة ترى الحق مع من معه في الحزب وإن كان باطلاً، أذكر أنني حينما تسلمت
شهادة الماجستير أردتُ إلقاء محاضرات في كلية الدراسات الإسلامية رفض
القائمون عليها مع أن رسالتي تعدل رسالتين، وحينما كنت أتقدم إلى كلية
الشريعة، كانوا يرفضون أيضاً لأنني لست مشتركاً في حزبهم الذي خالفته مذ كنت

(١) سورة فاطر: الآية / ٢٤.

طالباً في المتوسطة، إذ كنتُ أقول لهم لا تجاملوا الحكومات ولا تساوموهم؛ لأن هذا يفضي إلى قطع الثقة بكم وبين الناس، كنت أقول لهم أن الكسب الشعبي يفضي إلى الكسب العقائدي ولهذا استطاع التيار الماركسي والقومي أن يكسبوا الناس كسباً شعبياً قلبياً، وأصحاب الفكر الإسلامي أبعدهم المجتمع بسبب قطع الثقة بينهم وبين حزبهم، وما وصلت الجامعة إلا بعد الدكتوراه بأمر من رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر (رحمه الله) إذ كرموني تكريماً خاصاً بعد حصولي على لقب طه حسين العراق مذ أكملت دراسة الدكتوراه بامتياز وبمرتبة الشرف الأولى بسنة واحدة دون ثلاث سنوات.

♦ الحوار الثالث والعشرون بعد المائة:

الدُّنْيَا: يا جُمَيْلِي تقول أخطأ النظام السياسي في العراق من سنة ٦٨ لا تعد ولا تحصى، ما الخطأ الذي ألهب مشاعرك وأدمى قلبك؟.

الجُمَيْلِي: يا دُنْيَا تعلمين أنني أُلِّفْتُ كتاباً في الفقه الاقتصادي الإسلامي وهو (الخصاصة والتمير في الفقه الاقتصادي الإسلامي) وجدت الدينار كلما كان في الكثر اختنق كما وجدت القلب قد احترق؛ لأن تمير الدينار تنعم به قطاعاتٌ شتى من الكاتب الذي يكتب السلع إلى المركبات التي تنقلها إلى الحمالين إلى أصحاب الأكياس إلى أصحاب المخازن إلى الفلاحين إلى إلى إلى إلى.... وقد وجدتُ شركة الكمال لصاحبها المكنى أبو يوسف وجدتها تمثل شركة المضاربة في الاقتصاد الإسلامي كم امرأة عجوزاً متعبة قبل مئة عام كانت تجد الشخصية الرحبة التي ترفع الهم عنها بتشغيل أموالها، وكم من عائل ورث عن أبيه مالاً يتمنى لو دفعه مضاربة ولا يجد لسبيين:

الأول: انعدام الثقة.

الثاني: الأنانية.

أصحاب الأموال لا يثْمرون إلا المال الذي يعود لهم لئلا يتأثر الربح، وقد وجدت شركة الكمال من أنجح الوسائل التي يتنافس بها الصعداء في تثمير الأموال وعلى حين غفلة قابلت فريقاً لا أذكر اسمه حياءً قال لي لقد سألوني في رئاسة الجمهورية عن هذه الشركات فقلت لهم أضربوها قلت له أتدري هذه الأموال لمن تعود لشيخ أثقل طول العمر ممشاه، لأم يتيم رؤوم قيدها الحياء من العمل، لمعوق منعه خطب الزمان من الحركة، ومن أنت حتى تفني بجواز ضرب هذه الشركات أما يمكن منع أصحابها من السفر حتى يعيدوا الأموال إلى أصحابها أم الحق حرام والنهب حلال؟! أوّاه من الحسرات التي تقطع الأفئدة تارة يأذنون لرجال الأمن أو التبن أذن لهم بالسرقة جهاراً لم شرعوا إباحة ما يسمى بالفرهود، ثم اختطفوا كل تاجر رفيع خلقاً وأعدموه، ثم بعد هذا التدريب النجس أكلوا ثمار الشوك الذي غرسوه، إذ رأينا العراق فيه حيوانات مفترسة أكلت بعضها بعضاً، في مستشفى الرشيد العسكري يلقي الجندي الأصيل من السرير على الثرى ليسرق المفترس السرير وأماتوا من عليه وتهدّم المستشفى في معسكر الرشيد ولو سكنوها لكان أهون من هدمها لكنهم هدموها كأنهم حمر مستنفرة!! وكأنهم الاستعمار الذي دخل العراق، بل كانوا أشد وطأة وربّ الكعبة من جنود الاستعمار، وقد أصدرنا فتوى خاصة بتحريم سرقة أموال العراق لكنهم، أي الغوغائيون درّبتهم الحكومات السابقة أحسن تدريب بمقتضاه هدمت المؤسسات التي كلفت الدولة مليارات الدولارات كما أحرقت مكتبة الأوقاف علناً!! هذه المكتبة المشرقة التي جمعت مطبوعات الدولة الإسلامية العثمانية لتحرق في ذلك اليوم الأسود كان باستطاعة وزير الأوقاف أن يحفظها في المساجد لكن الغباء كان فوق الغيرة والشرف هذا الخطب هو الذي أروى فؤادي وأمضى رقادي كيف أضاع العراقيون أموالهم بأيديهم السوداء.

♦ الجوار الرابع والعشرون بعد المائة:

الدُّنْيَا: ماذا تقول يا جُمَيْلِي في ظاهرة ضرب الأزواج نساءهم؟
الجُمَيْلِي: يا دُنْيَا ما أمر الله به كان مباحاً وما نهى الله عنه كان حراماً، ضرب الرجل امرأته حرامٌ إلا إذا خرجت عن الطاعة، والطاعة لا تجوز إلا إذا كانت بالمعروف فإن كان الأمر معصيةً وجب على المرأة أن لا تطيعه وإن أفضى الحكم إلى طلاقها، قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَنِينَتٌ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً﴾ قال المفسر القرطبي: (قوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾) والضرب في هذه الآية هو ضربُ الأدب غير المبرح وهو الذي لا يكسر عظماً ولا يشين جارحة فإنَّ المقصود منه الصلاح لا غير، فلا جرم إذا أدى إلى الهلاك وجب الضمان^(١).

هذا حكم الضرب وأن يكون غير مبرح فإن أفضى إلى كسر أو جرح وجب على الزوج الضمان، أما ما شاهدناه في بيوت الناس فهو حرام في حرام، هاج رجلٌ على امرأته كالثور الجموح فركلها ركلةً أفضت إلى وجوب استئصال رحمها وقد وجدوا الجنين واضعاً يده على خدّه من هول ما رأى، قلت لو كنت قاضياً لطلقتها منه إلا أن المرأة القديمة أخالها وليت كرامتها في صبرها، إذ عادت إليه لتربي أبنائها، وهي تقول إني يئست أأخطب لك امرأة إن أصبحت غير مؤهلة للزواج استفاق ضميره وقال سأبقى محتفظاً بك حتى الموت، دُنْيَا لا نفقي بجواز ضرب المرأة إلا إذا نشزت ولم تطع، وقلت: بلغني وأنا أعمل في الإرشاد الاجتماعي أن امرأة كانت

(١) أنظر: سورة النساء الآية: (٣٣-٣٤). أنظر تفسير القرطبي: ص (١٧٢).

تقترب الجريمة على الأخلاق سرّاً وهي تقول لقد هشمت أنفه وما علمت أن الشرف ملك صاحبه ولكن إبليس اللعين يزيّن الفاحشة حتى يقتنع المحرم والجريمة بها.

❖ الجوّار الخامس والعشرون بعد المائة:

الدُّنيا: أي حادثة غريبة مرت بك، وأنت تعمل في الإرشاد الاجتماعي.

الجُمَيْلي: آه آه يا دُنْيا كم نصحنا الشباب لعلهم يحتقرون ظاهرة مشاهدة الأفلام الإباحية أنها تفضي إلى الضرر، والضرر حرام شرعاً وقد ألّف الجُمَيْلي كتابين: الأول في الضرر المادي والأدبي كما يسميه رجال القانون الوضعي أما الجُمَيْلي فقد قسم الضرر إلى أقسامٍ ثلاث: الضرر الجسماني، والضرر النفسي، والضرر الروحاني، وقد قصد بالضرر الروحاني الجريمة المفضية بالقتل إلى الموت، كما قصد بالضرر الجسماني الجريمة التي لا تمت بل هي جرائم الضرب والجراح، أما الضرر النفسي فقد قصد فيه الجرائم التي تؤذي النفوس كجرائم القذف والسب والشتم والإهانة، والجريمة على الشرف، ثم ألّف كتاب الضرر المحتمل والنفع المحتمل، مشاهدة الأفلام الإباحية حرام قطعاً؛ لأنها تفضي إلى الاستمراء وكثرة الاستمراء تضعف الذكر وتجعله عاجزاً عن افتضاض بكاراة العروس في ليلة سوداء زُفت يتيمة إلى رجل مولع بالاستمراء لكثرة مشاهدة الأفلام الإباحية وقد عجز عن افتضاض بكاراة العروس فوصل الخبر إلى زوجة أبيها؛ لأنّ العروس الجهول لا أم لها، وقد أبلغت امرأة الأب أخواها فجاء إلى فراشها ليطعنها في بطنها بخنجر خسة لا خنجر شرف، وبالصراخ وبلاستغاثة تدخل الجار الشريف الأصيل إذ استدعى شرطة النجدة فأصطحبوها إلى المستشفى التي أثبتت براءتها إذ العيب ليس فيها وإنما في زوجها الذي أفنى شبابه مع الأفلام المتحللة حتى صار ذكره ذكر شيخ هرم لا ينتشر، يا دُنْيا من يعيب الجُمَيْلي على إنقاذ الشباب من هذه الأفلام التي مزّقت اللحم ونخرت العظم.

♦ الجوار السادس والعشرون بعد المائة:

الدُّنْيَا: يا جُمَيْلِي أَرِحْ قَلْبِي بِحَادِثَةٍ أُخْرَى؛ لَأَنَّ هَذِهِ الْحَوَادِثَ تَبْنِي وَتَشِيدُ لَا تَهْدِمُ وَلَا تَبْدُدُ، لَنْ يَصْلَحَ الْجَمْتَمَعُ إِلَّا بِإِطْلَاعِ النَّاسِ عَلَيْهَا.

الْجُمَيْلِي: الْعَيْبُ هُوَ الَّذِي حَرَمَهُ اللَّهُ وَالتَّفْرِيقُ بِسَبَبِ الضَّرَرِ لَيْسَ عَيْبًا، وَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ رَجُلًا فِي السَّبْعِينَ أَقْتَرَنَ بَفَتَاةٍ فِي الْخَامِسَةِ وَالثَّلَاثِينَ، وَقَدْ أَصِيبَ بِالتَّهَابِ الْخَصِيَّتَيْنِ وَبَقِيَ عَاجِزًا عَنْ إِرْوَاءِ الْمَرْأَةِ الْأَسِيرَةِ الَّتِي مَنَعَهَا الْخَجَلُ مِنْ بَثِّ آلَمِهَا وَأَحْزَانِهَا إِلَى أَهْلِهَا ظَانَّةً الْعَيْبَ فِي هَذَا الْإِبْتِلَاءِ وَهَذَا لَيْسَ بِعَيْبٍ لِأَنَّهُ أَضَرَّ الْمَرْأَةَ وَكَانَ يَجِبُ عَلَيْهَا أَنْ تَصَارَحَ زَوْجَهَا وَإِنْ تَصَارَحَ أَهْلُهَا لَكُنْهَا كَظْمَتْ غِيظَهَا كَظْمًا فَتَعَالَتْ هُمًّا وَتَصَارَعَتْ غَمًّا، وَالْعَطَاشُ يَنْسِيهِمُ الشَّيْطَانُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا مَا يَرَوِي ظَمَأَهُمْ، وَهَذِهِ الْمَرْأَةُ تَعَارَفَتْ مَعَ شَابٍ شَدِيدِ الْقُوَّةِ التَّقَتِ الْعَيْنَانِ وَأَقْتَرَبَ الْقَلْبَانِ وَاتَّفَقَا عَلَى أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ إِذَا عَسَعَسَ اللَّيْلُ وَتَرَاكُمُ الدَّجَى فَرَأْيَا أَتَانَا فَأَرْشَدَهَا إِلَى أَنْ تَطْأُ ظَهْرَهَا وَرَأْسَهَا تَحْتَ الْأَتَانِ حَتَّى يَصْنَعَا الرِّذِيلَةَ وَمَنْ لَمْ يَفَكِّرْ بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ حَفَرَ بِيَدِهِ لِنَفْسِهِ الْقُبُورَ اشْتَدَّ غَضَبُ الْأَتَانِ وَنَفَحَتْ الرَّاكِعَةَ تَحْتَهَا فَتَهَشَمَ أَنْفُهَا وَأَسْنَانُهَا وَنَاصِيَّتُهَا حَتَّى انْتَشَرَ دَمُهَا عَلَى الثَّرَى، ثُمَّ هَوَتْ عَلَى الثَّرَى لِتَأْكُلَ الْأَتَانِ شَعْرَهَا أَكْلًا لَمًّا، وَلُتْمِزِقَ الْكَلَابُ السَّائِبَةُ فَخَذِيهَا وَاسْتَهَا وَلَمَّا أَفْتَقَدَهَا زَوْجُهَا الشَّيْخَ الْكَبِيرَ أَبْلَغَ مَعَاوِنَةَ الشَّرْطَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي حَيْثِهِمْ كَمَا أَبْلَغَ أَهْلَهَا، وَلَمَّا تَبَيَّنَ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ رَأَى النَّاسُ هَذِهِ الْحَادِثَةَ الَّتِي أَهْلَبَتْ الْقُلُوبَ وَأَدَمَتِ الْأَرْوَاحَ، وَلَمْ يَفْطِنْ إِلَى حَقِيقَةِ مَا جَرَى إِلَّا شَرْطِيٌّ رِيفِيٌّ لَكِنِ الْمَسْئُولُ أَمَرَهُ بِالسَّكُوتِ خَشْيَةَ الْفُضِيحَةِ؛ فَضِيحَةُ الزَّوْجِ، فَضِيحَةُ أَهْلِ الْبَنْتِ، أَمَّا الْمَجْرُمُ الَّذِي أَفْسَدَهَا وَرَاوَدَهَا فَقَدْ حَبَسَ نَفْسَهُ فِي الْبَيْتِ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ إِلَّا أَنْ إِرَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَتْ هَاتِفَ الْمَجْرِمِ يَسْقُطُ مِنْ جَنْبِهِ وَهُوَ يَهْرَبُ دُونَ عِلْمٍ، وَقَدْ تَتَبَعَ الْحَقِيقُ الذَّكِي الْأَرْقَامَ وَالْمَكَالِمَاتِ وَالصُّوَرَ فَعَرَفُوهُ وَأَوْدَعُوهُ السَّجْنَ لِنِالِ حَقِّهِ، يَا دُنْيَا

إنَّ الشريعة الإسلامية أباحت للمرأة أن تطالب بالتفريق؛ لأن الرجل إذا كان عاجزاً عن الإرواء فهذا ضرر من أشد أضرار الباء.

❖ الجوار السابع والعشرون بعد المائة:

الدُّنيا: يا جُمَيْلي قصصك هادفة اجتماعية بارعة زدني قصةً أخرى؛ لأنشرها بين الناس إذ تطيبُ بها الأنفاس وتنمّي عند الناس مبدأ الإحساس.

الجُمَيْلي: إليك قصة ورود، كانت ورود ذات جمال فاتن، ومع أنها سيدة ذات أولاد وبنات إلا أنها كانت تستخدم جمالها في التجارة شرّاً استخدام أرادت الانتقال من مدرسة إلى أخرى بطراً لتجتمع مع أبنيتها فذهبت إلى مسؤول في التربية لكنها ذهبت كعروس في ليلة الزفاف جلستُ أمامه، وقد وضعت رجلها اليمنى على اليسرى فبدا بياض ساق وفخذ يلهب الأبصار والعقول، هنا عرف المسؤول مغزاها ففكر بإلهاب محياها، ثم الحلول محل الزوج البئس الذي تخونهُ زوجته بطراً ورياءً، قال المسؤول في التربية أنقلك على أن تسلمي كتاب النقل في بيتك، وقد أخرج الناس بحجة حدوث اجتماع عاجل، قالت وهي تعلم أن الشرف إذا سقط لا يعود في كل وجود: إنني بين ساعديك وليكن الإثنين الساعة العاشرة، وقد رسمت له عنوانها رسم متدرب بارع، أخذت يوم الأحد إجازة لتذهب إلى صحة الطلاب، فمنحوها إجازةً بحجة أصابتها بصداع مفاجئ، ويوم الإثنين قدمت أشهى طعام إفطار لأولادها ولزوجها المجني عليه، ثم وضعت لفة طعام في حقيبة زوجها وحافضة شاي ساخن حتى لا يعود مبكراً إلى البيت، خرج المجني عليه والصبية المساكين فتفرغت إلى إعداد جسدها القدر حتى تجلّت عروساً في ليلة الزفاف جاء مسؤول التربية الساعة العاشرة، وقد لحظته جارتها أنغام، دخل الظالم الأثيم ليجعلها كرة قدم وهو يلاعبها ويرميها على فراش الزوج البائس البئس لقد آلمها عضاً وتقبيلاً ولا طاقة لها على ردّه، أما البكاء والنصيب والتوسل فما يزيده إلا إصراراً ولذة؛

لأنه سادي كما بدا، وبعد أكثر من ساعة مراودة وهي عارية أكمل الرذيلة ومنحها كتاب النقل إلى المدرسة التي أرادتها، وقد تعهد أن ينقلها حيثما تشاء وينقل أيّ خليلة من خليلاتها، ثم أعجب بسبحة الزوج الكهرب المرصع بالياقوت الأحمر، قال لها أحضري لي شيئاً وماءً فوراً فاغتسلها ليضعها في جيبه، وقد هجم على قدر طعام الزوج والأولاد ولم يخرج إلا بتقبيل وعض أنفها الذي كسره الله انتقاماً منها، خرج المسؤول وعادت تضع المعقمات على جروح محياها، ولئن برئت جروح محياها فلا ولن تبرأ جروح عفتها وقد اتصلت بأختها لتأتيها بحجة سقمها وأعدت طعاماً جديداً، ولما جاء الزوج المغيب المهان سأها عن بعض سمات الجروح فقالت أن ابن أختها الصغير صنع ما صنع بأظافره الحديدية الحمراء بوجهها ثم سأل عن المسبحة التي تعلق قلبه بها من عصر جدّه وأبيه؟ قالت: لا علم لي سأسأل زوج أختي لعلها عنده، وقد مرت أيام والسبحة تارة تزعم أنها عند زوج أختها وتارة أخرى يقسم الزوج زوج أختها على براءته من سرقة سبحة الآباء والأجداد، وبعد خمسة أيام رجت الجارة أنغام جارها لعله يذهب معها إلى مسؤول في التربية فأقسم ألا معرفة بينه وبين المسؤول أبداً!! قالت أنغام: رأيت سيارته يوم الإثنين ملاصقة لبابكم هنا تيقظ الرجل فمزق الكفن لكنه أخفى كل أسى وحزن إذ قال ليستر على شرفه وشرف امرأته الآن عرفته وسأذهب إليه، ذهب إليه حقاً فرأى مسبحة الآباء والأجداد بيده المنتنة العفنة عرف كل شيء، وقد رأت الجارة الموقف الحاسم إلا أن المسؤول وعدهم خيراً، عاد الزوج ليصطدم بمركبة كبيرة من هول ما رأى لم يرى الخؤون في بيته فاتصل بأختها آرام لم أر أختك ورود في بيتي أعلمين شيئاً عنها؟ قالت: لقد اشتدت بها الآلام إذ التهاب رحمها، وهنا تنبه إلى انتقام الجبار فذهب سراً إلى الطبيب المقيم في مستشفى الأمراض النسائية وأبدى هويته الشخصية قائلاً أنا زوجها أريد أن أدفع نفقات الأطباء استدعى الطبيب المقيم محاسب المستشفى ليقول له إنها مصابة بمرض نقص المناعة المكتسب، ولعل

الفايروس الذي أصابها منقول منك إليها!! لأن حامل الفايروس قد لا تظهر عليه أعراضه عاجلاً، ولعل أعراض الفايروس تظهر على زوجها عاجلاً هنا اطرق الزوج علاء ليعود إلى مسيرته في الحياة فقالت له ذاكرته إنه شريف أصيل ما أقترف الحرام البتة فتجلّت الحقيقة، حقيقة سارق السبحة وحقيقة الجراحات التي لحظها على محيا الخائنة الآسنة، كتب وثيقة الطلاق وصدقها في المحكمة الشرعية وأرسلها بظرف إلى ورود المعبدة فتحتها لتسلم نفقات العلاج لكنها تسلمت وثيقة الطلاق هنا أشدت الآلام إذ تمزق الرحم ونحرت العظام وليست تملك ما تقدمه أجرة للعملية الجراحية إذ الرحم يجب أن يستأصل وإلا قتلها داء نقص المناعة السقيم؛ لأن انخفاض كريات الدم البيض يحدث ما يحدثه الهشيم بالجسد السقيم، طردها الأطباء من المستشفى حتى تحضر نفقات العملية الجراحية وقد تيقظت أختها الشريفة الطاهرة وطردها من بيتها، أما الزوج علاء فقد طلب من وزارته نقله إلى محافظة البصرة، ونقل صبيته معه من بغداد إلى المحافظة الجديدة فإن قالوا أين أمنا قال لهم أمها عيلة في المستشفى، ولما ذهبت ورود إلى بيتها وجدته مستأجراً لأسرة أخرى قالت أتجعلوني خادمة عندكم قالوا نعم لكن نشترط عليك المبيت في المطبخ، قالت: أقبل، من غرفة نوم كأنها قطعة من الجنان من علاء الأصيل الذي كان يعدّها غيث غمام إلى خادمة في مطبخ اللثام، تأكل فضلات الطعام ، أما مدرستها فقد منعتها من مباشرة التدريس؛ لأن علاء سلّم تقارير الأطباء كلها إلى التبرية، وقد جاد الله تعالى عليها بالموت العاجل لتنتقل إلى غضب الجبار حيث محكمة العدل الإلهية الكبرى لا تنسى أحداً، وقد ارتشفت هذه المعلومات القيمة من علاء الذي نصحته وأرشدته فاسترشد واضعاً أثقالاً على أعصابه، إذ بهذا التوجيه حافظنا على شرف علاء وشرف أسرته، وقد تعلمنا هذا الفكر الوسيم من الإسلام العظيم لا تعاقب المفتضة بلا دماء إلا إذا صدر تقرير الطب الشرعي؛ لأن البكارة قد تتمزق بقفزة في عبور نهر أو ساقية وقد تفتض من ركوب حصان أو دراجة كما حدّث مع أحد طلابي كان يسألني ويسأل

غيري أ توجد حواجز في فرج المرأة؟ كان غيري يقول له: نعم، أما أنا فأقول له انها بعروسك فلا حواجز في فروج النساء بل منهن من يشتد بها الشغف والشهوة فيتمطى الفرّج أكثر مما يجب وتنعدم الحواجز وما طلق امرأته والحمد لله.

❖ الجوّار الثامن والعشرون بعد المائة:

الدُّنْيَا: يا جُمَيْلي حدثني بالله عليك عن رحلتك إلى دولة الكويت عندما أَلقيتَ بحثاً عن حرمة نقل الخصيتين في المؤتمر الخاص بذلك.

الجُمَيْلي: آه يا دُنْيَا لقد طلبتُ من طالبي هُنا أن تسجل بصوتها الريحيم كتاب الموافقات للشاطبي كله فسجلته لي مع صديقاتها، وقد بلغت الأشرطة خمسة وثلاثين شريطاً هُضمت كتاب الموافقات هُضماً؛ لأنه خاص بمقاصد الشريعة الإسلامية، وقد تعلمت منه ما يشبع قلبي وينعش لبي، إذ كان المرحوم سعد الصباح ومعالى الدكتور عبد الرحمن العوضي قد هَيَّأوا لي عيناً ألا وهي الآنسة المؤمنة الفاتنة إيمان الغانم هكذا كانوا يقدرّون العراقيين، لهفي على العراقيين إذ صنعوا ما صنعوا في ليلة الخميس الأسود صفوة أساتذة جامعة بغداد اجتمعوا معي، وقرّنا الحقيقة المرة العلقمية أن الكويت لا بد أن تعود واحةً خضراء في هذا الوجود وفعلاً عادت والحمد لله كما تصورنا والعراق أمسى خاسراً، وما علة هذه الجراحات الدامية إلا الجهل بشرع الله تعالى إذ الأمة هي الأصيل والحاكم هو الوكيل والأصيل، يجب بالضرورة عليه أن يعزل الوكيل إذا أُخلّ بعقد الإمامة الذي جلب على العراق ألفَ ألف غمامة، أيها الجيش العظيم كان يجب بالضرورة أن تعزل ذلك الحاكم الأثيم، لكن الفقه السياسي الإسلامي كان بعيداً وما سبب ذلك إلا العلماء المتعلمين لا الراسخين؛ لهذا قسّم الجُمَيْلي يا دُنْيَا الفقه إلى عشرة أقسام إذ أضاف الفقه السياسي الذي كتب الجُمَيْلي أسفاراً فيه من تلك الأسفار أحكام البغاة والمحاربين في الشريعة والقانون يتكون من مجلدين ضخمين، ثم أحكام الأحلاف والمعاهدات

في الشريعة والقانون المتكون من ستمائة صفحة جله يشع ومضاً عن مبادئ الفقه السياسي الإسلامي، ثم ألف الجُمَيْلي ستة أجزاء إذ كتب عن تحليل نصوص المعاهدات المبرمة في عصر الرسول ﷺ، ثم المبرمة في عصر الخلفاء الراشدين، ثم العصر الأموي، فالأندلسي، فالعثماني، وما حلل الجُمَيْلي بعد سايكس بيكو معاهدة؛ لأنها معاهدات غير متكافئة، ولا يتشرف الجُمَيْلي بالخوض في مستنقع الاستعمار الآسن، ثم الفقه الاقتصادي الإسلامي، وقد ألف الجُمَيْلي فيه أحكام الخصاصة والتمير، ثم الفقه الاجتماعي الإسلامي، وقد كتب فيه الجُمَيْلي أحكام المسؤولية، ثم الفقه التربوي الإسلامي، ثم فقه التوحيد أضاف الجُمَيْلي هذه الأقسام بعد فقه العبادات، وفقه المعاملات، وفقه الأحوال الشخصية، وفقه الجنائيات، وفقه الشركات، عقد المؤتمر وألقى الجُمَيْلي بحثه الذي كان سبباً مباشراً في تكريم من أمير دولة الكويت إلى رئيس الوزراء إلى وزير الصحة الكويتي، وكانت القبلات تنهال عليّ كالمطر، وكانت الصحف تأتيني صباح مساء لتنهل من فكري والحمد لله رب العالمين.

﴿ الجَوَار التاسع والعشرون بعد المائة: ﴾

الدُّنْيَا: يا جُمَيْلي أنت معروف بالاستقامة مشهور بالديانة كيف همّت جارتك الإتيان بالشراب الحرام لشخصيكم الوقور؟

الجُمَيْلي: نعم يا دُنْيَا، كانت سقيمة عليلة، وعيادة المريض واجبة وحق الجار على الجار السؤال والتتبع فذهبت لأعودها لكنني لم أجد أحداً سواها، ثم قالت لي: أيّ شراب تستذوقه، هنا تيقظت بأنني لو شربت كأس شراب حرام لاقترفت الرذيلة معها! فقلت: لقد افتقدت محفظتي وأخشى من الصبية أن يعبثوا بها فخرجت ولست بعائد إليها والحمد لله، وتعلمت مبدأ وجوب اتقاء النساء، ووجوب الابتعاد من الخلوة؛ لأنها تورث كل بلوة.

♦ الجوار الثلاثون بعد المائة:

الدُّنْيَا: لماذا دعيتك مراهقة إلى بيتها؟

الْجُمَيْلِي: يا دُنْيَا كنت في نقابة المعلمين جالساً منتظراً توقيع هويتي، وقد جرى حديث بيني وبين امرأة تريد أن تكملَ معاملة زوجها الراحل، وبعد أن كملت معاملتي ومعاملتها دعيتني أبتئها إلى بيتها وتعهّدتُ أمُّها بإيصالي إلى بيتي فكَرتُ ملياً وتدبرت الأمر جلياً، فقلت إنَّ وقتي لا يسمح بذلك لأنني ذاهب إلى خلوة وقد تركنا أمها، وفي الشريعة الإسلامية مبدأ سد الذرائع فسددتُ تلك الذريعة خشية من إيوار الوقعة.

♦ الجوار الحادي والثلاثون بعد المائة:

الدُّنْيَا: يا جُمَيْلِي كيف استطعت أن تمسك طيراً يتبعه أربعة رجال أشداء.

الْجُمَيْلِي: آه يا دُنْيَا كنتُ جالساً في باب داري الكائن في الدهدوانة أنتظر إحدى سيدات الحي لتسلم علي كل يوم، وبينما كنت متدبراً أمري حقق قلبي إلى طير مقصوص الجناح يتبعه رجال أربع وأمسكته، جاء الرجال الأربع ليطلبوا به علماً بأني طرقت الباب بشدة وعرف أخوتي حدوث شيء جديد، خرجوا معي قال الرجال الأربع لقد أمسك طيرنا، قال الجار الوقور إن صدقتم فإن لهذا الصبي مستقبلاً ليس له نظير، أقسموا بالله العظيم أن الطير طيرهم، وأن هذا الفتى الصغير أمسكه قبلنا، قال أخي الدكتور عبد الستار (رحمه الله) طيورك صفر كلها يا خلودي وهذا مسكي لا يعود إليك فأعط الحق إلى أهله ولا توري مشاكلاً بيننا وبين الجار، رميت الطير بعد أن شتمتهم وسببتهم فأدخلني أخوتي بيتي وسألوني وهم يضحكون: كيف استطعت أن تمسك الطير من بين رجال أربع، وكان حديث الحلة هذا الموقف البطولي حتى فالح الراوي الذي جرجرت غدائر ابنته ورميتها على الثرى وهو يقول حسبك يا خلودي حسبك حسبك يا خلودي، ويقول لها حذاري على أن لا تقتربي منه.

♦ الجوار الثاني والثلاثون بعد المائة:

الدُّنْيَا: كان الرجال الموقرون يأتونك بتكليف من رجال آخرين...

الْجُمَيْلِي: كان لي طير مسكي يطير ولا يتعب فإذا هبط وشرب الماء على حين غفلة يصاب بفقد البصر أو يصاب بانعدام القدرة على الطيران، أصيب طيري بعدم القدرة على الطيران الكثير كنت أرميه عالياً وأقفز ليتقلب في عنان السماء فيسقط على سطح دارنا وكان الناظر يظنه غريباً فيزعم أنه مالكة ويرسل رجال عشيرة الجبور لأخذه مني ولو حياءً، كان بحر المعيوف يقول لي بحق صومك وصلاتك هذا المسكي لك يعود جئت بالمسكي لأرميه أمامهم فيعود إلى دارنا وبهذا أتخلص من القيل والقال وإخوتي تارة يضحكون وتارة يقولون لقد أزعجتنا مشاكل الطيور فتخلص منها، وأقول لهم الخلاص من روعي أهون علي من أن أتخلص من طيوري.

♦ الجوار الثالث والثلاثون بعد المائة:

الدُّنْيَا: يا جُمَيْلِي أتفتي بجواز قتل الدولة القوادات إذا سألتك؟

الْجُمَيْلِي: نعم؛ لأن القوادة هشيم نار متنقل تحرق المغفلات وتبيد الساذجات يوماً ما رأينا بريئة ساذجة تتسول والناس يكلموها من نوافذ السيارات إلا أن الذي لفت نظرها تردّد مغفلة مع إحدى السيارات وما كلمها رجل بل كلمتها امرأة ساحرة مجرمة وقد تردّدت، ثم أمسكت باب السيارة لتصعد إلا أن برهان الرب وهو المسمى بالضمير قد منعها فبصقت بوجه تلك المرأة اللعين وتركتها سدى هنا أخرجنا خمسة آلاف دينار فأشرنا بها جاءت قلنا لها: حدثينا لما حدث وإليك الخمسة آلاف دينار، قالت هذه ضالة مضلة أرادت سرقة شرفي فبصقت بوجهها؛ لأنها أغرتني لأصعد معها حيث التجار الوحوش الذين ينتظرونها ليحولوني إلى باغية متنقلة وحسي ما في قلبي من آلام البؤس والفقر والفاقة، كم مغفلة صعدت معها لتنتهي بالانتحار وكم ساذجة حملت سفاحاً فقتلها أهلها، هنا شكرناها ودعونا الله تعالى أن يكون معها، وأعطيناها خمسة آلاف أخرى.

♦ الجوار الرابع والثلاثون بعد المائة:

الدُّنْيَا: حدَّثني عن ذكرى لن تنساها ما دمت حياً.

الجُمَيْلِي: يا دُنْيَا حقاً لقد صدق المثل السائر لو خُلِيتِ قلبت لقد وجهت عمتنا أم جاسم دعوى لختان أبنائها وكان من عادات الكرخ نثر الحلوى بشتّى صنوفها وجاء الطبال، فبدأ يسمع الناس إيقاع الفرع والسرور وقد بدأت عمتي بنثر الحلوى على الرؤوس وهفى الأطفال كل يجمع في جيبه ما يستطيع جمعه إلا الصبي الجُمَيْلِي، فقد كانت كرامته كأنها قيود في ساقيه وفي ساعديه يأنف أن يجثم على الثرى؛ لأن ذلك عيب في شخصيته وكانت بنت عمتي نهيدة تراقب الموقف فهفت إلى الثرى مع الصبية حتى جمعت لي كفين كبيرين من الحلوى، جاءت لتضعه في جبي وتقول كل يا خلودي أنا التي جمعت لك، هذا الموقف جعلني أحبها حباً جماً، ولما شبيت عن الطوق وصرت أستاذاً قيل لي أن نهيدة تحتاج إلى خمسين ألف دينار لتصلح أسنانها، فقلت لهم خذوا ما تريد، وقد ناشدتها الله أن تبلغني كلما ألجأتها الحاجة ولو أعطيتها مليون دينار ما سددت دين الحلوى التي جمعتها لي، ما مددت يدي إلى صبي ورب الكعبة بل حسبي حسبي ما جمعت لي ناهدةً حيي.

الذكرى الثانية: التي لا أنساها أنني بتّ عند عمتي يوماً في الكرخ، وفي محلة الحصانة ولما عسعس الليل البهيم نبحت الكلاب السائبة وكان صوتها يهرس مسامعي إذ ظننت دخول كلب كبير من النافذة التي كانت تطل على الشارع وصرخت صرخات لا شعورية بأعلى صوتي عمتي عمتي الكلب سوف يمزقني، استيقظ أولادها وبناتها ليضحوا ضحكاً ما ضحكوا مثله قبل أبداً وهم يقولون خلودي كيف يدخل الكلب من النافذة فنوموني بأحضانهم لأشعر بالحماية ولا زلت أخشى نباح الكلاب.

الذكرى الثالثة: ذكرى الأصدقاء إنهم خلق لا ينظب روائها ومصاييح لا ينطفئ

ضيائها من الشهيد عبد الخالق عثمان (رحمه الله) إلى الأستاذ الدكتور محمد شلال (حفظه الله) إلى عدنان ناصر إلى عبد الرزاق السامرائي إلى صبحي العمر المشهداني إلى رشيد حميد الجبوري إلى محمد التكريتي، ومن أقرباء الجُمَيْلي إلى خالد وشاكر وأكرم وسهام وصميم وهمام عبد الرزاق الناييف وعبد الحميد الناييف وسعيد صليبي إنهم كالشمس يعطون ولا يأخذون يحبون ولا ينبذون أما إخوتي عبد المجيد، عبد الستار، عبد الحميد، عدنان وأخوتي وصهري عبد الرزاق الهيتي كلهم ما كان عندي فهو من الله تعالى ثم منهم، ومن أعز أصدقائي عبد السلام جميل الجُمَيْلي وعبد السلام جمعة الجُمَيْلي البتول الصدوق منال جمعة الجُمَيْلي جعل الله الجنة مأواها والخلد مثواها.

❖ الجِوَار الخامس والثلاثون بعد المائة:

الدُّنْيَا: يشكرك المجتمع إذ ظهرت فتىً أديباً أبدعت في هذا النثر الجميل فهل لك شعر جزيل تتلج قلوبنا بسلسلة العذب وبفكرة الرحب وهل نشرت شعرك في صحف العراق؟

الجُمَيْلي: يا دُنْيَا ما أجملَ قول أحد المحللين لقد أسكت العراق طه حسين العراق، والحقيقة أن الجُمَيْلي ما سكت فقهياً، بل سكت شاعراً إذ الصحفيون كانوا يقولون له لن ننشر لك قصيدة ما لم تبدأها بالثناء على حاكم العراق، وقد ضحى الجُمَيْلي بنشاطه الأدبي لئلا يسقط في كنيف المنافقين، إذ النفاق والإيمان نقيضان لا يجتمعان في قلبٍ حاملٍ القرآن.

❖ الجِوَار السادس والثلاثون بعد المائة:

الدُّنْيَا: ألك رأيٌ بالزواج؟ هل زواج المتقدم أولى أم الزواج المتأخر أحلى؟
الجُمَيْلي: آه يا دُنْيَا في الإرشاد التربوي مرّت حوادث علينا كاللهب لذاكرتنا أذكر جارتي سمية خطبها فتىً أصيل فضيل، وبصفتنا من الرجال الذين

يشار إليهم بالبنان، رجانا والد الفتى أن نتدخل فتدخلنا ودرسنا هذه الظاهرة الاجتماعية المؤلمة تيقنت حب سمية، كانت تحب سلمان حباً عذرياً طاهراً، والرجل مؤهل لكن الشهادة الجامعية كان يفتقد إليها إذ هي تخرجت من جامعة بغداد، ونالت شرف التدريس وهو مفتقر إلى الشهادة، أرشدت أهلها لعلهم يغضون الطرف عن الشهادة التي يفتقر سلمان إليها إلا إنهم قالوا لي: إن أباه تاجر معروف فليسجل باسمه ما يكون عوضاً عن الشهادة أتعطي ابنتك رجلاً سائقاً، بلا شهادة، بلا عمل، بلا مورد خاص به، قلت: أعطيتها له ما دامت البنت تريده!! قالوا لي: أأنت تدرس مبحث الكفاءات في الفقه الإسلامي، قلت: بلى، ولكن الكفاءة التي أدرسها كفاءة الدين كفاءة الخلق إذ لا أزوج المسلم بغير المسلم البتة أبداً، ولا أزوج من لا خلق له؛ لأن الخلاق أساس العبادة، ثم اجتمعت بوالد سلمان لعله يجعل باسم ولده سلمان مصنّعاً أو حرفة تسدّ مسدّ الشهادة التي يفتقر ولده إليها وإذا بإخوته كلٌّ يعرّب ويذبح ويصيح وأنا أريد كذلك وإلا قتلت أخي سلمان، أبلغتني سمية أنها تريده وتضحى بورقة الشهادة التي قالت عنها أنها لا تسمن ولا تغني من جوع، إن الفتى سلمان مرفّه اجتماعياً منعم اقتصادياً والزوج اقتناع لا متاجرة، رأيت الحقّ مع سمية إلا أن اللؤم كان طوداً بين الأسرتين والضحية سمية البريئة التي أعدها قطاعاً معذبة بين الأسرتين، قلت لوالد سمية: أتعلم فلسفة العمر في هذه الحياة القاسية؟ إنه كيس مليء بالجواهر إلا أن هذا الكيس يعرف مكانه مجرم أثيم إذ يسرق كل يوم منه جوهرة، ويضع مكانها حصاً ونحن نجهل حقيقة ذلك فإذا غضبت الجواهر فتحت المقابر وخسر هنالك المبطلون، دَعُ سَمِيَّةُ تتمتع بما أحل الله لها وإلا غضب الكيس وانتصر إبليس قال لي: أما تدرس في الجامعة مبحث الولاية في الفقه الإسلامي؟ قلت: نعم أدرسها واشترط في الولي أن يتطلف ولا يتعسف فإذا تعسف خفت على الكيس من النفاق، ولهذا قلت كلمتي المشهورة بين الطلبة الجامعيين (إذا تعسف الولي فحكمه حكم الطلي) وكم تمنيت من سَمِيَّةُ لو سارت

معي لأعقد عقد زواجها من سلمان دون حضور الولي يا جندي الشيطان، قال: أقسم بالله لو فعلت ذلك لعلقتها من شرفة دارنا، ثم نخلتها بالرصاص نخلًا لأعلم الناس أننا غسلنا الشرف المهان بدم ابنتنا وقد يصيب ذلك دم سلمان، قلت: شرفك مصان إلا أن تعسفك تجعله مُهان، قال أمترد على التقاليد الاجتماعية أيها العالم الكبير أيها الفقيه الشهير قلت تباً للتقاليد إذا شئدت على هذا الظلم الشديد قلب سمية معلق سلمان، وقلب سلمان معلق بسمية، اللعنة على من يحول دون التقاء القلوب، والحب والمحبوب إنهما ملتزمان بشرع الله تعالى وستعلمون عواقب ذلك، يبدو لي أن سلمان لا يعرف فلسفة الثبات والإرادة؛ لأن إحدى بنات الحي غازلته وراودته واحتقر أسرة سمية؛ لأنه وجّه قلبه إلى الحب الجديد! وهو يجهل جريمته على سمية هو الذي فتح باب قلبها المختوم، وللمرأة ختمان ختم القلب الذي يفتحه الرجل بالحوار ليدخل فيه والخاتم الآخر يفتحه في ليلة الزفاف، أما سمية فقد كانت في حيرة يبكي لها اللبيب أتفرّ مع سلمان وإلى أين وإلى متى، وسلمان ضعيف الإرادة.. ومن كان ضعيف الإرادة كان مهزوز العبادة، وهل عاقبة الفرار إلا الخزي والعار، صبرت وأسلمت بسيف اليأس والقنوط وقد زف سلمان المهزوز الإرادة مع سلامة الحسناء وبقيت سمية طعمًا لليأس الذي طرحها أرضاً وعذبها قرصاً قرض الصبا، قرض طرحها لم تستمتع بما أحل الله لها فكانت نفسها تطلبها، وتطالبها ومن الغزالة إذا سقطت بين الذئاب إلا مفارقة الأحباب، بعدما تزوج سلمان من سلامة الحسناء رجوته أن يبتعد لعل بعد الحبيب ينسي الحبيب عاهدني على الابتعاد فنجحت خطي في علاج الحبيب الأول إلا أن المرشد الاجتماعي بحاجة إلى المعين واجتمع كله مسؤول أمام رب العالمين أذهب إلى طلابي لأعرض أمر سمية عليهم فإذا بأحدهم يقول: أنا لا أشم المشموم لقد كنت أراها تسير مع سلمان على علم من أمها، وآخر يقول لي: كيف أتعامل مع قلب بالأمس كان مشغولاً، وآخر يقول: رأيت بعيني القميص الذي أهده سمية إذ طرق الباب عليها بعد العشاء

فناولته القميص، وآخر يقول: من يدري لعلّ سلمان قبلها، وهكذا كان شرف سمية يمامة بين القطط، والأم الظلوم لا الرؤوم كان يجب عليها بالضرورة أن تقول لسمية: إن البنت عود ثقاب يثقب مرة لا مرتين إذا التهب عود الثقاب مرة واحدة رُمي في القمامة، لكن الأسى يحز في قلبي إذ رأيت بعض الأمهات يتمالأن مع بناتهن ويفرحن، وكأن ابنتها حصلت على صيد سمين ثمين وما تتدبر عواقب الأمور، ولهذا أمرت الشريعة الإسلامية الغراء الرجل أن يحسن مخول ولده وهو نطفة في ظهره، وأمرته أن يحسن اسمه في أول إشراقته ويعلمه القرآن الكريم وآدابه في أول إفاقته، أعودُ إلى سمية؛ لأن الطبيب الحاذق لا يترك مرضاه سدى، بل يبقى يتابعهم حتى الرحيل إلى الرب الجليل، كانت سمية تصلي كانت تقرأ لي، وتكتب لي، وفي ليلة ممطرة قالت لي أمها أتعرف رجلاً فضيلاً سير معنا إلى مستشفى اليرموك؛ لأن سمية أوشكت أن تفارق الحياة بسبب الحمى القاتلة اتصلت بصاحب سيارة خاصة وعرضت عليه مبلغ سيحدده فجاء معي لنأخذ سمية إلى مستشفى اليرموك، وقد عرضت هويتي على الطبيب المقيم وأبلغته عملي المقدس في الإرشاد الاجتماعي فقال لي أن ابنتكم سمية مصابة بأسقام نفسية حالت دون العناية بطعامها وشرابها فأصابها الهزال والصداع والحمى عدت بها إلى بيتها وأمرت أمها أن تسقيها ماء الدجاج ثم أكثرت من شراء الفاكهة وأقسمت عليها أن تأكل وتشرب وتبتسم لقضاء الله تعالى، إذ الفرج قادم أن شاء الله وبينما كنت في مقهى أبي القاسم الكائن في ساحة الشهداء سلم عليّ صديقي علاء وقال لي: هل التي كانت معك في مستشفى اليرموك قريبتك؟ قلت له: نعم ما خطبك؟ قال: أعجبي جمالها قلت: وأنا أعجبي كمالها! قلت: أخطبها لك قال: نعم، اصطحبته إلى بيتي وأمرت سمية أن تستعد لمقابلة الرجل؛ لأن الشريعة الإسلامية الغراء أمرت الخطيبين أن ينظر كلاهما إلى الآخر، الحمد لله الذي جعل كلاهما يرضى بالآخر لأنني اتفقت مع علاء أن يطلب الماء إذا رضي بسمية زوجة وسكناً، وقلت سمية احضري الماء للسيد علاء وكان الماء والحمد لله قد

جمع بين هاتين النسمتين لأنني طلبت من أمها الحضور إذ سدّت مسدّ أبيها إذ ودعناه في القبور خطبتها واتفقنا على كل شيء وبعد أيام تحققت الأحلام إذ زُفّت سمية إلى علاء والحمد لله الذي أبدع الأرض والسماء.

♦ الجوّار السابع والثلاثون بعد المائة:

الدُّنيا: أيّ ظاهرة تربوية ما أعجبتك بصفتك من التربويين العظماء؟

الجُمَيْلي: كانت ظاهرة الاستعراض منتشرة قبل سنة ١٩٥٨ ويبدو لي أنّ سبب انتشارها ساطع الحصري هذا الرجل كان يدعو إلى أمرت العرب، إذ يميل كلّ الميل إلى عرض آراءهم والتشجيع عليها آراء التربويين الغربيين التي تميل إلى الجمع بين الطلاب والطالبات حيث السفرات الجماعية البعيدة عن أسر الطلبة والطالبات بحجج شيطانية يعبر عنها فقهاؤها بتلبس إبليس وقد أشار القرآن الكريم إليها بقوله تعالى: ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾^(١)، الاستعراض كان يقيم سفرات بالطلبة خارج المدن في ريف المحافظة التي ينتمي إليها الطالب كم كنت معجباً بمنهج التبريرات الاحترازية هذا المنهج كان منتشرًا في العراق، وفي كثير من الدول العربية الإسلامية، وقد كتب الأخ الحميم والصدّيق الكريم محمد شلال رسالة ماجستير لهذا العنوان ومبدأ التدبيرات الاحترازية كان يتبعه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه روى المؤرخون هذه الحادثة التي كانت سبباً في تشريع نظام إجازة الجند قال الطنطاوي (رحمه الله): خرج عمر ذات ليلة يَعرَسُ بالمدينة إذ مرّ بامرأة من نساء العرب مغلقة عليها بإهّا، وهي تقول:

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ وَاخْضَلَّ جَانِبُهُ	وَأَرْقَنِي إِذْ لَا خَلِيلَ أَلْعِبُهُ
أَلْعِبُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا كَأَنَّمَا	بدا قمر في ظلمة الليل حاجبه
يسر به من كان يلهو بقربه	لطيف الحشى لا تجتويه أقاربه

(١) سورة النمل: من الآية/ ٢٧.

فو الله لولا الله لا رب غيره لحرك من هذا السرير جوانبه
مخافة ربي والحياء يصدني وأكرم بعلي أن تنال مراكبه
ولكنني أخشى رقيباً موكلاً بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبة^(١)

والمقتضى التدبيرات الاحترازية فقد صار الجندي يتمتع بإجازة إذا خدم في الجهاد أربعة أشهر، والأربعة أشهر عشرة أيام هي عدة الأرملة ما لم تكن حاملاً إذ يحق لها أن تتزوج بعد ذلك وفي العصر العثماني كان المختار لا يسلم الأمر - وهو الفتى الجميل - لوزارة الدفاع خشية من الاعتداء عليه ، الاستعراض كانت تتولّد فيه جرائم أخلاقية يندى لها الجبين إذ المراهقون إذا ابتعدوا عن أسرهم وناموا استطاع إبليس اللعين أن يحقق مآربه بينهم، حدثني أحد الذين اعرفهم طالباً فقير الحال وآخر مترف الحال، وقد أغرى المترف اللعين هذا البائس البئس حتى اقتترف الرذيلة معه وهو يصرخ، ولات ساعة مندم وانظر إلى البراءة كيف تضحك وتبكي كان البئس المصاد يقول لزميلهم الآخر أنت فقير مثلي حرام عليّ أن آخذ منك شيئاً، فإذا أردت أن تصنع مثل ما صنع المترف فلا مانع عندي!! قلت: هذا ما أراد ساطع الحصري يريد انتشار الرذيلة وإذا انتشرت الرذيلة نحرت الفضيلة، باسم التربية كنا نفجع، ولعل أحد التربيون الصالحين تيقظ إلى الأسقام والأمراض المتولدة عن الاستعراض فألغته وزارة التربية بعد أحداث ٥٨، ولكني علمت علم اليقين مدى خطأ إرسال الطلبة ليدرسوا علم التربية بالغرب إذ أن فاقد الشيء لا يعطيه وكيف نتعلم التربية من أناس لا تربية لهم.

♦ الجوار الثامن والثلاثون بعد المائة:

الدُّنْيَا: كم جناح للصبي يا جُمَيْلي؟

الجُمَيْلي: للصبي جناحان!! إلا وهما الوالدان، فإذا فسد أحدهما قد يفسد الصبي إلا من رحمه ربّه، والرجل مشهور بالذكاء والمرأة أقوى منه بالمكر والدهاء،

(١) ينظر: أخبار عمر وأخبار عبد الله بن عمر، علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي.

كان رجل يصطحبُ خليله إلى بيته ويأمر امرأته بإعداد ما لذ وطاب وإلا صب عليها العذاب، البيت قديم نوافذه من خشب لا من زجاج إذا فتحوها رفعوها وإذا أغلقوها انزلوها وضعت سيدة البيت نواة تمرّة تحت النافذة النازلة، وعن طريق الثقب الذي أحدثته تلك النواة رأت المرأة العجب العجائب أن زوجها يستعمل خليله وكأنه امرأته والأسى يحز في القلب جريمة شذوذ وانحراف إذا رآها الأولاد ربما صنعوا ما صنع الوالدُ الأثيم ، وقد زين لها الشيطان وضع السمّ الزؤام في أشهى طعام، وبهذا تخلصت من هذين الفاجرين وأضحت تحتطب لتنفق على أيتامها، يوماً ما اتصلت بالجميلي ما حكمها عند الله تعالى قال الجميلي: لا يعالج الضرر بالضرر، ولا يطفأ الهشيم بالهشيم، وكان يجب اتباع سبيل الرشاد! وهل يبقى المحرم مجرمًا حتى الموت وهل ننسى أعظم بلسم في القلوب ألا وهو التوبة، ولكن ما حدث أمره إلى الله، وعليك أن تصومي عن كل قتيل شهرين متتابعين، وعليك أن تخلصي في تربية الأيتام حتى الرحيل إلى العليم العلام، وهناك في محكمة العدل الإلهية الكبرى يصدر حكم الله، أما الاعتراف في القضاء، فقد يفضي إلا الإتلاف، إتلاف الصبية الذين إن اعترفت جاعوا وضاعوا، وإن جعلت السر في القلب الحزين فذلك أولى عند رب العالمين.

♦ الجوار التاسع والثلاثون بعد المائة:

الدُّنيا: أرح مسامعنا بشيء من بستان شعرك بعدما أرحت مسامعنا بأجمل نثرك.

♦ الجوار الأربعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: ماذا قلت في فلوجة الأمجاد؟

أَلْجُمَيْلِي: قلت هذه القصيدة التي أدمت فؤادي وحرمتني من رقادي.

الدموعُ الحامية على الفلوجة الدامية

فلوجةُ العُربِ الكرامِ ألا انعم
حمادنا خَضَبُ جَبِينِكَ بالدمِ
كم من فلوجيٍّ شهيدٍ قد سَمَا
حمادنا ليثُ الأسودِ لقد ثوى
يا حامداً هَلَّا شهدتَ زفافه
يا يعرباً من شامنا إعصارنا
دمدمٌ وزلزلَ عاجلاً بهم الثرى
إحملْ صخورَ الأخشَبَيْنِ بساعدِ
إرفعْ كتابَ الله وأركضْ عاجلاً
هيا ارتدوا الأكفانَ حلية عُرْسِكُم
ليلي وسلمي جزيّةً لعدوّكم
يا أحمديّون اعلّموا يومَ الأسى
تالله ما الإعصارُ إلّا قادمٌ
يا عُربُ هذا يومُكم فتوحّدوا
إنّ حلَّ فرضِ الحجِّ في لججِ الوغى
الحربُ أفرضُ من عبادة مؤمنٍ
تطوان حتى حضرموت جميعهم
مَنْ ذا يوحدُ أمّتي يا حسرتي
تطوان حتى حضرموت دماؤهم

فلأنتِ عُرْسُ فَرَاتِنَا فَلْتَسْلِمِ
وارفعةُ برجِ الشمسِ تاجَ المسلمِ
ودماؤه مسكٌ بجورِ المنعمِ
ما وردةُ الأعراسِ إلّا من دمِ
قد زُفَّ للهوراءِ فأرقصْ وأرحمِ
آتِ إلى صنعاءَ لم تتوجّمِ
لا يُطفئِ البركانَ غيرُ المُرجمِ
صوبَ بعينِ الله رَمِيّةَ مُسلمِ
أو صرّتِ أندلسَ الفنا فتقدّمِ
أو قدّمِ العذراءَ عبدة مجرمِ
كسرى وقيصر في الزمانِ المُكرمِ
فيه أبادتكم بنصرِ المنعمِ
وليعلّموا صرحَ العلا لم يهدمِ
فرضُ الجهادِ أجلُّ فرضِ المسلمِ
فالقتلُ أجملُ من لباسِ المُحرمِ
الحربُ مصداقُ الشهادةِ فاقدمِ
قد صاغها طه سوار المعصمِ
إسلامنا المحبوبِ خيرَ مُبْلَسِمِ
ولسانهم صافٍ وليس بأعجمِ

فتيقظوا فالعارُ داءُ النُّومِ	نبكي على الأقصى وندب جرحه
لكنّ طعم الحورِ أروع ميسمِ	القتل ثم الموت طعمٌ واحدٌ
ما بعدَ مَكَّةَ غيرُ ليلِ معتمِ	يا أمتي الشرُّ يبغي قبلي
ما بعدَ مَكَّةَ غيرُ طعمِ العَلقمِ	ما بعدَ مَكَّةَ غيرُ جُرحِ نازفِ



❖ الجوار الحادي والأربعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: زدني بالله عليك شعراً عن فلوحة الأُمَاجِدِ

الْجَمِيلِي: إليك هذه القصيدة الثانية:

عيدُ الدماءِ

عيدٌ بفلوجتي قتلٌ وإيلاًمُ
عامٌ مضى ودما الأهلِ جاريةٌ
عضّوا أناملهم هم ينهلون دماً
ألفانٍ ثم ألوفٌ أربعٌ سَقَطُوا
قال الشهيدُ ونورُ الله يغمُرُهُ
اللهُ يقظانٌ حيٌّ ما به سنةٌ
يا فارسَ العربِ قد نادتك مُقَلَّتُنَا
تسعون ألفاً يُنادون الضميرَ سُدىً
يا مسلمون انفروا يا عربٌ لا تهنؤا
الدينُ بلسمنا الدينُ وَحَدَّنَا
الدينُ أوصلنا للصينَ في جَمَلٍ
تالله أندلسُ الأُمَاجِدِ قد شهدت
المجدُ أسرارهُ بالدينِ قد رويت
سبع وخمسون شعباً مسلماً دولاً
أسرارُ صَقَعَتِهم العُربُ في فِكْرٍ
إن الإمامَ وکیلُ يحكمهم
خافَ الأصيلُ فضاع الحقُّ يا عجباً
يا أُمِّي أدبي الحُكَّامُ في عَجَلٍ

الله أكبر إنَّ العربَ نوامُ
بين البلاقع والأهلون قد هاموا
من الجراح جرى عن قوتهم صاموا
ماذا نقول لهم في الحشرِ إن قاموا
يا ربُّ نصرُك، إنَّ القومَ قد ساموا
هتَزَّ عرشُ السما والعربُ قد ناموا
فأين معصمٌ نادته أيتامُ
الناسُ قد رَقَدُوا مَاتُوا وما قاموا
إنَّ الذي بَلَسَمَ الأجدادَ إسلامُ
الدينُ ديدنه عزٌّ وإكرامُ
باريسُ تشهدُ أن العربَ إعلامُ
فيها ملائكةٌ صلّوا وقد صاموا
المجدُ أرواحه صَبِرٌ وإقدامُ
لكنهم زَبَدٌ في البحرِ أوهامُ
أما الرَّعَاءُ فهم تالله حُكَّامُ
كلّ الولاة لنا للشعب خُدَّامُ
الموتُ والقتلُ ألحانٌ وأنغامُ
جورُ الوكيلِ بقلب الشعب أورامُ

قَرْنٌ مَضَى مَذْهَبُنَا فِي الثَّرَى أَسْفَاً
 عَيْدٌ بَلَا كَعَكَّةَ عَيْدٌ بَلَا لُعْبِ
 يَا مُسْلِمُونَ أَفَيْقُوا الْيَوْمَ مِنْ سَكْرِ
 أُمُّ لَقَدْ جَرَحَتْ عَشْرًا أَنَامِلَهَا
 كَأَنَّهَا إِنْ مَشَتْ فِي الْأَرْضِ لَوْلَوْ
 صَوْتُ مَنْ اللَّهَ لَا صَوْتُ لَغَايَةِ
 أَخْتُ جُمَيْلِيَّةَ لِسَانَهَا جَرَحَتْ
 فُلُوجَةَ الْعُرْبِ أَلَامٌ مُورَاذُهَا
 تَاللَّهِ فُلُوجِي فِي خَلْقِهَا مِثْلُ
 فِي الْأَرْبَعِينَ غَزَاهَا الْإِنْجَلِيزَ جَوًّا
 مَا خِيْمَةٌ نُصِبَتْ مَا أَسْرَةٌ رُزِئَتْ

خَسِئَتْ أَيَّامٌ خَسِئَتْ أَيَّامُ
 الشَّيْخِ مُنْخَنَقٌ مَا فِيهِ أَنْسَامُ
 شَابَ الْوَلِيدُ وَغَاصَ الْحَوْتُ مَا عَامُوا
 لَتَرَضَعَ دَمَهَا الْأَطْفَالُ أَنْ هَامُوا
 فِي الْمَاءِ بَطٌّ وَطَاوُوسٌ وَنَعَامُ
 مَزْمَارُ دَاوُدَ نَسْلُ الْحُسَيْنِ قَدْ رَامُوا
 أَيُّ صَبِيٍّ بَكَى سَقَتَهُ إِهَامُ
 كَأَنَّهَا طَيِّبَةٌ فِي الْجُودِ إِبْرَامُ
 قَدْ أَشْبَعَ الْكَلْبَ جَبَارٌ وَجَسَامُ
 فَارُوا إِلَى الرِّيفِ حَيْثُ الْخَيْرُ إِنْعَامُ
 شُرْبٌ بِجَارِيَةِ أَهْلٍ وَأَرْحَامُ



❖ الجَوَارِ الثَّانِي والأربعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: رثيت أستاذك الكبير عبد الكريم الزيدان؟

الجُمَيْلِي: نعم وإليك هذه القصيدة الثالثة.

رثاء الأرواح

عبد الكريم ولم أزل لك طالباً
ريّيتني غصاً فُغصناً مثمراً
من وارث عن أجد فقه السما
في عصرنا مالي سواك منارة
بغدادُ جودي بالدموع على السنا
بغداد أضحى القلبُ في لهب الجوى
حتى إذا جنّ الظلامُ حسبته
لو تُفتدى روجي فداك رخصيةً
ولأنت حقاً عالمٌ بل مُرشدٌ
قد كنتَ بحراً لا ضفاف تحده
بل كنتَ بحراً للشريعة زاخراً
إيه كريم الخير يا بدر الدجى
أتى رحلت فأنت طودٌ شامخٌ
يا ويح قلبي إن نسيْتُ فقيهنها
دمع الوفاء على الحشا نار الغضا
من ذا الذي ينساكم أستاذنا
عبد الكريم ولم أزل مسترشداً
عشرون سفراً ثم عشرٌ لحقتها
والروح تبغي رشفتةً من فقهكم

كنتَ الفقيه و كنتَ حقّاً راهباً
ولأنت حقّاً والدُّ لما حبا
يا مرشدي لولاك ما زهر الرُّبا
أعرجتَ في أعلى الجرة كوكبا
قد غارَ دجلةُ فاندبى دُنْيَا الإبي
في الفجر أبكي ثم أبكي مغرباً
كالشمس يأفلُ ثم ييزغ مرحباً
قد كنتَ حقّاً للفضيلة مأرباً
لا تبتغي غير الشريعة مَطلباً
ما كنتَ بحراً مُغبراً أو مُترباً
والاستقامة قد تجلّت مركباً
أرحلتَ عن دُنْيَا الدّنية راغباً
ونثرتَ علماً نافعاً ومؤدّباً
عيناى فيها دمعها لن ينضبا
والقلبُ يهفو نحوكم منذ الصبا
إنّ الشريفَ يعدُّ هذا مثلباً
مستلهماً مستبصراً مستطلباً
أما البحوثُ فأربعون وأغلباً
كنتَ المربي والمدرس والأباً

لا يأسَ والرحمنُ مُرشدَ أمتي
 أسرارُ مَجْدِ المُسلمينَ كتابُهُم
 حتى إذا نَهَلَ الكتابُ سَمًا سَمًا
 من سورة (طه) تجلَّى مؤمنًا
 لا وهجَ عندَ الفُرسِ إلَّا قد خَبَا
 الناسُ في شرقِ الفِجاجِ وغربها
 الكلُّ في آيِ الكتابِ موحِدٌ
 فتمسكوا وتوحدوا وتقَدِّموا
 سلمانُ مَنْ وصُهيْبُ مَنْ؟ مَنْ يَاسِرُ
 فهمُ رِواءُ واحدٍ مُستَعْدِبٌ
 تَبًّا لدستورٍ يُغيِّرُنَا سدى
 اللهُ وحدنا بهجرة أحمدَ
 حيثُ المصائبُ والنوائِبُ والعزا
 عبدُ الحميدِ الحرُّ كنتَ منارةً
 خُلِّدتَ إذ طرَّدتَ هَرزَلَ في الشرى
 وخذوا الذي تبغونَ من أجسادنا
 (هرزلُ) أجهلُ السياسةِ إذ غبا
 هذا الحميدُ وهذه كلمائِه
 تبكي المأذنُ حبها ورواءها
 والاتحاديون فرّوا في الدجى

إن غاب بدرُ الفُ بدرُ أعقبا
 قد كانَ سيفُ اللهِ سَيْفًا أَصْلَبَا
 وكذلكَ الفاروقُ كانَ مُغَيِّبَا
 قد أرعدَ كسرى وقيصرَ قد كبا
 فانهلَ منَ الإسلامِ أَصْفى مَشْرَبَا
 نادَوْا رسولَ اللهِ كُنْ لي مذهبا
 وَلِسْتِ الهادي يكونُ مُحِبَا
 ولأنتمُ الأعلونَ فيها مرتبا
 لكواكبٌ كانتَ تزفُ كواكب
 من خاتمِ الرسلِ الكرامِ تصبِيا
 رأيْتَ حيًّا بالحسامِ تطبِيا
 حتى أفولَ حميدنا مسكُ الظبا
 والمسجدُ الأقصى بكى وتصبِيا
 كلُّ المآذنِ قد بكتَ مجداً خبا
 لما إرادَ القُدسَ بيعاً لا ربا
 لكنَّ شيرَ القُدسِ أغلى مطلبَا
 فخذ المَلايينَ وولِ مُعْرِبا
 قد خطَّها التاريخُ حرفاً مُرعبَا
 عبد الحميدِ الخَيرِ باتَ مُهَرَّبَا
 قد كانَ حَكمُ اللهِ إعصاراً ربى



♦ الجوار الثالث والأربعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: وهل رثيتَ قريكَ وصديقك المرحوم سعيد حليبي؟

الجُمَيْلي: نعم وإليك هذه القصيدة الرابعة.

رواسي الشهب قد أضحت مَهِيلاً	بفقد سعيدها الشهم الفضيلاً
أيا بدرَ الجُمَيْلَة قف قليلاً	لعلَّ اللهَ يجعلني بديلاً
رأيتُكَ روضةً آوت جِيعاً	يتامى الحي والشيخ الجليلاً
أبا قيسٍ فلسطينُ الجريحُ	تنادي سيفك الأعلى صليلاً
سماءُ العُربِ في ليلٍ يَمِيمِ	وشعب العُرب قد أضحى عليلاً
أبا قيسٍ جيوشُ العُرب ظمأى	تريدُ القائدَ الفذَّ النبيلاً
أتاني الفجرُ عن دُنْيَا العراقِ	وأمطرتِ السَّمَاءُ أَسَى وبيلاً
أيا عَينيَّ جُوداً بالدموعِ	فإنَّ الأنسَ قد أضحى عويلاً
أبنتَ الدهرِ جاوزتِ المنايا	أبعدَ خطوبِنا نخشى ثقيلاً
لقد طابَ البكاءُ على السَّعيدِ	على البحرِ الذي يُشفى الغليلاً
على الصَّرحِ الذي ضاهى نجوماً	على الجودِ الذي حاكى البليلاً
أحلاميَّ أقبروني في ثراهُ	لأرتشفنَّ عيناً سلسبيلاً
سرى الإخلاصُ في دمهِ المزكَّى	ففاض به وصَّيرُهُ قتيلاً
سَقاكُ اللهُ من شَهدِ الوفاءِ	فأكرمتِ الأعادي والخليلاً
فتى الإخلاصِ أنتَ النُّبلُ حقّاً	رُبِّي الإحسانَ فوقك لن تميلاً
تُذكرُ في الثُّريا بالسَّعيدِ	إن قـرأتِ الـزنجبيلاً
رأينا الفجرَ أن بزغ الأغرَّ	وإن أفلَ الأشمَ نرى الأصيلاً
صدى الذكرى جوى في القلبِ حتى	أعانقُـه معانقَةً بتولا
دعوتُ اللهَ جَعَلَكَ في النعيمِ	لُه الشكرُ على كُلِّ جزيلاً

رثيتك يا عميد الجيش حقاً
 كلام الحق في مجد العراق
 سرايل الجميلة في خطوب
 إلى يوم اللقاء مع الشعاع
 أبا ضمياء لو تجدي الدموع
 رشيد الرشيد لو يجدي النحيب
 ولن ننساه ما دام النسيم
 فأبكمي المصاب ولم أقولا
 فسامحي أو اكرمني الرحيل
 إلى يوم القيامة أو تطولا
 شعاعاً كان للبدر دليلاً
 لسابقنا العواصف والخيول
 لما وارى الثرى طه الرسول
 يُصور جوده الأسمى الجميلاً



♦ الجَوَّارُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ:

الدُّنْيَا: ماذا قلتَ بحقٍ من فارقتها في فلوجة الأُمُحَاد؟

الْجُمَيْلِي: إِلَيْكَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ

البرق الخاطف

أَحْلَايَ هَلْ شَعَّتْ سُلَيْمَى الضِّيَاءُ
بَلِ اللَّبُّ مَتَبُولٌ فَجُنَّ فَتَاكُمُ
أَفْلُوجُ فَيْكَ النِّجْمُ يَمْشِي عَلَى الثَّرَى
رَأَيْتُكَ لَلْآرَامِ رَوْضاً مُزِيناً
تَأَسَّرَ قَلْبِي عِنْدَ ظَبْيٍ بَرُوضِكَ
تَجَلَّى جَمَالُ الْعَالَمِينَ بِصَوْتِهَا
فَدَاءٌ لَصَوْتِ مِثْلِ كَأْسِ سُلَافَةٍ
أَفْلُوجُ إِنَّ الصَّبَّ أَهْرَسَ مَضْجَعِي
سَلَامٌ عَلَى آرَامِ فُلُوجِ كَلَّمَا
رِجَالُ كَرَامٍ مِثْلَ غَيْثٍ إِذَا هَمُّوا
صُعِقْتُ هَوًى لَمَّا تَجَلَّتْ غَزَالَةٌ
إِذَا هَجَرْتَنِي كُنْتُ لَيْشاً بِمَظْهَرِي
رَأَيْتُ الْهَوَى يَصْرَعُ كُلَّ مُدْجَجٍ
إِذَا وَجَدَ الطَّبَّ لِكُلِّ بِلَاسِمَا
رَأَيْتُ الْهَوَى الْعَذْرَى أَزْرَى بَلِيَّةً
بَنِيرَانِهِ الْأَرْوَاحُ تَظْمَى لِمُورِدٍ
أَفْلُوجُ إِنَّ الضَّيْفَ أَضْحَى مُقَيِّداً
كَجَلْمُودِ صَخَرٍ لَا يُرَقُّ لِحَالِهِ
وَلَكِنَّهَا مِثْلَ النُّجُومِ أَمَامَهُ

أَمِ الشَّمْسُ ثُمَّ الْبَدْرُ وَالنَّجْمُ فَاعُوا
إِذْ الْوَجْهُ مِنْ سَلْمَى قَلَاهُ الْغَطَاءُ
إِذَا غَبَتِ عَنِّي فَالْحَيَاةُ فَنَاءُ
بِهِ الرُّوحُ سَكْرَى وَالْحَنِينُ رَوَاءُ
أَرَى الشَّمْسَ وَالْبَدْرَ عَلَيْهَا رَدَاءُ
مِزَامِيرِ دَاوُدَ فَرُّوَادِي فِدَاءُ
مَعْتَقَةٌ لِلْسَمْعِ نَعَمَ الدَّوَاءُ
وَأَلْهَبَ دَمْعِي إِذْ تَنَاءَى اللَّقَاءُ
تَلْظَى أَسِيرٌ قَدْ طَوَاهُ الْجَفَاءُ
وَلَكِنَّ غَزْلَانَ الْجِبَالِ إِبَاءُ
إِذَا حَدَّثْنَا قَدْ كَسَانَا الْهِنَاءُ
وَقَلْبِي جَرِيحٌ قَدْ كَوَاهُ الرَّجَاءُ
كَمِيَّ هُصُورٍ وَهُوَ فِي الْقَلْبِ دَاءُ
فَمَا لِعُضَالِ الْعَاشِقِينَ دَوَاءُ
بِهِ يُحَكَّمُ اللَّيْثُ وَتَقْضَى الظُّبَاءُ
تَعْلَقُ فِي الْجُوزَاءِ دُمٌّ يَا عِزَاءُ
بِغَزْلَانِكُمْ حَيْثُ السَّرَابُ رَوَاءُ
وَتَأْتِيهِ ظَبْيٌ فِي الْخِيَالِ عَطَاءُ
إِذَا رَامَ وَصلاً مَا نَعْتُهُ السَّمَاءُ

هي الأختُ واللهِ لبدرٍ زفافنا
أنا المسلمُ الأوفى إلى الله والهوى
إذا متُّ ظمآنًا وكأسي بمضجعي
أعذرية الغزلان أبغي تحيةً
حديثك أوتارٌ ونأيٌ ونغمةٌ
لقد سرقَ اللبَّ الكرامُ بسحرهم
بعثتُ إلى الفلوج كلَّ تحية
بكيتُ على حُبِّي وما كنتُ باكيًا
شفاءُ لُجرح القلبِ إذ بات داميًا
وقالَ أضحاي تجلّدُ أمامها
فروحي في الأسرِ سبّتها غزاةٌ
إذا أمرت قتلاً قُتلنا بأمرها
غرامي في الاخلاق لا في جمالها

وإن خانها قلبي فمنه براءُ
هشيم هوى العذريّ طابَ الكساءُ
سموتُ إلى الفردوسِ حُبِّي سناءُ
إذا تُشترى بالروح طابَ الشراءُ
ولحنٌ وإيقاعٌ صدّاك غناءُ
ولو سرقوا روحي لكانَ الوفاءُ
أحبهموا شاءوا وإن لم يشاءوا
ولكنّ دمعَ العاشقين شفاءُ
بسهمك مُد زفّ إلينا اللقاءُ
فقلت لهم صبري ودمعي سواءُ
شقائي وإسعادي كما قد تشاءُ
وإن كرمتُ وصلًا تسامى القضاءُ
فكل جمالٍ في الوجود غُشاءُ



♦ الجوار الخامس والأربعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: هل قلتَ شعراً بحق صديقك عبد الرزاق الحربي؟

الجُمَيْلِي: نعم وإليك هذه القصيدة الباسمة.

شكر وامتنان

هو الخيرُ به الله حباني	إلى الحربيّ شكري وامتناني
كأمواج البحار بلا عنانٍ	كريمٌ مؤمنٌ ثمّ جوادٌ
جزاهُ الله في أعلى الجنانِ	يُكرمُ كلَّ أستاذٍ جليلٍ
سوى حُرِّ التدبّر كالسنانِ	يُخاصمني الحسودُ بلا ذنوبٍ
وهل للنور متنٌ يا عوانٍ	تريدون التوقع في مُتونٍ
تجد علماً ليصطع من بياني	إذا ثورتَ قرآنَ الإله
كمُحتَرّ الطعامِ بلا أواني	قَضَيْتُ النحب في المتنِ طويلاً
وأبغى رشفةً من كلّ بانٍ	يُريدون التمسّك في فقيهه
سنتبعهُ الدهورَ مع الثواني	أرامَ المصطفى يوماً فلاناً
رفعنا الخلقَ في أفق الأمانِ	هو الإسلامُ بُستان المعالي
في اللسانِ وفي الجنانِ	فكونوا كما كنّا كجسمٍ توحدَ



﴿ الحِوَارُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ﴾

الدُّنْيَا: متعنا بقصيدة من الحُب النبوي.

الْجُمَيْلِي: إِلَيْكَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ الرَّائِعَةُ.

نَبِيُّ الْهُدَى

نَبِيُّ الْهُدَى أَنْتَ نَوْرُ الْأَنْامِ
نَبِيُّ الْهُدَى أَنْتَ وَمِضُّ النُّجُومِ
لَأَهْدِيكَ رُوحِي وَشَعْرِي وَسَفْرِي
لَأَنَّكَ قَدْ أَنْقَذْتَنَا مِنْ فَنَاءِ
لَأَنْتَ مِنَ الْعُرْبِ وَالْعُرْبُ مِنْكُمْ
هُمْ الْعُرْبُ وَاللَّهُ لَوْلَاكَ صَارُوا
سَطَعْتَ عَلَى النَّاسِ مِنْ أَجْلِ عَدْلٍ
وَكُنْتَ لِكُلِّ قَوِي سَرِاجاً
أَحْبَبَكَ وَاللَّهُ حُبَّ يَتِيمٍ
أَحْبَبَكَ وَاللَّهُ حُبَّ أَسِيرٍ
لَحُبُّكَ فِي اللَّهِ، وَاللَّهُ نَوْرٌ
مُحَمَّدٌ حُبُّكَ فِي الْقَلْبِ فَرَضُ
مُحَمَّدٌ مَالِي سِوَاكَ حَبِيبُ
مُحَمَّدٌ كَالشَّمْسِ إِنْ أَشْرَقَتْ
وَأَلْقَتْ كَوَاكِبُ كُلِّ السَّمَاءِ
مُحَمَّدٌ إِنْ قُلْتَ تَاللَّهِ قَوْلًا
أَمَامَكَ كُلَّ الْخَلَائِقِ تَبْدُو
أَيَا سَيِّدِي هَلْ قَبِلْتَ كِتَابِي
سَتَبْصُرَ عَيْنَايَ تَاللَّهِ حَقًّا
هُوَ اللَّهُ وَاللَّهُ رَبِّي وَحَسْبِي

أَغْرُ إِمَامٌ لِكُلِّ إِمَامٍ
وَحَدُّ الْحَسَامِ وَدُنْيَا السَّلَامِ
وَهَذَا لَعَمْرِي لَتَرُّ السُّجَامِ
لَأَنَّكَ قَدْ أَخْرَجْتَنَا مِنْ ظِلَامِ
حَلَلْتَ كَرُوحَ لَشَعْبِ الْكَرَامِ
لَكَسَرَى وَقِصْرَ حَتَّى الْعِظَامِ
وَكُنْتَ لِكُلِّ ضَعِيفٍ مُحَامٍ
بَعْدَكَ قَرَّتْ عَيُونَ النِّيَامِ
كَابِنِ سَبِيلِ عِضَالِ السَّقَامِ
كَسِيرِ جَرِيحِ بَأَرْضِ الْحَرَامِ
وَفِي الصَّدْرِ وَاللَّهُ أَزْكَى وَسَامٍ
مِنْ اللَّهِ دَيْنٌ كَفَرَضِ الصِّيَامِ
وَإِنْ كَانَ حَبْلُكَ نَارَ الْغَرَامِ
تَوَارَتْ حَيَاءً نَجُومُ الْقَوَامِ
عَلَى وَجْهِهَا بَرَقْعًا كَاللَّثَامِ
فَإِنَّ الْبَلِيغَ جَهْلُ الْكَلَامِ
سُكَارَى حَيَارَى أَشَدَّ الْوَجَامِ
هَدِيَّةَ حُبِّ عَمِيقِ الْمَرَامِ
كَعَقُوبَ إِذْ شَمَّ رَوْحَ الْغَرَامِ
إِذَا رُمْتَ شَيْئًا تَجَلَّى أَمَامِي

♦ الجوار السابع والأربعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: متعنا بشعراً من شعر الطيف.

الجُمَيْلِي: إليك هذه القصيدة.

الشوقُ الصادقُ

وطفيفٌ إذا ما نمتُ ليس يزورُ	لمية حبٌّ في القلوب يفور
كأني أسير وهو فضٌ أميرُ	وإن زارني يوماً فماله بسمه
قطاةٌ صلاها السهمُ وهي تطيرُ	يراقصني سهمُ الصدود كأنني
لُبَّايَ متبولٌ ودهري كسيرُ	أخلّاني قد أمت حياتي مريرة
إذا غرّدتُ فجراً تئن الصقورُ	بسجع التي توى البلبلُ صوتها
وفي الليلة الظلماء بدرٌ ثنيرُ	كأن مُحياها أياتُ شمسنا
يعود صغيراً إن أتاها الكبيرُ	وللزهر شهدٌ ثم صهباءُ كرمه
كأن ملاكاً في فؤادي يسيرُ	يذكرني الفجرُ الأغرُّ بوجهها
بسجن الهوى العذريّ بئس الأسيرُ	أيا عاذلي بالله رفقا فإني
ولكنها نسرٌ إذا ما تُغيرُ	لقد ملكت قلبي صباحاً يمامة
فيبدو كعصفورٍ رمتهُ صُقورُ	تُقطّعُ بالإغراضِ قلبَ حبيبها
وإن هجرتنا فالشواني دهورُ	إذا أشرقت خلتُ الدهورَ ثوانيا
إذا أشرقت ليلاً تغيبُ البدورُ	عجاباً على مَنْ لم يُفجره حُسنها
وإن أقبلت روضاً تغارُ الزهورُ	وإن حدثت مزمارُ داود صوتها



❖ الجُوار الثامن والأربعون بعد المائة:

الدُّنيا: متعنا بقصة شعرية.

الجُمَيْلي: إليك هذه القصة.

قصة شعرية

يا سعادَ الكوت رفقا بالقدَر
ما جنى ذنباً ولكن قسمةً
قد يدورُ الدهرُ يوماً دورةً
هو عدلُ الله فاخشَوْا بطشهُ
هو عصفورٌ كسيرٌ دمعُهُ
كان بالأمس القريب مثلكِ
بردَى ثم الفرات قد عبر
فإذا السُّكَّرُ يصلي عينُهُ
صار في الأغلال لکن قلبُهُ
صاح أمّاه ابتغي لي معهداً
قد بكت سلمى بكاءً ليتها
في غُـدٍ ورواح صَـحبهُ
جاءني يوماً رجائي علّهُ
ما بكى الفارسُ لکن قلبُهُ
يسبقُ الأترابَ بدرأ في الدجى
قلتُ لا تفزع فإني أذكرُ
يرحمانِ كلَّ ملهوف الظمى
كم معافى كان يسمو حالماً

قد أصابَ السهمُ مكفوفَ البصرِ
كلُّ مقصوم بلوحٍ قد سُطِرِ
تَجعلُ الظالمَ أعمى قد ثَبِرِ
لو يدومُ الدهرُ ما كان القبرُ
يحرقُ الخدين ناراً كالصقرِ
كان طيراً ساجداً فوق الشجرِ
مثل ظبيٍ مثل ليثٍ قد زار
في مساءٍ بات مخطوف النظرِ
في رياضِ الله يسمو إذ صَبِرِ
إنما العلمُ دواءٌ لا وطَرِ
لم تكن أمّاً ولم تدري الخيرِ
وفتهاها باتَ محبوس الأسرِ
يطفئُ الدمعَ فسلمى في خطرِ
مثل طيرٍ في أتونٍ مُستعرِ
بردَى ثم الفرات قد عبر
قلب ليلى وسعاداً كالعطرِ
فإذا الخيرُ سرابٌ لا مطرِ
صارَ أعمى في غداةٍ وعصرِ

إنما الموتُ هشيمٌ لا يذَرُ
فاجعلوه زادَ روحٍ في الحُفَرِ
ليس في مدرستي أعمى البصر
فأشكر الجبار ربِّي قد ثأر
أنت مغلوبٌ بعهد المقتدر
ثم ادعُ الله همساً في السَّحَرِ
قد رأيناهم جميعاً كالبقَرِ

فأجمع الزادَ ليومٍ مُرعبٍ
إنما المنصبُ طيفٌ زائلٌ
نبذت ليلي فتاناً جابراً
طردت ليلي سحيقاً إذ عمتْ
أيُّها الظالمُ إن طال الدهرُ
أيُّها المظلومُ أوقد دمعاً
فسرى الظالمُ في جوف الثرى



❖ الجَوَارُ التاسع والأربعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: متعني بشيء من العتاب على بعض الأحاب.

الجُمَيْلِي: إليك هذه القصيدة.

العتاب الصادق

إذا غيّر الدولار خُلِقَ الصديق
تغيّر قارونُ فما ضر غيره
مواعيدُ عرقوبِ مواعيدُ شيخنا
تُشَيّدُ في دُنيَاك أعلى بنايةً
عجبتُ على الدولار إذ صار مالكاً
وما السرُّ في هذا سوى كثرةُ الغنى
أيا شيخنا كلُّ الزمانِ دوائرُ
فدع ثم دَعْ ثوبَ التكبرِ والعُلى
والأفانِ المالِ شرٌّ وديعة
ستلسعه يوماً وتدمي فؤاده
أيا شيخنا جبلَ الغرورِ غروركم
وفي سكرة الموت تؤولُ كنوزكم

فسافر عن الدُّنيا بأدنى طريق
فلا تحسبنَّ الناسَ مثلَ الدقيقِ
فَعَشَ داخلَ الكثرِ بدونَ شهيقِ
وأجسادُنا تبلى بثوبِ عتيقِ
وقد كان مملوكاً بغيرِ بريقِ
لعمري رغيْفَ الخبزِ حسبُ الخلقِ
صعوداً نزولاً في ظلامِ عميقِ
وكنْ مثلَ ما كنت كوجهِ الشروقِ
كمنْ ضمَّ أفعى في قميصِ رقيقِ
كلسعة قارون هَشِيمِ الطريقِ
سترحلُ عن دُنيَاك دونَ رفيقِ
إلى غيركم والقبر خيرُ وفيقِ



♦ الجوار الخمسون بعد المائة:

الدُّنْيَا: حينما افلَ مرشدك علي الخفيف أقلتُ فيه شعراً؟

أَلْجُمِيلِي: نعم إليك القصيدة.

دموع الطالب

هذه القصيدة دَمَعُ الوفاء الصادق ذرفه الدكتور الْجُمَيْلِي بعد وفاة أستاذه الأكبر فضيلة الشيخ علي الخفيف (رحمه الله).

بحرُ الشريعة إن الله واهبهُ	ماتَ الخفيفُ وما ماتت مواهبهُ
طوبى لك وله فالخُلْدُ صاحبهُ	أرضُ الكنانة روضُ جاءك عبَقُ
العقلُ يثقبُ في جسمٍ يُغالبهُ	شيخاً جليلاً فتى كالشمس إذ كُبرتْ
نَحَتَ المياه كصفوان يضاربهُ	ريبُ المنون فسيرُ الدهرِ آلمهُ
كالشافعي أدباً فقيهاً إذ أُجاذبهُ	لكنَّ عقله فوق الصخر أحسبهُ
كالطير في هبٍ علي أشاربه	فارقتُ بغداد والنيرانُ تغمُرني
عاماً لأهلَ ههنا ما يُداعبهُ	بغدادُ دُنْيَا الطُّبَا فارقتها شجناً
روحي فداهُ متى جَلَّتْ نوائبهُ	ههنا سوى سلسيلِ الخلد في غدنا
الاجتهادُ له طابتْ مراتبهُ	العقلُ يدركهُ والنقلُ يحفظهُ
تسري إلى القلبِ سيراً ما يُجاذبهُ	النبلُ والعلمُ والأخلاقُ في دمه
عقلُ الخفيف الذي كانت كواكبهُ	لم ينجبُ النيلُ في العشرين مثل سني
ما خلَّتْ في مصرَ صنديداً يقاربهُ	في كلِّ أمتنا للباحثين هُدىً
إن الذي مات من مات مطالبهُ	ما مات من مات والأجيالُ تطلبهُ
كالراسيات يُضاهي النجم صاحبهُ	ما شيخنا ذرةً تسري الرياحُ بها
قد غابَ عنا وما غابتْ مناقبهُ	في الفقه بدرٌ وفي التفسير كوكبهُ
الموت طاب لنا هانت مصائبهُ	يا أمة العربِ جودي بالليوثِ فانَّ

عارُ علينا إذا ما لم نقم رجلاً
 إنا بنو يعربٍ للعالمين هُدىً
 كنّا سراجاً كتاب الله ومضته
 الله حمّلنا الإسلامُ يا شرفاً
 بانَ الفقيهُ وشعبُ العربِ في ظمإِ
 تاللهٍ لم نرتو من كلِّ جارية
 الشرقُ والغربُ يخشى إذ يعاتبه
 كنا كبدرٍ منارُ الدهرِ واجبُه
 من ينهلِ الدينَ قد ولّت مثالبُه
 قد دانت البدرَ والجوزا مواكبُه
 للدينِ والفقهِ فالقانونُ كاذبُه
 إلّا من الموردِ الأصفى مشاربُه



♦ الجوار الحادي والخمسون بعد المائة:

الدُّنْيَا: هل قلتَ شيءً بحق أخيك الكبير الأستاذ عبد المجيد الجُمَيْلي؟

أُجْمَيْلي: نعم إليك هذه القصيدة الحزينة.

دموع القلب

لقد جفّت دمائي في وريدي	فإن الخطبَ في عبد المجيدِ
وأضحى القلبُ يعصره الفراقُ	إذ الدُّنْيَا سواه جوًى وقودِ
يمينُ الله أحببتُ فداهُ	ولم أبخل بروحي أو وليدي
ولكنّ القضاء بلا اختيارِ	كأننا ريشةً بين الوجودِ
نُجِّلُ الجودَ في عبد المجيدِ	كفعلِ الريحِ في عَصْفِ الحصيدِ
أصيحُ أبا الحوامدِ طولَ دهري	وما من حامدٍ غيرَ التليدِ
وليدِ الشمسِ والبدرِ شعاعُ	وقد أعقبتُ أجمادِ الخلودِ
وليُّ الله خلنأه سراجاً	محيّاه هلالُ فجرِ عيدِ
صبورٌ مثلَ أيوبِ النبيِّ	أشْمُ قاهرٌ غدرَ العهدِ
أمينٌ صادقٌ والله حقاً	نييلٌ طاهرٌ دومَ السجودِ
تُشأتَ على الفضيلةِ من صباك	ومُتَّ على الأمانةِ كالشهيدِ
ملاكٌ في الطهارةِ مستقيمٌ	أمينٌ منجزٌ أزكى الوعودِ



♦ الجوار الثاني والخمسون بعد المائة:

الدُّنْيَا: هل قلتَ شيئاً في رحيل أخيك عدنان (رحمه الله)؟

أَلْجُمِيلِي: إليك هذه القصيدة الحزينة.

إذ يَخْطِفُ الموتُ نورَ العينِ عدنانا	قلوبُنَا ملئتَ جمرًا وأحزانًا
قد كانَ ساقينا قد كانَ سلوانا	سَيَّانَ ليلي وصبحي بعدَ فُرقتنا
ما أعظمَ المُفتدى قد كانَ أغلانا	تالله لو يُفتدى بالروح كنتُ فدًى
تركتَ بعدك في الإخوانِ نيرانا	أبا الوميضِ رويداً بنتَ في عَجَل
عدنان بعدك أضحى القلبُ ظمآنًا	لا ماءَ يطفئُها حتى اللقاءَ معاً
عدنانُ بعدك أضحى الدهرُ حزنانا	عدنان بعدك إنَّ الروحَ في ظمأ
قد عوّق الموتُ طولَ العمرِ نشوانا	كنا يداً إخوةً خمسٌ أناملُها
ييكِي أخاه رواءَ القلبِ عدنانا	من خالِدِ الهَمِّ فاضَ الشعرُ يحرقُه



♦ الجوار الثالث والخمسون بعد المائة:

الدُّنْيَا: وهل رثيتَ صديقك جمالَ جمعةِ الجُمَيْلي؟

الجُمَيْلي: نعم وإليكِ هذه القصيدة.

البدر الآفل

مهداة إلى الأخ عبد السلام الجُمَيْلي

يا نكبةً إن العريسَ متربُّ
هو كالفراتِ معيْنُهُ لا ينضبُ
يبغي الخَضابَ إذا به يتندبُ
من ذا يردُّ السهمَ حينَ يصوبُ
فالكل في نار الجوى يتقلبُ
مثل المناخل وجههم تتشعبُ
عرسُ الشباب معطرٌ ومُخضَّبُ
زَفَّ الحبيبُ بليلةً لا تقربُ
حمداً لربِّ حكمه لا يغلبُ
الموتُ منتظرٌ فَمَنْ ذا يهربُ
صلّوا عليه وسلّموا وترقّبوا
أو آجلاً يأتِيكمُ هَيَّا اركبوا
أما نعيمٌ أو جحيمٌ يلهبُ
كل الذي يأتي قريباً يذهبُ
فالموتُ ضيفٌ فأكرموا ورحّبوا
إن الجمالَ إلى الفؤادِ محببُ

يا حسرةً أنَّ الفراقَ مُعذَّبُ
ذهبَ الجمالُ ومجده لا يغربُ
عينيَّ جوداً بالبكاءِ على فتى
سهمُ المنايا خاطفٌ أحلامنا
عبد السلام قُتِيبةٌ وأميمةٌ
الحزنُ أصلى قلبهم فتخرّموا
طوبى لفردوس الخلود فقد غدا
صحنا جمالاً والجمالُ مع النّهي
الله أعلمُ بالقضاءِ فسَلّموا
لا يستوي الإنسانُ إلّا في البلى
لو دامت الدُّنيا لدامَ محمدُ
ملكَ القضاءِ بلا سلامٍ عاجلاً
ريبَ المنونِ بلا رجوعٍ في الورى
قد قالتُ الأيامُ قولاً صادقاً
لا تيأسوا لا تفرحوا لا تنحبوا
يكي الجُمَيْلي الجمالَ بشعره



❖ الجوار الرابع والخمسون بعد المائة:

الدُّنْيَا: رثيتَ صديقكَ عامرَ القرغولي.

الْجُمَيْلِي: نعم وإليكِ هذه القصيدة.

رثاء العريس

يمشي إلى الموتِ كالضرغام في شمم	يفدي عشيرته صرخُ بلا ندم
الله الله ثم الله عامرُنَا	ذكرأه خالدةً نارُ على علم
تالله ما ولدت أمٌ كعامرنا	المجدُ يغمُرُه جادٌ بكلِ دم
يا عامرَ الفضلِ أحببتَ النفوسَ فقم	قد جُدت بالروحِ مَنْ ضاهاك بالكرم
إنَّ الشهيدَ لحَيٌّ خالدٌ فرحُ	سِوَاهُ موتى قضى الرحمنُ بالقلم
زفوك يا عامرٌ للهورِ مُزدهراً	صوتُ الرصاصِ كعزفِ النَّاي والنَّعم
تالله لا يحسدُ الموتى إن ارتحلوا	إلا الشهيدَ فمحسودٌ بلا قسم
يا آلِ شلالٍ دُقو الطَّبلَ وافتخروا	ضَحَى عُقابكموا مشياً على القَدَم
يستقبلُ النارَ كالمقرورِ يطلبُها	ما كانَ عامرَكم يوماً بمنهزم
لكنَّه بطَلُ باللهِ مُعْتَصِمٌ	قد أطفأ الفتنةَ الكُبرى ولم يهَم
نارِ الجحيمِ حبتْ أنفاسُها فسَمَا	فوقَ الجنانِ وفيه صبغةُ العَنَم
يا صبرَ أيوبِ سَكَنَ قلبَ فاضِلنا	يا حُزنَ يعقوبَ قلبُ الشيخِ في ورم
فارحمْ دموعاً على الخدينِ لاهبةً	عسى اللقاءَ بدارِ الخلدِ والنَّعم



❖ الجَوَارِ الخامس والخمسون بعد المائة:

الدُّنْيَا: وهل قلت قصيدةً على أخيك عبد الحميد (رحمه الله).

الجُمَيْلِي: نعم وإليك هذه القصيدة.

رثاء القلب

أبا عادلٍ بعدك قد أسبلَ الهُمُّ	فقد ناءتِ الشمسُ وقد أفلَ النجمُ
صباحي وليلي داجيان كلاهما	وجسمي معلولٌ فقد كُسِرَ العظمُ
فؤادي وأولادي وروحي لك الفدى	فقد كنت نبراساً وهل يُنكر الشهمُ
رأيتك بجرّاً في الفضيلة زاحراً	رأيتك جيشاً لا يريبُ به عزمُ
كريمٌ كريمٍ كالنسيم إذا سرى	لقد غارَ بحر الجود وانقطع الرحمُ
أبا عادلٍ حزني لفقدك علقمُ	إذا غبتَ يوماً لم يكن ذلك اليومُ
فديتك بالعمر الذي هو منيتي	ولكنّ أمرَ الله في خلقه حتمُ
بكيّتك لو تدري دماً لا قصيدةً	ولو كنتَ في قربي لما أزّني السُمُ



❖ الجوّار السادس والخمسون بعد المائة:

الدُّنْيَا: بالله يا جُمَيْلِي زِدْنِي قَصِيدَةَ بَكَيْتِ الْفُلُوجَةَ بِهَا.

الْجُمَيْلِي: مَصَائِبُ الْفُلُوجَةِ مُتَعَدِّدَةٌ، وَقَصَائِدُهَا مُتَعَدِّدَةٌ أَيْضاً كَلَّمَا بَكَى الرِّجَالُ
بَكَوْا شِعْراً ، إِلَيْكَ هَذِهِ الدِّمُوعُ الْحَامِيَةُ فِي الْقَصِيدَةِ الدَّامِيَةِ.

فلوجة الألام

حمادُ أضْحَى للشَّهَادَةِ رَائِدَا	مَا مَاتَ حَمَادُ وَلَكِنْ خَالِدَا
طَوْبِي لَهُمْ يَمْشُونَ بِحَرّاً مُزْبِدَا	صَدْرُ الْجُمَيْلِيَةِ فِي الدَّجَى مُتَأَلِّئَا
يَا فَيْلَقَ الْجَبَّارِ يَزْحَفُ مُرْعِدَا	فُلُوجَتِي نَسْلُ الصَّحَابَةِ نَسْلَهَا
أَرَأَيْتَ عَرَساً بِالدِّمَاءِ مُورِّدَا	لَمْ يَبْلُغِ الْعِشْرِينَ جُلَّ شَبَابِنَا
وَمُؤْيِدَاً مِنْ خَالَتِي مُوسِّدَا	تَسْتَبِقُ الْعَيْنَاءُ تَبْغِي حَمْدَا
مِسْكُ الشَّهَادَةِ فِي ثَرَاهَا قَدْ بَدَا	إِنْ مُتْ فَاقْبِرْنِي بِفُلُوجِ الْهَدَا
فُلُوجَةُ الْأَحْلَامِ يَا مَجْدَاً بَدَا	فِي الْأَرْبَعِينَ شَهَادَاؤُنَا قَهَرُوا الْعِدَا



❖ الجَوَّارُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ:

الدُّنْيَا: أَبَدَعْتَ فِي رِثَاءِ أَحْيِكَ الْكَبِيرِ عَبْدَ السِّتَارِ الْجُمَيْلِي أَطْلَعْنَا عَلَى دَمْعِكَ.

الْجُمَيْلِي: إِلَيْكَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ.

أَبَا تَمَاضِرَ وَمِضُّ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ	لَا لَيْسَ يَشْبَهُهُ فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
كَأَنَّهُ مَلَكٌ سَبَحَانَ خَالِقِهِ	بِالرُّوحِ أَفْدِيهِ بَعْدَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
رَشِيدُ يَاسِرُنَا صَهِيْبُ كُلِّهِمُو	يَفْدُونَ عَمَّهُو الْمِيْمُونَ بِالْقَدَرِ
أَبَا تَمَاضِرَ شَمْسٌ وَالرَّجَالُ لَهُ	كَالنَّجْمِ تَأْفُلُ خَوْفًا مِنْ دُجَى السَّحَرِ
الْجَوْدُ وَالنُّبْلُ وَالْإِخْلَاصُ فِي دَمِهِ	بِالْحَقِّ يَصْدَعُ لَا يَخْشَى مِنَ الْبَشَرِ



♦ الجوار الثامن والخمسون بعد المائة:

الدُّنْيَا: زدنا من مدح حبيبك محمد ﷺ.

الْجُمَيْلِي: إليك هذه القصيدة الهمزية.

أَمِنَ طَه لَقَدْ شَعَّ الضِّيَاءُ
رَسُولُ اللَّهِ لَا أَهْوَى سِوَاهُ
رِوَاءُ الْقَلْبِ شَيْمُتْكَ الْوَفَاءُ
وَلَا خَمَرٌ يُتَعَتَّنِي بَتَاتَا
أَحَبُّ الْمُصْطَفَى تَاللهِ حَقًّا
وَلَكِنَّ الْحَيْبَ لَنَا مَنَارُ
أَلَا يَا مُسْلِمُونَ لَقَدْ ضَلَلْتُمْ
بِغَدَادِ الْمَآثِمِ كُلِّ يَوْمٍ
عَرَائِصُهُمْ كَوَاعِبُ لَيْتَ رُوحِي
فَلَسْطِينَ الشَّهَادَةِ فِي رُبَاهَا
وَفِي يَمَنِ وَفِي شَامٍ خَطُوبُ
وَبُرْقَةٍ لَا تَجْفُ لَهَا عِيُونُ
بَكَى الْمُخْتَارُ مِنْ أَعْلَى جَنَانٍ
هِيَ الْأَقْدَارُ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ
لَقَدْ عَادَ الْمَغُولُ إِلَى بِلَادِي
هُمُ الرُّوسُ وَامْرِيكَانِ حَقًّا
هَلَمُّوا وَاسْرِجُوا خَيْلَ الْمَنَايَا
جِهَادُ الْمُسْلِمِينَ لَفَرَضُ عَيْنٍ
وَلَا يُسْتَأْذَنُ الْحُكَّامُ حَقًّا
رَسُولُ اللَّهِ إِنْ تَقْبَلُ كِتَابِي

أَمِ الْقَمَرَانِ قَدْ جُمِعَا سِوَاهُ
لَمَدَرَارِ السَّمَوَاتِ الرِّوَاءُ
وَدَاءُ الْحُبِّ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ
غَرَامُكُمْ لِأَدَوَائِي شِفَاءُ
أَنَا الْمَشْغُوفُ فِي عَيْنِي بِلَاءُ
يُنِيرُ الْقَلْبَ إِنْ يَغِبُ الْهَنَاءُ
لَأَنَّ الْبُعْدَ عَنْ طَه فَنَاءُ
شَبَابِ الْعَرَبِ قَدْ زُفُّوا وَنَاءُ
لَقَدْ زُهَقَتْ خَضَابُهُمْ دِمَاءُ
إِلَى الْحَوْرَاءِ قَدْ زُفَّ اللَّوَاءُ
يَشِيبُ لَهَا الْوَلِيدُ فَلَا رَجَاءُ
بِحَارِ الْحَزَنِ قَدْ حَمَّى الْعَزَاءُ
بَأَيْدِيهِمْ لَقَدْ نُحِرَ الْإِخَاءُ
فَعُدَّ لِلدِّينِ قَدْ عَظُمَ الْقَضَاءُ
وَعَادَ الشَّرُّ يَرْحَفُ وَالْوَبَاءُ
ذَنَابُ الْقُطْبِ خُلِقَهُمْ عَوَاءُ
فَإِنَّ الدِّينَ مِنْهُجُهُ الْفِدَاءُ
بَأَنْدَلَسِي لَقَدْ زَارَ النَّسَاءُ
إِذَا مَا دَتَّسَتْ أَرْضِي حِذَاءُ
فَقَدْ وَاتَى لِعَيْنِي السَّنَاءُ

من المهدِ إلى الحديِّ سواء
 هل الأقمار قد جُمعُوا أراهم
 رسولُ الله أنتَ لنا سماءُ
 من الصين لأندلسٍ تولّوا
 مؤذّنُهم بلالٌ يصدح في أذان
 هو الإسلامُ وحدنا جميعاً
 إذا حلّ الصباحُ أو المساءُ
 أم ارتفعت عن الهادي الغطاءُ
 فطابَ الشعرُ وازدهرَ اللّواءُ
 كتاب الله قد طاب الصفاءُ
 إمامهم الرسولُ فلا عدا
 رأيتُ الخلقَ يجمعهم وعاءُ



❖ الجَوَار التاسع والخمسون بعد المائة:

الدُّنْيَا: أسمعنا شيئاً من رثاء أستاذك.

الْجُمَيْلِي: إليك هذه القصيدة.

دموع الوفاء رثاء إبراهيم المدرس

أبا مرشد حقاً يطيب الرحيل	لأنت وليٌ مستقيم فضيلُ
عرفتك أستاذاً فقيهاً مربياً	عطائك شمسيّ نزيهٌ جزيلُ
محيّاك بدريّ وقلبك دُرّة	وعودك صرّحٌ لا ولا لا يميلُ
نشأت أبا ذرّ تقيّاً على الهدى	شباباً وشيخاً قد حبّاه الجليلُ
أبا مرشدٍ كلّ الحياة مسيرة	إذا النهر لم يجري لبئس السبيلُ
يطيب فرات الخير بالجرى مسرعاً	وإلا فإن الخير منه قليلُ
عرجتَ إلى الرحمن مسكٌ ختامكم	فطوبى وليّ الله أنت الأصيلُ
وأنت وليٌ مستقيم من الصبا	تُزَف إلى الحوري عريسُ فضيلُ
لمذهبك الإسلام لا هُجّ غيره	وحزبك جندُ الله نعم السبيلُ
أبا مُرشدٍ مَنْ للدعاة سواكم	سأبكيك ما ناح الحمام الجميلُ
أفلت وجندُ الله دون موجهٍ	إذا الشمس لم تشرق فمن ذا البديلُ
وقفت بوجه الشر وقفه حنبلُ	كتيمية والعقمي ذليلُ
إذا دخل الأعداء يوماً بلدةً	فإنّ جهاد المسلمين وبيلُ
جهادهم ما كان فرض كفاية	وربي لعينيّ نفيّرُ يصولُ
كقوة ماء البحر إذ فاض موجهُ	رجالاً نساءً مثل ريح تميلُ
ولا إذن من أبٍّ وإمٍّ وحاكمٍ	فروض العبادات تلاها الجليلُ

أشَقُّ العباداتِ هَزَبٌ رَقِيتِلُ	لَقَدْ قالها ابنُ المباركِ في الوغى
يُخَلدُ هاويها خُلوداً يَطولُ	وإن شفاءَ المسلمين شهادَةٌ
ومن جاهدِ الأعداءَ حقاً نَبيلُ	فمن مالاً الأعداءَ يلعبُ في التقى
إلى جنةِ الفردوسِ طابَ التزولُ	وداعاً منارَ المسلمين برحلةٍ
وطابَ دموعُ العينِ طابَ العويلُ	وطابَ بكاءُ القلبِ حقاً بفَقْدكم



♦ الجوار الستون بعد المائة:

الدُّنْيَا: عندك شهبٌ معلقةٌ حول بغداد غرَّدَ بها رجاءٌ.
الْجُمَيْلِي: إليك هذه القصيدة.

بغداد ملحمة الجهاد

* الومضة الأولى: الحنين إلى بغداد

بَكَيْتُ عَلَى بَغْدَادَ فَجَرًّا وَمَغْرِبًا
رِياضًا لِأَتْرَابٍ إِذَا سَرْنَ فِي الدَّجَا
سَلَامٌ عَلَى كَرخِ الْجَمَالِ وَسِخْرِهِ
تَرَكْتُ بَرُوضِ الْكَرَخِ نَجْمًا إِذَا سَمَا
أَبْغَدَادُ يَا دُنْيَا الْعُرُوبَةِ وَالْإِبَى
تَيَقَّنْتُ أَنَّ الْكَوْنَ دُونَكَ مُظْلَمٌ
وَلَا تَنْسَ صَهْبَاءَ الْفِرَاتِ فَإِنَّهَا
أَيَا صَاحِبِي بِاللَّهِ لَا تَنْسَ مَأْرِبِي
أَحَالُ عِيُونَ السَّلَسِيلِ بِشْهَدِهَا
وَفَارَقْتُهَا وَالتُّورُ زَيْنَ رَوْضَتِي
وَمَا هِيَ إِلَّا وَمِضَةٌ مِنْ عِرَاقِنَا

* الومضة الثانية: أبا جعفر المنصور

أَبَا جَعْفَرَ الْمَنْصُورَ سَفْرُكَ خَالِدٌ
قَرَأْنَا بِهِ بَغْدَادَ لِلْكَلِّ مَوْرَدٌ
مِنَ الصِّينِ حَتَّى الْأَلْبِ تَرْنُو عِيُونُهُمْ
فَسَاوَرَا رِجَالًا أَسْرَجُوا الدَّهْرَ بِالْهَدَى
حَكَمْنَا بِلَادَ اللَّهِ بِالْعَدْلِ وَالتَّقَى
تُذَكِّرُنِي وَامْعَصِمَاهُ فَأَسْتَوِي

قَرَأْنَا بِهِ الْمَجْدَ التَّلِيدَ الْحَبِيبَا
مِنَ الصِّينِ حَتَّى الْأَلْبِ بَغْدَادُ مَطْلَبَا
إِلَى دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ يَنْعُغُونَ مَرْكَبَا
أَسُودًا يَرَوْنَ الْخِصَمَ مَنْ كَانَ أَرْنبَا
وَكُنَّا أَمَانًا لِلْأَنَامِ وَمَذْهَبَا
وَرَأْسِي مَرْفُوعٌ لَقَدْ كُنْتُ يَعْرَبَا

أَقُولُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا
 فَلَا تَيْأَسِي بَاتِ الْيُؤُسُ مَعَذِبًا
 تَجَلَّى خُرُوفًا بَلْ حَمَارًا مَذْنِبًا
 إِذَا شَتَّتْ أَوْ مَا شَتَّتْ قَدْ كَانَ أَقْرَبًا
 كَأَنَّهُ مَاءٌ قَدْ تَعَدَّدَ مَشْرَبًا
 وَمَنْ يَتَغَيَّي مَوْتَ الْخُدُورِ تَرَبًّا
 سِيَأْتِي إِلَيْهِ الْمَوْتُ مَهْمًا تَطْيِيبًا
 سِيرْجُوهُ مُذْ يُصْبِحُ قَوْسًا مُحَدَّبًا
 ذَمِيمًا فَقَدْ أَضْحَى مُحْيِيَاهُ مُتَعَبًا
 لِكُلِّ أَمْرٍ إِذْ مَا تَكَامَلَ مَثَلًا
 وَسُحْقًا لَدَهْرِي إِنْ حَبِيي تَجَنَّبًا

وَكُنْتُ إِذَا الْمَظْلُومُ نَادَى مُحَمَّدًا
 أَبْغَدَادُ مَدُّتْكُمْ جَزَرَ دُهورُنَا
 وَلَا تَجْبُنِي إِنْ الْجَبَانُ مَذَلُّ
 وَلَا تَحْسَبِي لِلْمَوْتِ فَهَوَ مَصِيرُنَا
 هُوَ الْمَوْتُ فِي الْقَتْلِ وَفِي الْعُرْسِ طُعْمُهُ
 وَلَكِنْ مَنْ يَبْغِي الشَّهَادَةَ طَيِّبُ
 وَقُلْ لِلَّذِي يَخْشَى الْلِقَاءَ مَعَ الْعِدَا
 إِذَا الْمَوْتُ لَمْ يُقْبَلْ زَمَانًا عَلَى الْفَتَى
 ثَقِيلًا عَلَى قَلْبِ الْحَيِيَّةِ كَالرُّبَى
 وَإِنْ كَانَ فِي الْحَسَنِ شَقَائِقُ كَالضُّحَى
 خَطُوبُ إِذَا مَا السَّاطِعَاتُ نَبَذْنِي

* الومضة الثالثة: خطاب الأمة

فَكُونِي كَمَا كَانُوا حَسَامًا مُنْكَبًا
 نَقِيضَانِ نُبَلٍّ ثُمَّ عَارٌّ تَقَلَّبَا

أَيَا أُمِّي الْأَجْدَادُ يَبْغُونَ صَوْلَةً
 فَمَا اجْتَمَعَ الْإِيمَانُ وَالْجُبْنُ فِي فَتَى

* الومضة الرابعة: شهداء بغداد

لَأُطْفِئَ دَمْعَ الْعَيْنِ حِينًا وَأُنْجِبَا
 حَبِيي صَدِيقِي ابْنَ أُخْتِي تَعْطِبَا
 وَقَدْ كَانَ عَصْفُورَ الْحُبَّةِ أَشْهَبَا
 أَبَا هَيْثَمٍ أَضْحَى ذَيْحًا مَقْصَبَا
 تُورِقُنِي الذِّكْرَى فَأَصْبَحُ مُكَرَّبَا
 هُوَ الصَّبْرُ لَوْلَاهُ لَكُنْتُ مَعَذَّبَا
 مُحَمَّدٌ مِنْ هَوْلِ الْفِرَاقِ تَحَدَّبَا
 لَقَدْ أُحْرِقَتْ وَالْأُمُّ تَحْنُو لَتَنْدُبَا

أَعُودُ إِلَى بَغْدَادَ فَهَيَّ جُنَيْنِي
 عَلَى مَنْ قَضَى نَحْبَ الشَّبَابِ عَلَيْنَا
 لَقَدْ كَانَ صَنْدِيدًا مَخْفِيًّا مَعَ الْوَعَى
 وَبَعْدُ فَتَى الْأَحْلَامِ ذَاكَ مُقَدَّمُ
 وَبَعْدُ رَفِيقُ الْعَمْرِ ذَاكَ مُؤَيَّدُ
 وَغُصْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ لِلَّهِ دُرُكُمُ
 وَاسْرَءَا يَا وَمُضَّ النُّجُومِ عَرَّوْسُنَا
 وَرَنْدَةٌ فِي الْمَهْدِ رَمَادًا رَأَيْتُهَا

* الومضة الخامسة: نحنُ والأعداءُ

شرائعهم تُزلقُ مَنْ يَحْتَمِي بِهَا
 سَلُوا الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ جَنُوبًا وَشَمَالًا
 حَكَمْنَا فَلَمْ نَظْلِمْ وَلَمْ نَجْهَلِ الْهُدَى
 سَعِدْتَ إِذَا مَا الْمَجْدُ أَشْرَقَ فِي السَّمَاءِ
 أَيَا أُمَّتِي عُودِي إِلَى اللَّهِ وَاصْصِدْعِي
 هُنَاكَ تَرَوْنَ الْمَجْدَ يَأْتِي مُبْجَلًا
 نَهَلْنَاهُ مُدَّ كُنَّا لِكِسْرَى وَقِصْرَى
 أَيَا أُمَّتِي جَارَ الزَّمَانُ بِدَوْرَةٍ
 بِدَاوِيَةِ ظُلْمَاءَ سَمِّ هَوَاهُهَا
 إِذَا تَاهَ أَعْمَى فِي الْجِبَالِ فَلَيْتَهُ
 ذَائِبُ نَمُورٍ بَلْ أَسْوَدَ لَحَقْنَهُ
 كَذَلِكَ مَنْ رَامَ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى
 أَيَا أُمَّتِي فَصَلِّ الْخُطَابَ حَيَاتُنَا
 لَقَدْ وَحَدَ الْإِسْلَامُ أَغْصَانُ يَعْزُبُ
 يَرَى الشَّيْخُ فِي الْغَصْنِ حَيَاةً جَدِيدَةً
 إِذَا كَسَرُوا الْأَيْكَ الْجَدِيدَ فَمَنْ لَهُ
 كَغَصْنٍ بَلَا سَاقٍ تَيْتَمُ فِي الْوُغَى
 أَخَافُ مِنَ الدُّنْيَا حُرْمَتُ مِنَ الْحِمَى
 سَلَامٌ عَلَى شَعْبِ الْعِرَاقِ فَقَدْ بَدَا
 جِبَالًا بِيَمِّ الْبَحْرِ وَالْمَوْجِ حَوْلَهُ
 وَظِلِّي أَرِيحُ الْعُرْسَ فِيهَا كَوْرِدَةٍ
 فَتَى حُلْمِهَا الْوُلْهَانُ إِذْ بَاتَ فِي الشَّرَى

سوى شرعة القرآن أئمنُ مركبا
 تَرَوْا عَدَلَ شَرَعِ اللَّهِ حَقًّا مُرَجَّبَا
 وَلَكِنَّهُمْ جَاءُوا جَرَادًا مُخْرِبَا
 وَمُتَ إِذَا مَا الْمَجْدُ وَلَّى وَأَغْرَبَا
 مُحَمَّدُ لَنْ أَرْضَى بِغَيْرِكَ مَشْرَبَا
 وَتَسْعِدُ فِي الدُّنْيَا كَمَا كُنْتَ كَوَكْبَا
 فَصَرْنَا مَلُوكَ الدَّهْرِ صِينًا وَقُرْطُبَا
 بِمَا الدِّينُ قَدْ أَضْحَى غَرِيبًا مُغْرَبَا
 سَيَجْعَلُنَا الْقَيْظُ نَحْيَالًا مُحْطَبَا
 عَلَى الْأَرْضِ لَمْ يَهْبِطْ وَلَمْ يَدِرْ مَا الرُّبَا
 سَيَصْبِحُ طُعْمًا صَوْبَ وَحْشٍ تَوَثَّبَا
 لَقَدْ خَسَرَ الدَّارَيْنِ لَمْ يَلْقَ مَكْسَبَا
 بِإِسْلَامِنَا أَوْ أَنْ نَمُوتَ تَشْعُبَا
 فَصَارُوا كَرَوْضٍ وَاحِدٍ قَدْ تَحَبَّبَا
 تَقَرُّ بِهِ عَيْنَاهُ أَنْ هُوَ أَعْقَبَا
 وَقَدْ صَارَ سَاقًا أَجُوفَ الْعُودِ مُجَدِّبَا
 يَصِيحُ أَبِي أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ مُرْعَبَا
 أَيَا رَبِّي الْحَقْنِي بِحَبِّي لِأَطْرَبَا
 أَشْمًا أَمَامَ الْعَالَمِينَ مُعْجَبَا
 يَصَارِعُهُ دَهْرًا فَلَنْ يَتَشَعَّبَا
 يُرْمَلُهَا رَيْبُ الْمُنُونِ فَتَنْدَبَا
 فَعَادَتْ وَخَطَبُ الدَّهْرِ قَطْعًا مُنْكَبَا

تعودُ يداً يُسرى إذ اليُمنُ قد ثوى
ورحمٌ به المكلومُ عاجلهُ الجوى
من المهدِ إلى اللحدِ أنسٌ وبهجةٌ
على الصّدرِ ضرباً يحرقُ القلبَ بأسه
وروضُ كأن لم يغنِ بالأمسِ قد بدا
مصايحهُ أضحت تُنوحُ من الدُّجى
مصايحُ ستّ ثم تسعُ وعشرةُ

* الومضة السادسة: الحصار

بطونٌ خلت كالطّبلِ يملؤها الهوا
حياءٌ من الناس إذ الجوعُ ذلّةٌ
لموتٍ بطيءٍ بين مجدٍ وعزّةٍ
أتى العيدُ والأطفالُ يبغونَ أنسَهُم
إلى الأنسِ يوماً من حياتي فأنهلنُ
يرى الدمعُ في العينِ البريّةُ قد صلا
وتأتى غزالُ ترشُدنَ صبيّها
وهل يلبسُ الأطفالُ سحرَ حديثنا
بكاءُ رضيعٍ مزّقَ القلبَ والحشا
وبعدُ عليلٌ نازعَ الموتَ قلبه
عجبتُ على دهرٍ يموتُ به الفتى
أيا وطني صبراً وصبراً على الأسى
إذا أنت لم تجبن ولم تمقتِ الوغى
عرفتكُ بركاناً ستقفُ باللظى
رأيتُ بعينك الحقيقةَ فارفعنُ

دموع من الذكرى حميماً تصببا
تتيمُّ مذ كان جنيناً وأسلبا
يسائلُ أمّاً عن أبيه فتضربا
وتأفلُ بعداً كي تنوحَ وتنحبا
حزيناً رهيباً مُقفراً قد تكأبا
لقد سلب الأنوار منها وخربا
وعشرون ريبَ الدهر كلاً سبي سبا

تموجُ عيونُ الناس والجائعُ اختبا
إذا سأل الحرُّ الجحيمَ قد اجتبا
أعزّ من الملِكِ إذ الذلُّ أوجباً
أبي يا أبي أين الجديدُ لأذهباً
كما ينهلُ الطيرُ وأرجع مطرباً
مُحيّاً أب كان كريماً مُرحباً
لتبني آمالاً وتروي مُتعباً
سرابٌ بعينِ الظالمين تَسرباً
يريدُ حليماً والترائبُ تُرباً
يريدُ دواءً والدّواءُ تَسلباً
كموتِ جرّادٍ في الثرى قد تترّباً
عرفتكُ إعصاراً يئزُّ المُقبباً
سموتُ أمام العالمين مُرهّباً
على خصمك المسعور مهما تألباً
لواءَ كتابِ الله ترتدُّ أغلباً

♦ الجَوَّارُ الحادي والستون بعد المائة:

الدُّنْيَا: رثيتَ عالماً كبيراً غرد به الآن.

الجُمَيْلِي: إليك القصيدة.

مهداة إلى الصديق الوقور الأستاذ مصطفى الزلي (رحمه الله) من شعر فضيلة
الأستاذ الدكتور خالد الجُمَيْلِي.

أخاله عالماً مذ خطَّ بالقلم
ينبوع فقهٍ هما نار على علم
إني اخالكموا كالنار في الظلم
الدمع يطفئ نار القلب فانسجم
شرقاً وغرباً كأن القلب لم يهم
أشجاركم زينت جمعا من الأمم
الموت آت وإن كنا بلا سقم
الجسم في حفرة والروح في القمم
روحي تناظره إن نُمت في الحُلُم
فقهٌ وعلماً وما أشاؤا من حكم
عذبٌ مناهلها تجود بالكرم
يأتيك قول فصيح مشرق الكلم
فقال إني شهيدٌ أشرفُ الأمم

تبكي العلوم على محبوبها الزلي
كأنه اجمدُ لله درهما
من بعدكم يا فقيه العرب والعجم
يا عيني لا تبخلي جودي بجارية
إني اخالكموا بستان روضتنا
إني اخالكموا بستان عالمنا
أفلت عنا ولم تشرق مع القمر
لهفي على العالم الأعلى مودته
الروح في فلك الأقمار ساجدة
في ملتقى الروحي والأرواح أنشده
والروح أصفا من الأحياء كلهم
سل ما تشاءوا من الأرواح وابتسم
إني سألت كمال الخير في سحر



♦ الجَوَّارُ الثَّانِي وَالسَّتُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ:

الدُّنْيَا: يَا جُمَيْلِي حِينَمَا عَدْتَ إِلَى شَارِعِ حَيْفَا.

فَتَحْتَ النَّافِذَةَ الْمُطْلَةَ عَلَى الْحَارَةِ الْمَرْهَفَةِ (الدَّهْدَوَانَةِ) أَرْنَا دُمُوعَكَ وَأَنْتَ تُتَاجِي
مُحِبَّةَ الصَّبَا.

أَلْجُمَيْلِي: إِلَيْكَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ.

طَلَلُ فِي الْكَرْخِ

إِذَا نَوِّمَ النَّاسَ قَلْبِي يَطْلُ	بَكَرْخِ الْعِذَارِي يَلُوحُ طَلَلُ
وَأَيْنَ زَمَانُ الصَّبَا وَالْغَزَلِ	أَيَا رِبْوَةَ الْكَرْخِ أَيْنَ الْهَوَى
لَعَبْنَا بِمَدْرَارِكَ كَالْحَجَلِ	وَأَيْنَ ابْتِسَامَةُ عَصْرُ الشِّتَا
أَحْبَبْتُكَ وَالشَّيْبُ نَوَّرَ أَهْلَ	أَبَاسِمَةَ الْكَرْخِ عَهْدَ الْوَفَا
لَعَلِّي أَجَاوِرُ قَبْرِ الْأَمَلِ	وَإِنْ مِتَّ عَدْتُ لَكَرْخِ الصَّبَا
غَدَاةَ الْأَرْافِلِ ذَاتِ الزَّجَلِ	أَيَذْكُرْنِي حَيُّ شَيْخٍ عَلِيٍّ
تَرْوِحُ وَتَغْدُو غَدُوَ الْبَطَلِ	تُحَلِّقُ كَالسَّهْمِ بَيْنَ السَّمَاءِ
تُودِّعُهَا أَلْفُ أَلْفٍ قَبْلَ	وَطَائِرَةِ الْخَيْطِ لَمَّا سَمِتَ
وَدَعِبِلُ مَصْرَاعُ حَاجِ نَجْلِ	وَمُصِيدَةُ الْقَوْسِ تَرْمِي الْحَصَى
تَعَلَّمْتَ مِنْهُ نَارَ الْأَزْلِ	وَجَامِعَ حَدَادٍ فِيهِ الْمُنَى
بَسُوقِ حِمَادَةٍ نَعَمَ الرَّجُلِ	وَشَيْخِ رَشِيدٍ وَحِمَادِنَا
خَرَائِبَ كَانَتْ رَوَاءَ النَّهْلِ	أَبَاسِمَتِي صَارَ دَهْرِي صَدِي
أَتَمْسِي وَتَضْحَى كَثِيبَ الْمَهْلِ	وَكَانَتْ قُصُورًا بِنَجْمِ السَّمَاءِ
وَسَجْعَ الْحَمَامِ يَنْوَحُ الْأَهْلُ	ثَمَّتَ بِهَا الْمَسْكُ يَا عَنَابِرَا
ثَرِيَا الْعَرَائِسِ ذَاتِ الْوَجَلِ	لَقَدْ كَانَتْ مِزَامِيرُ دَاوُدَ يَا
وَحَمْرَاءَ يَاقُوتَةٍ مِنْ خَجَلِ	عَهْدَتِكَ بِيَضَاءِ فَضِيَّةٍ

هلمني لنبكيَّ عهد الصبا
على عرشه خاويًا جاثماً
بكِت عليه حُنُوقِ القطا
والمسُّ أجرةً في الثرى
فقلت تَمَنِّيْتَه قد مشى
تفطرت والله من بعده
وجاءت عجوز ثقیل الخطى
فقلت لها قد بُذْتُ سُدًى
كأغصان تفاحه في الشتاء
فرحت فرحتُ إلى برجها
اعرس وموت تجلى سوى
وأحمل زيتونتي في الزُّبا
بكرخ العذاري رسومٌ مقل
يُقطع أمعاءنا بالجو
كموج إذا شاء أو لم يشأ
إلى الله حيث المني والهنأ
وحوبى لمن حادّه كالوعل
لقد ظلم النفس حب الهوى
إذا لم يقّدم لأخـراه لم
أبـاسمي عرسنا في الرّبا
حرمت بدُنْيـاي شُهد اللقا
ومن عف في الحب حتى رحل
أموت ولما أُمسُّ يداً

ونسقيّ بالدمع ذات النُّزل
وذكرأه في القلب مثل الجبل
جلوساً إذ الساق ما قد حمل
أعندك علم بيدر أفل
على تربتي كان غشا هطل
سأهتُر رقصاً إذا ما وصل
تنوح وتنعى خطوباً جلل
فقلت بُسِيْمَةٌ أضحت أسل
كقصر رماه الزمان خلل
ولكنه الموت قبلي أقل
أأيُسُّ من بعد صبر الجمل
كما تحمل الأم نعش الطفل
تُجيب بتنعاها من سأل
وعيني من صَدّه قد سُمل
رأيت الخلائق كُلاً رحل
فطوبى لمن خافه وابتهل
يحطم قرنيه نطح الجبل
وعاش بدُنْيـاه مثل الحَمَل
ولما يجد غير سوء العمل
بإستبرق سندسٍ قد رفل
ضمنا وأكبادنا كالعبل
قضى عند ربه شهر العسل
كياقوتة كفها من خجل

لَغَرَاءَ حَمَرَاءَ تَفَاحَةٍ	كَمَدَفْئَةٍ فِي شِتَاءٍ بَلَلِ
كَكْمُثَرَةٍ قَدْ تَجَلَّتْ سَنًا	رَشِيقَةً عَجَزَاءَ بَدْرٍ أَهْلِ
وَفِي رَوْضَةِ الْخُلْدِ عَرَسَ التَّقَى	إِذَا مَا عَفَفْتُ وَحَالَ الْفِشْلِ
فَدَعِ يَا خَلِيلِي سَهَامَ الْعَذْلِ	وَقُلْ قَرَّ عَيْنًا شَهِيدًا بَطْلِ
إِذَا مَتَ ظَمَّآنَ نَلْتُ الْمُنَى	فَلَا قَيْسُ لَوْلَا حَرَامُ نَهْلِ
وَلَيْلَاهُ لَوْلَا الْعَفَافُ هَوَتْ	رَسَتْ يَوْسُفِيًّا رَسَوُ الْجَبَلِ



♦ الجوار الثالث والستون بعد المائة:

الدُّنْيَا: غرد بنشيد العرب يا جُمَيْلِي.

الجُمَيْلِي: إليك هذه القصيدة.

نشيدُ العرب

العُربُ شعبٌ مسلمٌ مُتَفَجَّرُ
يا هذه الدُّنْيَا أعلّمي مَنْ يَعْرِبُ
مهْدُ الرِّسَالَةِ والزَّعَامَةِ أُمِّي
اختارها الباري لحملِ سِراجِهِ
إِنَّا أُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ فِي الضُّحَى
المُجْدُ عِنْدَ الْعُربِ قَتْلٌ فِي الْقَنَا
تَاللّهِ لَوْ أَنَّ الْعِدَى قَدْ غَيَّرُوا
أَوْ غَيَّرُوا مَجْرَى الْبَحَارِ فَأَتَتْهُمْ
الْحَقُّ لَا يعلو عَلَيْهِ الْبَاطِلُ
وَالدَّرُّ فِي قَاعِ الْبَحَارِ لَوَامِعُ
يَا قَدْ سَنَّا مَدُّ وَجْزَرُ دَهْرِنَا
مِنْ أُمِّي يَأْتِيكَ جَيْشٌ مَالُهُ
شَرُونُ سُلْ رِيْتَشَارْدَ عَنْ أُسْدِ الرِّبَا
نَظِيرُ قُرَيْضُ قَيْنَقَاعُ فَخَيْرُ
أَتْبَاعِ أَحْمَدَ قَادِمُونَ إِلَيْكُمْ
أَنْ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا لَأُرَاكُمُوا
أَجْدَادُكُمْ مَذْ جَاءَهُمْ نُورُ الْهَدَى
يَا قَدْ سَنَّا مِيعَادُنَا شَمْسُ الضُّحَى
عَهْدُ الشَّهَادَةِ أَنْ يَقْتُلَ مَقْبَلًا

يَبْغِي حَيَاةً حُرَّةً أَوْ يُقْبِرُ
فِي أَفْقِهِ بَدْرُ الْأَنَامِ الْأَزْهَرُ
إِنَّا عَلَى كُلِّ الْخَلَائِقِ نُخْبَرُ
لَا يَحْمِلُ الْأَنْوَارَ إِلَّا الْأَنْوَارُ
لَا نَبْتَغِي غَدَرَ الدُّجَى بَلْ نُنْذِرُ
وَالْجَبْنَ عَارًا أَوْ غَدً مُسْتَحَقَرُّ
وَجْهَ الْجِبَالِ الْعُربُ شَعْبٌ يَزْخَرُ
فِي عَهْدِهِمْ بُرْكَانُ نَارٍ يَثْأَرُ
وَلَنْ عَلَا فَوْقَ الْمِيَاهِ الْأَخْضَرُ
وَالشَّمْسُ تُشْرِقُ وَالْغَمَامُ يَقْتَرُ
يَأْتِيكَ فَجْرٌ مَشْرِقٌ وَمُزْمَجِرُ
جَزْرٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَهْدُرُ
فَلْنَا الزَّمَانَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ
قَدْ جَاءَهُمْ نُورُ الْهَدَى فَتَدَمَرُوا
مِنْ أُمِّي بُرْكَانُ آتٍ فَأَبْشَرُوا
مِثْلُ الْجَرَادِ عَلَى الرَّمَالِ لُتْطَمَرُوا
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ قَائِمٌ فَتَذَكَّرُوا
لَا تَيَأْسِي إِنَّا رَجَالٌ صُبْرُوا
لَوْ أَضْرَمُوا كُلَّ الْجَوَى لَا يُدْبِرُوا

أَنْ مَاتَ أَلْفٌ بِالْقَذَائِفِ لَمْ يَمِتْ
صَارَعْتُ كَابُوسَ الدَّجَى مِنْذُ الصَّبَا
أَبْنُ أُمِّ مَكْتُومِ الْبَصِيرُ هَوَى الْوَعَى
إِنْ الشَّهَادَةَ عَشَقْنَا وَغَرَامُنَا
كَالطَّبَلِ يَرَعِدُ صَوْتُهُ لَكِنَّهُ
أَضْحَى صَبِيُّ الْقُدْسِ عَنْوَانَ الْأَبِي
هَذَا فِلَسْطِينُ تَنَادَى أَحْمَدَا
حَرَبُ الْيَهُودِ فَرِيضَةٌ عَيْنِيَّةٌ
صَوْتُ الْمَدَافِعِ عَزْفُ نَائِي سَاحِرٍ
لَا حَيٍّ عِنْدَ اللَّهِ مَرْزُوقٌ سِوَى
يَبْغِي الشَّهَادَةَ حَبُّهُ وَرَجَاءُهُ
نُحْوِي عُنَاقَ السَّيْفِ فِي لَجَجِ الْوَعَى
الْمَوْتُ طَعْمٌ وَاحِدٌ قَتْلًا وَحَتًى
لَكِنَّ ذِكْرَ الْمَرءِ مَاضٍ بَعْدَهُ
مَاتُوا وَمَا مَاتُوا نَرَاهُمْ بَيْنَنَا
الْجَبْنَ شَرَكٌ عِنْدَنَا لَا يَغْفَرُ

أَلْفُ الْوَصَالِ لِأَنَّهُ يَسْتَنْسِرُ
لَكِنَّ صَوْتِي قَادِمٌ مُسْتَنْصِرُ
يَبْغِي الشَّهَادَةَ عَاجِلًا لَا يَصْبِرُ
إِنَّمَا الْيَهُودُ فَجَبْنُهُمْ لَا يُنْكَرُ
تَحْتَ الْحِجَارَةِ مِنْ صَبِيٍّ يُقَرُّ
إِذَا يُرْجَفُ الْأَعْدَاءُ كَفُّ أَصْغَرُ
يَا مُسْلِمُونَ أَلَا انْفِرُوا أَوْ تَكْفُرُوا
تَاللَّهِ حَتَّى يُقْبَرُوا أَوْ يُنْجَرُوا
أَمَّا عَزِيزٌ أَوْ شَهِيدٌ أَطْهَرُ
مَنْ يَخْلَعُ ذُنْيَاهُ مَاشٍ يَخْطُرُ
لَيْلَاهُ لَا لَيْلَى سِوَاهَا تُقَمَّرُ
الْعُمُرُ فِي أَرْحَامِهِنَّ مُقَدَّرُ
فَأَ كَالْحِجَارَةِ فِي بَحَارٍ تُغَمَّرُ
هَذَا جِبَانٌ ثُمَّ هَذَا حَيْدَرُ
الذِّكْرِ عَمْرٌ يَخْجَلُ أَوْ يَفْخَرُ
وَالْقَتْلُ مُجْدٌ الْمَجْدِ تَاجٌ مَزْهَرُ



♦ الجَوَارِ الرابع والستون بعد المائة:

الدُّنْيَا: يَا جُمَيْلِي أَنْرْنَا بِشَعْرِ تَصَوِّفِي.

الْجُمَيْلِي: إِلَيْكَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ.

أَيَا مُهَجِّي سِرُّ الْعُلُومِ التَّصَوُّفُ
تَسَامِي رَسُولُ اللَّهِ أَعْظَمُ زَاهِدًا
أَيَا مُهَجِّي مِمَّا سُقِيتَ فَأَسْقِينِ
سَحِيقًا عَنِ الدُّنْيَا إِذَا النُّحْبُ قَدْ قَضَى
لَقَدْ كَانَ مَشْغُوفًا بِلَيْلَى وَسَحَرَهَا
حَرَامٌ عَلَى عُشَّاقِ أَحْمَدَ نَوْمُهُمْ
غِذَاؤُكُمْ ذِكْرٌ وَشَرْبُكُمْ الْوَفَا
لَقَدْ سُلِبَتْ عَيْنَايَ مَذْكَتُ فِي الصَّبَا
أَسِيرٌ كَسِيرٌ صَارَ دَهْرِي جَهَنَّمًا
دَوَاؤُكَ حَبُّ اللَّهِ ثُمَّ مُحَمَّدٌ
أَيَا مُهَجِّي أَشْكُو إِلَى اللَّهِ حَسْرَتِي
وَمَا مُورِدُ الْأَجَابِ إِلَّا وَصَالُهُ
هُوَ اللَّهُ قِيَوْمُ السَّمَوَاتِ وَالثَّرَى
حُشِرْنَا وَلَمَّا تُخْلَقِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ
فَتَلِكُ وَنُورُ اللَّهِ أَزْكَى مَدَامَةً
وَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهَا لِيَسْلُكْ طَرِيقَةً
مُحَمَّدُ فَجَرٌّ وَالنَّبِيُّونَ قَبْلَهُ
مُحَمَّدُ مَحْبُوبُ الْمَلَائِكِينَ وَالسَّمَاءِ
مُحَمَّدُ نُورُ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ وَالْحُجَا
مُحَمَّدُ مَتَّبِعُ النَّبِيِّينَ كُلِّهِمْ

هُوَ الرُّوحُ وَالْأَجْسَادُ بِالمَوْتِ تُتْلَفُ
لَنَا أَسْوَةٌ فِيهِ مَتَى الْعَهْدُ أَشْرَفُ
فَوَادَ الْجُمَيْلِي وَالْإِلَّاءُ سَيَخْلَفُ
فَلَا تَنْحَرْنَ مَنْ كَانَ بِالْفَقْهِ يَشْرَفُ
فَأَصْبَحَ مَبْتُولَ الْفَوَادِ يُخْطَفُ
إِذَا نَوْمَ الْعُشَّاقِ حَتْمًا يُعْنَفُ
وَنَوْمُكُمْ وَصَلَ كَذَا الْحُبُّ يُوصَفُ
فَأَصْبَحْتُ لَيْثًا بِالسَّلَاسِلِ يَرُسُفُ
وَلَكِنْ نَجْوَى اللَّهِ فِي الْقَلْبِ تَهْتَفُ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا دَمْتَ تَطْرَفُ
أُرِيدُ وَصَالًا أَوْ أَمُوتَ فَأُقْذَفُ
وَمَا بَلَسْتُ الْعُشَّاقَ إِلَّا التَّحْتَفُ
هُوَ اللَّهُ مَحْبُوبٌ وَلَمْ تَكُنْ نُطْفُفُ
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ بَلَى الْكُلُّ يَهْتَفُ
سَكَرْنَا بِهَا وَالْكَرْمُ مَا كَانَ يَعْرِقُ
طَرِيقَةُ طَهْ تَجْعَلُ الْحَقَّ يُكْشَفُ
كَوَاكِبُ لَا لَيْلًا إِذَا الشَّمْسُ تَزْلَفُ
مُحَمَّدُ لَوْلَاهُ الْخَلَائِقُ تُحْرَفُ
إِلَى وَجْهِهِ تَرْنُو الْعَيُونُ وَتَلْهَفُ
هُوَ الْخَاتَمُ الْأَوْفَى بِهِ قَدْ تَشْرَفُوا

❖ الجَوَارِ الخامس والستون بعد المائة:

الدُّنْيَا: زدنا من الشعر التصوفي.

الْجُمَيْلِي: إليك هذه القصيدة.

كشوقي إلى النورِ أما فيكَ إشفاقُ	أيا مرشداً قلبي إلى العهدِ مشتاقُ
وأنتَ إلى حبِّ المحمّدِ سباقُ	أهيمُ وصالاً بالحبيبِ محمد
ولكنَّ حبَّ الله في الرّوحِ أطواقُ	فؤادي ما هزّته يوماً يمامةً
ولا ماءً غيرَ الوصلِ إنّنا لعشاقُ	بحبِّ رسولِ الله قد همتُ في الظمى



♦ الجَوَّارُ السَّادِسُ وَالسَّتُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ:

الدُّنْيَا: هل عاتبتَ حبيبتك يوماً ما؟

الْجُمَيْلِي: نعم إليك هذه القصيدة.

بالأُمس كانت بلسماً
أَجْمَلُ بِهَا مِنْ ظَبِيَّةٍ
قَدْ خَلَتْهَا مَلَكُ السَّمَاءِ
كَمْ صِغْتُ فِيهَا دُرَّةً
يَكِي الْقَصِيدُ مِنَ الْجَوَى
قَدْ أَطْمَعْتَنِي بِالْوَصَا
فَهَفَا الْفَوَادُ إِلَى سَرَا
فَتَرَفَّعْتُ مِثْلَ الْمَلِكِ
قَلْبِي بِنَارِ صَدُودِهَا
قَدْ أَحْرَقْتُ مَنْ فِي الْهَوَى
يَا سَلُوتِي أَنْتِ الْمُنَى
فِي سَحَرِ صَوْتِكَ مُسَكَّرُ
النَّايِ وَالْأَوْتَارِ تُصْصِ
سِنَّةً بِصَوْتِكَ تُنْعِسُ
مَاذَا جَنَى الْعَذْرَى حَتَّى
مِنْ كَوْكَبٍ أَفَاقَ النُّجُومِ
صُعِقَ اللَّبَابُ بِصَوْتِهَا
يَا عَاذِلِي جُرْحُ الْهَوَى
لَا رَأْيَ لِي كَالْإِدَاءِ يَوْمَ
تَالَلَّهِ مَا فَكَّرْتُ فِي

واليوم صارت علقماً
مَكَّارَةً مِثْلَ الدُّمَى
فَبَدَّتْ أَمَامِي أَرْقَمًا
شِعْراً يَهْزُ الْأَنْجَمَا
عَنْهُ الْمَهَا قَدْ أَحْجَمَا
لِ تَحِيَّةٍ وَتَبَسُّمًا
بِ وَفَائِهَا وَاسْتَسْلَمَا
عَلَى الْأَسِيرِ تَجَهُمَا
كَالطَيْرِ رَاقِصَهُ الظَّمَا
الْعَذْرَى أَضْحَى مُعْدَمَا
جُودِي عَلَيَّ تَرْتُمَا
مِنْ جَنَّةِ الْمَأْوَى هَمَى
عَقُّ إِنْ عَزَفْتَ تَكْلُمَا
الْقَلْبَ الْكَلِيمَ الْمُعْرَمَا
يُنبِذَنَّ وَيُحْرِمَمَا
م تَأْلُقُهَا وَتَعْظُمَا
وَالْهَجْرُ أَرْقَنِي حَمَا
عُذْرِي لَا يَلَامُهَا
دِي الْأَغْيَا وَالْأَعْلَمَا
تَقْبِيلِ يَأْقُوتِ اللَّمَى

كَلُّ لَوِّءٍ مُعْنَمًا	أَوْ لَمَسِ كَفٌّ سَاحِرٍ
ءٌ فِي صَفَائِهِ مِثْلَمَا	يَا سَلَوْتِي حَبِّي بَرِي
فَدَعِيَ الصَّدُودَ لَنَرَسْمَا	قَدْ أَشْرَقَتْ شَمْسُ الضُّحَى
عُذْرِيَّ فِي بُرْجِ السَّمَاءِ	يَوْمًا لَنَا قَصْرُ الْهَوَى
كُلِّ سِوَاهُ مُذَمَّمَا	أَحْبَبْتُ صَوْتًا وَاحِدًا
بِفُلُوجِ الْجَمَالِ فَرَسْمَا	إِنْ مِتَ فَأَقْبِرْنِي
فَأَنْهَضْنِي مَسْلَمًا	جَادَتْ سَمِيَّةٌ بِالْوَصَالِ
وَيَعْنِي مَتِيمًا	تَسْلِيمَ عَذْرَايَ يَمُوتِ



♦ الجَوَار السابِع والستون بعد المائة:

الدُّنْيَا: كأنك أول لبيب بكى عمره الكئيب.

الجُمَيْلِي: إليك هذه القصيدة.

دمعات وعبرات وزفرات

ألا ليت شعري هل قطعت التراقيا
ولا خيرَ في الدُّنْيَا إذا الظلمُ سَادَهَا
تشاجرت يا أُمِّي فأحرقَتِ قلبيا
تشاجرتُما وقت الظهيرة والضحي
فَلَاذَتْ هروباً والصبيُّ بصدرها
وذني قليلٌ حيث أُمِّي قد اقتنت
فثارتُ عجوزُ القوم كالريح قَصْفُهَا
لنوري بلا ذنبٍ وأنسي فقدْتُه
وخمسٌ من الأقمارِ سَرَّتْ حياتنا
خرجتُ مع الأتراب يوماً لألعبن
ركضتُ إليهم كي أُمصَّ دماءهم
وجاءت من الحيِّ الجُمَيْلِي نسوةٌ
وقالت عجوزانِ فناءً لأُمِّكَ
ذميمٌ حقيرُ الشأنِ كالقردِ عاذلي
إذا كنتُ في ليلٍ فاينَ نجومُه
ظلامٌ كأمواجِ على العينِ مطبقٌ
شحتُ بقيقٍ من جروحِ مُقِيلِي
ألا أيها الأبُّ العطوف ظلمتني
ألا أيها الأمُّ الرؤوم تبرئني

فلا خير من عيشٍ إذا النورُ نائيا
وجُودي كإعدامي إذا إستلَّ نوريا
ويا جدتي سُحقاً رَسَمَتِ عذابيا
وجاء ألي ضرباً ليلهبَ أُميا
وسارت بحرٍ يجعلُ الطرفُ داميا
قليلاً من العهنِ لصنع لحافيا
ويا ليتهم قد كفنوني بأقضية
فأصبحتُ والأغلال تُقطعُ عمريا
وما بعدها همٌ وغمٌ تلاقيا
فقالوا أيا أعمى أصبحت جانيا
فهل يمسكُ الأعمى الذي صارَ عاليا
شقنَ جيوبَ الصدرِ قطعنَ قلبيا
وجاء حمارُ القوم يلهثُ عذليا
فما ينفعُ اللومُ إذا الحكمُ قاسيا
وإن كنتُ في صبحِ أروني سمائيا
ظمئتُ إلى النور الذي صار نائيا
سكرتُ بلا خمرٍ وخمري دانيا
فلو كنتَ عَطَافاً لقطعْتَ عُنقيا
فلا خيرَ في من لم توارِ حياتيا

كموتِ بلا رمسٍ فرمسي ظلاميا	حياةً بلا نورٍ فناءً مصيرها
عروسي لتابوتي فطلقتُ دهريا	حياتي كنيرانٍ زماني وقودها
وفي الصبحِ عيناى تُقيمُ بلائيا	خطوبٌ على قلبي عشقنَ اللياليا
بقلي مصيباتٍ وفي الليلِ باكيا	من الفجرِ حتى تغربُ الشمس
وأني تصوّفتُ فكان العمى ليا	كفورٌ برب الكائنات ومبصرٌ
فلا بُدَّ أن أرضى وإلا فلا ليا	ولكن قضاء الله ربي وربكم



❖ الجوار الثامن والستون بعد المائة:

الدُّنْيَا: أسمعنا قصيدتك مناجاة الحبيبة.

الجُمَيْلِي: إليك هذه القصيدة.

وغيَدٍ من الرحمنِ سبحانِ باريها	شُغِفْتُ بها حُبًّا لعلِّي أواتيها
تَخَيَّلْتُ في قلبي مهةً نبيلةً	تَغَذَّتْ بإخلاصٍ فَسِيطَ بِقانيها
تَرَوِّحَ بأخلاقٍ فَلَّلهِ درُّها	أُرِيحُ من الإيمانِ اللهَ ساقِيها
رعى الله ما أحببته في مُخيلي	حَقِيقَةُ حَقًّا إِذْ قرأتُ معانيها
بجامعة كالشمس شَعَّتْ سُمِيَّةُ	فلم يبق في الكونين بدرٌ يضاهيها
جَمالٌ وأخلاقٌ وَنُبْلٌ وَعَفَّةُ	تَجَلَّتْ كغزلانٍ فَمَنْ ذا يدانيها
حلفتُ على أن لا أَمْسَّ سُمِيَّةُ	ليبقى الهوى في القلبِ حتى أُفاديها
على سُنَّةِ الإسلامِ أبغي زواجها	وإما عن العينين فالله يحميها



♦ الجوار التاسع والستون بعد المائة:

الدُّنْيَا: ماذا قلتَ في خطوبتك.

الجُمَيْلِي: إليك هذه القصيدة.

خطوبة

ولكن بلا عقلٍ رماني هواكمُ	أيا منْ ملكتِ القلبَ لستُ بمذنبٍ
صدودٌ وإعراضٌ لماذا أجمرمُ	فقدتُ صوابي من أليمِ صدودكم
بذلتُ لكمُ رُوحِي وحقُّك أعظمُ	شُغفتُ بكمُ حبًّا وتلكَ جنايتي
فيا حرَّةً أوفى وإلاَّ سأعدمُ	ولكنَّ هذا ما أطيقُ لحبِّكمُ
وإن كنتُ قبلَ اليومِ أبكي وأكتمُ	وإني بشعري اليومِ جئتُك خاطباً
ولستُ بمن يهوى الجمال فيُنظَّمُ	ولستُ بخداعٍ ولستُ بمأكرٍ
وعفّة أهليكَ وأُمِّكَ أكرمُ	ولكنَّ أخلاقاً عشقتُ رقيقة



❖ الجَوَّار السبعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: هل رثيتَ عينيك؟

الجُمَيْلِي: نعم وإليكِ هذه القصيدة.

بكاء في الليل

دعوني على عيني أشق وألطم	فلا خَيْرَ في الدُّنْيَا إذا النور مُبْهَمُ
سَجِينُ من المهد إلى اللحد باكياً	وبعد حسابُ القبر للخلد يرسمُ
تذكرتُ أيامَ الصَّبَا في شَبِيبتي	فكان الصَّبَا ناراً تفورُ وتكظمُ
وأفصحُ بأيامِ الشبابِ بآئها	ظلامٌ وحرمانٌ وهجرٌ مرَّكمُ
أعينيَّ قوماً للقضاءِ سويةً	فلا بُدَّ من جانِ يدانٍ فيُحَكَمُ
فقلتُ ليَّ العينانِ دُعَا فإننا	بريثان بل أنتِ الصفيق المذممُ
أعينيَّ سهماً في الفؤادِ قذفتُما	ألم تسملا بالشوكِ والسمِ بلسمُ
فأصبحتما ناراً وأصبحتُ راقصاً	كذا الطيرُ عند الذبحِ رقصاً يُؤمُّ



❖ الجوار الحادي والسبعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: أسمعنا قصيدتك بحق حي المأمون.

أَلْجَمِيلِي: إليك هذه القصيدة.

ذوبان الفؤاد

دعاني هوى المأمون والموتُ دانيا	ففاضت دموع العين شجناً لحاليا
ألا أيُّها المأمون إنك قاتلي	وإني لأفديك وإني مُضحياً
أليتَ شعري هل أبيتَ ليلةً	بيتٍ من المأمون يحيي عيونيا
خليلي في المأمون رُوحِي أسيرة	وعيني بنارِ الحبِّ والقلبُ داميا
خليلي إلى المأمون أشكو صَبَابِي	فيا أيُّها المأمون جُدْ بالتلاقيَا
لقاءً على صرح العفافِ أريدُهُ	وإلاّ فدعني في شواظ التنايَا
أيا أمَّ أحلامٍ قسوتِ على فتى	هوى بنتك في الله والله داريَا
تجلّت عيونُ النُّبلِ فيها فأرهفت	فؤادي وإحساسي وثار غراميا
أيا أمَّ أحلامٍ لأنتِ شمسنا	وأحلامنا نورٌ من الشمسِ باديَا



♦ الجَوَّارُ الثَّانِي والسبعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: صفْ الأرق في شعرٍ جزل.

الْجُمَيْلِي: إليك هذه القصيدة.

مناجاة النوم

فُوَادِي تَلْظِي بِهَجَرِ الْوَسَنِ
يُعْسَسُ لَيْلِي رَكُومَ الدَّجَى
صَبَاحَ مَسَاءٍ حَرِيقُ الْحَشَا
أَبِيقَى فُوَادِي أُسِيرَ الدُّجَى
وَيَنْعَمُ قَرْدٌ بِحَسَنِ الطَّبَا
تَطَاوَلَ لَيْلِي وَلَا ظِيَّ لِي
وَلَمْ أَبْغِ غَيْرَ الَّتِي خَلَّتْهَا
أَحْبُوكَ يَا نَوْمُ مِنْ أَجْلِهَا
أَلَا أَيُّهَا النَّوْمُ أَنِي فَتَى
يُورِقُنِي الدَّهْرُ مِنْذُ الصَّبَا
يُقْبِلُنِي الْكُلُّ عَطْفَا عَلَى
مِنَ الْأُمِّ وَالْأَخْتِ يَا لِلْجَوَى
شَبَابِي تَلْظِي بِنَارِ الصَّبَا
يَهْيِجُ بَقْلِي اللَّظَى مِثْلَمَا
إِذَا شَتَّ لِعَبَاً مَعَ الثَّرْبِ لَمْ
وَيُضْحِكُ طِفْلٌ وَتَبْكِي الضَّبَا

ولو يُشْتَرَى النَّوْمُ رُوحِي الثَّمَنُ
وَيُلْجَ صَبْحِي رَكُومَ الشَّجَنِ
إِلَى أَنْ أُزَفَّ بِلِبْسِ الْكَفَنِ
مَتَى يَنْتَهِي الْعَمْرُ طُرّاً زَمَنُ
دِمَائِي سَجَتْ مِنْ شَوَاطِ الْمَحَنِ
لَتُطْفَأَ نَارِي وَتَضْوِي السَّكَنُ
تُنِيرُ الْفُوَادَ بِصَوْتِ حَسَنِ
بَطِيفِ الْحَبِيبَةِ أَزْجِي الْحَزَنُ
بَرِيٌّ وَدِيْعٌ كَطِيرِ الْفَنَنِ
أُسْرَتُ بَمَهْدِ كَزْهَرِ الْغَصَنِ
حَيَاةُ الظَّلَامِ وَتَحْرِقُ دَمْعَةً
أَمُوتُ مَرَاراً وَأَحْيَا أَسَى
وَيَا لَيْتَ ذَكَرَاهُ لَمْ تَخْتَزَنُ
يُهْيِجُ الْوَقُودُ جَهَارَ غَضِي
أُصَبِّغُ غَيْرَ صَدَمٍ بَدُونِ هَدَى
وَأُرْتَدُّ طَوْعاً وَلَمْ أَهْلُنْ



❖ الجوار الثالث والسبعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: رأيتُ إحدى المدرسات الفاضلات التي تُدعى ساهرة أسمعنا قصيدتك.

أُجْمِلِي: إليك هذه القصيدة.

يا ساهر العينُ بعدك ساهرة	قد كنتِ ورداً بل رياضاً زاهرة
قد كنتِ عوناً للفقير وبلسماً	سبقتِ مكارمك البحارَ الزاهرة
أحببتِ ربي والإلهُ بحُبِّك	طوبى غداً بين الجنانِ الناضرة
قمرًا رأيتك والنساء كواكب	من يتركُنْ هدى النجوم الباهرة
قسماً رأيتُ البعدَ مرّاً علقماً	إذ أنْ رُوحِي في الأحبة ظاهرة
ما من مُدرّسة هنا إلا سنّا	قد شعّ من تلك المنيرة ساهرة



❖ الجَوَّارُ الرَّابِعُ والسَّبْعُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ:

الدُّنْيَا: أَسْمَعُنِي نَشِيدَ الْقُدُسِ.

الْجُمَيْلِي: إِلَيْكَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ.

نَشِيدُ الْقُدُسِ

بِاسْمِ حَيْفَا بِاسْمِ يَافَا بِاسْمِ شَعْبِي
صَرَخَةُ الْقُدُسِ بِرُوحِي لَا بِدَمْعِي
أَنَا إِعْصَارٌ وَبِرْكَانٌ وَرَعْدٌ
ثَوْرَةُ الْعُرْبِ فَنَاءٌ لِلْأَعَادِي
يَا لِيُوْثَ الْعُرْبِ جُودُوا بِالدِّمَاءِ
إِنَّ شَعْبَ الْعُرْبِ بَرَقَ فِي السَّمَاءِ
بِالسَّعَادَةِ فَرَّادِي قَدْ تَلْظَى
قَدْ لَبَسْنَا الْأَكْفَانَ طَوْعاً وَاسْتِبَاقاً
أَيُّهَا الدُّنْيَا أَسْمَعِينَا فِي وَغَانَا
أَنْ عُرْسَ الْعَمْرِ أَحْلَى فِي الْقِتَالِ
أَيُّهَا الْمَدْفَعُ غَرَّدَ يَا حَبِيْبِي
أَنْتَ أَوْتَارُ غِرَامِي مَا شَدَالِي
أَنْتَ لِلْعُرْبِ حِصُونٌ بَلْ رَوَاءُ
بِكَ أَسْمُو لِلنَّهْيِ حَيْثُ مَقَامِي
إِنَّمَا الْعِزَّةُ مَلِكٌ لِلْجُدُودِ
مَنْ يَشَاءُ الْخُلْدَ فَلْيَصْبِحْ شَهِيداً
قَسْماً بِاللَّهِ لَنْ أَحْيَا ذَليلاً
إِنَّ فِي بَغْدَادَ فَرَسَاناً نَسُوراً
أُسْدُ بَغْدَادَ لَكُمْ مَنِي دِمَائِي
قَدْ رَفَعْتُمْ شَرَفَ الْعُرْبِ عَلَوّاً

بِاسْمِ كُلِّ النَّائِحَاتِ سَأَلِي
أَنَا نَارٌ إِنِّي مِنْ نُورِ رَبِّي
ثَوْرَتِي مَجْدٌ وَلَأْلَاءٌ بِدَرْبِي
ثَوْرَةٌ عَصْفٌ وَزَلْزَالٌ بِحَرْبِي
سَوْفَ أَقْضِي فِي سَبِيلِ الْحَقِّ نَحْيِي
اصْطَفَاهُ اللَّهُ لِلدُّنْيَا مُرَبِّي
حُبُّهَا نَارٌ وَأَنْوَارٌ بِقَلْبِي
لَيْسَ فِي الْقَلْبِ سِوَاهَا أَيُّ أَرْبِ
إِنْ كَبَا الْخَنْذِيدُ يَوْمَا سَوْفَ يُرْبِي
لَا يُصَانُ شَرَفِي فِي كُلِّ نَدْبِ
لَيْسَ لِلْعُرْبِ سِوَاكَ أَيُّ ثَوْبِ
كُلُّ عَصْفُورٍ سِوَاكَ أَنْتَ حَبِ
بَلْ مَنَارُ يَا خَلِيلِي كُنْ بِقَرْبِي
وَالنَّجُومُ السَّاطِعَاتُ لَيْسَ حَسْبِي
سَوْفَ أَحْمِي عِزَّتِي فِي كُلِّ ضَرْبِ
أَوْ يَعِيشُ مِثْلَ عَبْدٍ دُونَ رَعْبِ
وَلِيُوْثَ الْعُرْبِ فِي بَغْدَادَ صَاحِي
شَهِدَ الْخِصْمُ لَهُمْ فِي كُلِّ سَرْبِ
أَنْتُمْ لِلْعُرْبِ جَلْمُودٌ لَصْلُبِ
أَنْتُمْ بَدْرُ الدَّجَى فِي كُلِّ خَطْبِ

❖ الجَوَّارُ الخَامِسُ والسَّبْعُونَ بعدَ المِائَةِ:

الدُّنْيَا: زِدْنِي مِنْ رِثَائِكَ بِحَقِّ صَدِيقِكَ الشَّابِّ الْآفِلِ.

الْجُمَيْلِي: إِلَيْكَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ.

غَسَّانُ يَا سَحَرَ الزَّهَوْرِ	قَدْ صَرَتْ عَطِراً فِي الْقُبُورِ
طَوْبِي لِرَوْضٍ نَمَتْ فِيهَا	تَسْقِي الثَّرَى كَأْسَ الطَّهَوْرِ
قَدْ كُنْتَ رَمْزاً لِلْفَنُونِ	دِيناً وَفَتْناً فِي الْعَصَوْرِ
الْبَدْرُ يِكِي وَالنَّجْمُ	حَزْناً عَلَى الْأَسْمَى الْغَيُورِ
نَدْباً عَلَى الْقَضْبِ الرُّطِيبِ	شَجْناً عَلَى خِصَمِ الْغُرُورِ
كُلُّ الْبَلَابِلِ فِي الرِّيَاضِ	ثَمَّ الزَّنْبَاقِ وَالطَّيْهِورِ
تَسْقِي زَهْوَرَ النَّرْجِسِ	يَّ دُمُوعاً كَالسَّعِيرِ
لَهْفِي عَلَى حُلُوِّ الشَّبَابِ	ذُو النَّوْرِ فَتَّانِ الْعَطُورِ
فِي رَوْضِ جَنَّاتِ الرَّحِيمِ	مَلِكٌ غَنَى لِلصَّبُورِ
أَهْلاً بِمَحْبُوبِ الْإِلَهِ	أَبْكَيْتَ عَيْنَكَ فِي السَّحُورِ
لَمْ تَخْشَ تَحْذِيرَ الطَّيِّبِ	مَنْ أَجَلَ حُبِّ الْقَدِيرِ
أَقْبَلُ إِلَى رَوْضِ الْخُلُودِ	مُسْتَمْتِعاً فِي كُلِّ حُورِ
مَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا تَقِيّاً	لَا قَاهُ رَبِّي بِالسَّرُورِ
بَغْدَادُ صَبْراً لِلْقَضَاءِ	الْمَوْتُ جَزَارُ الدَّهْوَرِ
الْكُلُّ يَفْنَى وَالْخَطُوبُ	فِي بِسْمَةِ عِبْرِ الْعَصُورِ



❖ الجَوَّارُ السَّادِسُ وَالسَّبْعُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ:

الدُّنْيَا: غرِدت بقصيدتك الرائية حول مي.

الْجَمِيلِي: إِلَيْكَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ

فَلَوْجُ كَمٍ مِنْ ظِيَّةِ	أُنْجَبَتْ يَا عَطَرَ الْعَبِيرِ
فِيكَ الَّتِي أَزَّتْ لُبَّابِي	أَزَّ الزَّلَازِلَ لِلصُّخُورِ
كَمٍ مِنْ قَتِيلٍ فِي هَوَاهَا	لَكُنَّ قَلْبِي كَالْأَسِيرِ
يَا لَيْتَنِي مَيَّتُ لَعَلِّي	أُنْجُو مِنْ الْحُبِّ الْعَسِيرِ
ذَلَّ الْهَوَى الْعَذْرَى قَلْبِي	وَالذَّلُّ نَارٌ فِي ضَمِيرِي
قَدْ كُنْتُ أَسْمُو فِي عُلُومِي	فَوْقَ النَّهْيِ دِينِي سَمِيرِي
حَتَّى حَيَاتِي فِي الصَّبَاحِ	وَمَضُّ مِنَ الْمَلِكِ النَّضِيرِ
يَا مَيُّ جُودِي بِالْوَصَالِ	أَصْبَحْتُ رَسْمًا فِي السَّرِيرِ
رَوِّي فَرَّادِي بِالْحَدِيثِ	الْمَاءُ مَا أَضْحَى نَصِيرِي
مَا أَنْتِ إِلَّا سَلْسِيلٌ	أَوْ وَمِضَّةُ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ
مَنْ هَجَرَكَ قَدْ صَارَ قَلْبِي	كَالطَّيْرِ بَيْنَ الزَّمْهَرِيرِ



﴿ الحَوَارِ السَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ﴾

الدُّنْيَا: ظَمُتْ إِلَى حُبِّكَ الْبَعِيدِ أَسْمَعُنَا قَصِيدَتَكَ.

الْجُمَيْلِي: إِلَيْكَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ.

مِنْ وَحْيِ الظَّمَا

فَوَّادِي إِلَى ذَاتِ الْعَفَافِ يَهِيمُ
رَفِيقَةُ أَحْلَامِي وَصَهْبَاءُ مُهْجَتِي
أُرِيجُكَ مِنْ بَغْدَادَ آتٍ لِمَصْرِنَا
وَيَمْتَدُّ كَفِّي بِالْهَوَاءِ لِمَسْكِكَ
وَأَفْتَحُ قَلْبِي مِثْلَ بُرْجِ حَمَامَةٍ
وَأُخَفِّقُ مِنْ إِفْكِ الْخِيَالِ فَأُرْتَمِي
أَبْغِدَادُ لَيْلِ الْعَاشِقِينَ جَهَنَّمَ
فِرَاشِي هِرَاسٌ بَلْ عَقَارِبُ عَهْنَةٍ
أَحْنُ إِلَى تَقْبِيلِ ثَغْرِ كَائِنِهِ
كَجِدِ الظُّلَى وَالْعَيْنُ كَالْمَهَا
مَتَى يَرْقُدُ الْوَسْنَانُ فَوْقَ زَهْوَرِهَا
هَشِيمُ الظَّمَا أَوْرى صَبَاحِي وَمُضْجَعِي
أَمَامِي كَوْوَسَ الْمَاءِ مِنْ كُلِّ مَوْرِدٍ
أَيَا مَعْشَرَ الْعِشَاقِ قَلْبِي مَتِيمٌ
لِعَمْرِي عَهْدُ اللَّهِ مَا كُنْتُ خَائِنًا
لَقَدْ نِيَمَ الْقَلْبُ وَسَمِعِي بِصَوْتِهَا
تُذَكِّرُنِي حَيِّ بِقُدْرَةِ خَالِقِي
أَيَخْلُقُ كُلَّ الْعِلْمِ جُنْحَ ذُبَابَةٍ
أَتِلْكَ الْعَذَارَى مِنْ قُرُودٍ تَنَاسَلَتْ
أَوْدَعُ نَجْمِي وَ الْوَدَاعُ سَقِيمُ

كَمَا هَامَ قَيْسٌ بَلْ غَرَامِي جَحِيمُ
تَذَكَّرْتُهَا لَمَّا تَدَاعَى النَّسِيمُ
وَصَوْتُكَ تَغْرِيدٌ بِسَمْعِي مُقِيمُ
يَمِينًا شِمَالًا ثُمَّ بَعْدُ أَقُومُ
سَمَا حُبُّكَ طَيْرٌ جَمِيلٌ قَسِيمُ
كَمَا يَرْتَمِي الْمَأسُورُ لَيْلِي بِهِمُ
وَمَا صَبَحُهُمْ إِلَّا عَذَابُ أَلِيمُ
مَتَى يَنْتَهِي اللَّيْلُ مَتَى يَا وَسِيمُ
وَرِيقَاتُ زَهْرِ وَالرَّحِيقُ كَظِيمُ
سَلَامٌ عَلَى وَجْهِ النُّجُومِ عَمِيمُ
مَتَى يَرْتَوِي الظَّمَانُ قَلْبِي كَلِيمُ
نَعَمْ كُلُّ كَأْسِي غَيْرَ سَلْمَى حَمِيمُ
وَلَكِنَّ كَأْسِي فِي الْعِرَاقِ عَظِيمُ
بِوَاحِدَةٍ كُلِّ سِوَاهَا ذَمِيمُ
لِرَبِّي وَحْبِّي فَالْخَوْنُ زَنِيمُ
إِذَا غَرَّدَتْ كَادَ يَهْبُ النَّسِيمُ
وَجُودُكَ يَا رَبَّ الْمَعَالِي عَمِيمُ
أَيَخْلُقُ حَبًّا فِي الْقُلُوبِ يَحُومُ
حَضَارَتُكُمْ قَرْدٌ يَعِيشُ الْقَدِيمُ
وَلَوْ يُفْتَدَى بِالرُّوحِ رُوحِي تَقِيمُ

♦ الجَوَّار الثامن والسبعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: أسمعنا قصيدة إغاضة القمر.

أَلْجُمَيْلِي: إِلَيْكَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ.

أَهْمِيمُ وَلَمَّا يُحْيِي السَّحَر
أَيَا قَمَرَ الْكَوْنِ بَدْرِي أَعْرَّ
يَزَيْنَ دُنْيَايَ لَيْلًا ضَحَى
سَمَوْتَ جِبَالًا وَهَادًا ثَرَى
وَصَوْتَ مَزَامِيرُ دَاوُدَ قَدْ
إِذَا سَرْتُ فِي الرُّوْضِ نَادَى الشَّجَرِ
وَإِنْ سَرْتُ فِي الْبَيْدِ صَاحَ الْمَهَا
كَأَنَّ حَدِيثَكَ يَا سَلَوْتِي
سُلَافَةُ قَلْبِي حَدِيثُ الدُّجَى
أُحِبُّكَ رُوحًا وَصَوْتًا إِذَا
إِذَا قُلْتُ أَهْوَاكَ خَلْتُ النُّهَى
أَلَا قَطَعَ اللَّهُ كَفِّي إِذَا مَا أَرَادَتْ
أَرَى الْمَوْتَ أَحْلَى بِنَارِ الظُّمَأِ
أَهْمِيمُ إِلَيْهَا كَنَمَرِ الْفَلَا
خُذِي الرُّوحَ مَهْرًا وَشُعَى عَلَى
فَوَّادِي كَصَفْوَانٍ بَحْرِ الدُّجَى
فَلَا الصَّخْرَ أَوْدَى وَلَا مَوْجُهُ
وَلَمْ يَبْغِ قَلْبِي سِوَى كَلِمَةٍ
أُحِبُّكَ رُوحًا لَجَسْمٍ خَلَا
يُجَرِّعُنَا الْحُبُّ كَأَسَ الْجَوَى

إِلَيْهَا لَعَلِّي أَغِيظُ الْقَمَرَ
مَشَعُ وَإِنْ يَشْدُو هَامَ الْوَتَرِ
وَيَأْفُلُ وَالْفَجْرُ لَمْ يَنْفَجِرْ
وَبَدْرُ الْبَسِيطَةِ وَجْهٌ نَضِرْ
تَجَلَّتْ بِهِ كَيَّ تَهَزُّ الصَّخَرُ
تَنْحَى بِبَدْرِكَ عَطَرَ الزَّهَرِ
هَنِيئًا بِبَدْرِكَ سَحَرَ الْحَوَرِ
بَلَّاسُمُ لَقَمَانِ تَحْيِي الْبَصَرِ
حَدِيثُ مَعَ النَّجْمِ دُمُ يَا سَمَرِ
تَحَدَّثْتُ أَمْسَى وَجُودِي خَبِرِ
مَقَامِي وَتُعْتَعْتُ فَوْقَ الْمَطَرِ
وَصَالًا قَبِيلَ الْمَهَرِ
مِنَ الْغَسَقِ حَبِّي عَفِيفٌ ظَهَرَ
صُعِقْتُ شُغِفْتُ وَلَمْ اسْتَشْرِ
فَوَّادِي فَيَخْبُو أَوَارَ السَّهَرِ
أَيَقْرَعُهُ الْمَوْجُ دَوْمَ الدَّهَرِ
رَقَادًا تَنْتَهِي يَا عُمَرِ
لِيَعْرُجَ نَجْمًا بِهَا قَدْ سَكِرِ
مِنَ الرُّوحِ بَعْدَ إِوَارِ الْهَجَرِ
وَيُلْقِمُنَا كُلَّ حِينٍ شَرَرِ

شَغِفَتْ إِذَا شِئْتَ أَمْ لَمْ أَشَأْ
وَأَيْنَ الْوَفَا يَا بَرِيقَ الْمَطَرِ
وَقَدْ كَانَ يَسْمُو فؤَادِي إِذَا
صَبَاحُكَ خَيْرٌ ضَحَى مَثَلَمَا
وَكَانَتْ تَحِثُّهَا فِي الضَّحَى
يُكَذِّبُهَا الْعَقْلُ وَالْقَلْبُ قَدْ
أَتَرَفِقُ غَيْدُ بَلِيْثَ إِذَا
لِيُوْثَ الرِّجَالُ يُحِبُّ الظُّبَا
مُتِمِّمُكَ فِي جَوَاكِ إِصْطَلَى

أَرَى الْحَبَّ كَالْمَوْتِ أَيْنَ الْمَفْرِ
لَقَدْ نَحَرَ الْحَجَرُ كُلَّ الْعُمَرِ
تَقُولُ الْحَبِيْبَةُ رُوحَ الْبَشَرِ
يُفَرِّ مِنَ الصَّيْدِ فَجَرًّا صَقَرِ
تَصِيدُ الْقُلُوبَ بِسِحْرِ أَشْرِ
يُصَدِّقُ مَا فِي الضَّمِيرِ اسْتَقَرِ
هُوَ فَهُوَ فِي الْهَوَى وَانْكَسَرَ
رَوَاءَ إِذَا مَا الْفؤَادُ انْفَطَرَ
أَتَمِّوْنَ مَنْ لَا يَرَاكَ أَثَرِ



♦ الجَوَارِ التاسع والسبعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: أسمعنا قصيدتك لهيب الظما.

الْجُمَيْلِي: إليك هذه القصيدة.

لهيب الظما

لهيب الظما تَلَطَّى القلبُ وَالتَّهَبَ الوجودُ
قلاني النجمُ والبدرُ وَشمسي
زمانُ العاشقين بلا نهارٍ
ولا فجرٍ يَدَا عُبْنِي هَوَاهُ
دجى العشاقِ أمواجُ رَكُومٍ
أعَنَقُودَ الثَّريَّا جُدَّ بوصلِ
بسهمِ الهجرِ قَدْ سُمِلَتْ عِيُونِي
أنا العُذْرِيَّ فوقِ الأَنَسِ حُبِّي
لعمركُ الله ما فكَرتُ يوماً
ولا تَقْبِيلُ ياقوتَ الشَّفاهِ
كؤوسِ الماءِ مِنْ حَولي وقلبي
أصومُ الدهرَ حتَّى العَقْدِ حُبِّي
أحبُّ حَبِيبي حَيًّا وميتاً
بجَنّاتِ النعيمِ أمامَ قلبي
أيا سُحْبَ الجبالِ إِلَيْكَ قلبي
تُدَحْرِجُهُ مُدَحْرِجَهُ الكُرَاتِ
فَتُكْرِمُنِي بروضِ القلبِ مأوى
أخافُ على الحبيبِ مِنَ الجبالِ
لعمركُ إن قلبي خيرُ دَفءٍ

فَكَوْكُنَّا يُنُوءُ ولا يَعُودُ
وَحَبِّي ما بَوْمَضْتَهُ يَجُودُ
ولا ليلٍ تَضِيءُ بِهِ العَقُودُ
ولا عَصْرٍ تَفُوحُ بِهِ الِوَرُودُ
جَهَنَّمُ والنَّسِيمُ بِهَا وَقُودُ
على قلبٍ يُقَطِّعُهُ الصَّدُودُ
وتَضْحَكُ مِثْلَ صَيَّادٍ يَصِيدُ
غَرَامُ الْمُؤْمِنِينَ سَنًا يَسُودُ
عَناقاً فَاَلْمَلائِكَةُ سَجُودُ
وَشَمَّ الْمَسْكِ مِنْهَا لا أَرِيدُ
بَنيرانِ الظَّما طابَ الْخُلُودُ
وَمَحَبُوبِي مَلَأْتُكَ شَهُودُ
وَيَوْمُ الْبَعْثِ يَجْمَعُنَا الْوُدُودُ
تَحْدِثُنِي فَيُسَكِّرُنِي النَّشِيدُ
ضَعِيهَ عَلَى مَهْأَى مَنِّي شَرُودُ
فَيَبْدُو فِيهِ مَأْوَها الْوَحِيدُ
هُنَاكَ الرُّوحُ وَالْعَيْشُ الرَغِيدُ
رَحِيقُ الزَّهْرِ يُؤْلِمُهُ الْجَلِيدُ
خُذِيهِ إِلَيْكَ مَأْوَى يَا عَنُودُ

دعي بغدادَ للعُذَّالِ وأمضي
فمثلُكَ لا يسيرُ ثرىً ولكن
أبغدادُ الكواكبِ ما جُنَّنا
ظباؤُكَ قد سكبنَ اللَّبَّ مِنَّا
ويورى في سرابِ الذكرياتِ
يمامتنا تسُلُّ اللَّبَّ هجراً
تضيِّقُ الأرضُ بالولهُانِ إلا
إلى قلبٍ لنبرتكِ جنودُ
يسيرُ بروضِ قلبٍ لا يُميدُ
ولكنَّ الجنونَ بنا جديداً
وأضرَمَ الفؤادَ لظىً يزيدُ
وما قلبي عن الذكرى يُميدُ
ونارُ الهجرِ ليس لها حدودُ
ثرى المحبوبِ فهو بها شهيدُ



❖ الجوار الثمانون بعد المائة:

الدُّنْيَا: متعنا بقصيدتك طيفَ الحبيب يا جُمَيْلي.

الجُمَيْلي: إليك هذه القصيدة.

طيفُ الحبيب

أمنَ تذكُّرِها في الناي والنغم
أم طيفُها في الكرى حيَّاك مبتسماً
يا ليتَ دَهري مَنامٌ كلُّه لأرى
إن شئتُ أم لم أشأْ جُرعتُ كأسَ الهوى
ماذا جَنيتُ لأُرْمِي رَمِي طائِرةٍ
أفعى على القلبِ بين اللحمِ بل بدمي
يا ليتَ غادتنا للروحِ مزهقةٌ
الحبُّ داءٌ سقامٌ ماله أَمَلٌ
أما الوعودُ فتذكُّيرُ المساقِ إلى
السيفِ يلمعُ والآمالُ مُظلمةٌ
كانت تجوِّدُ بطيفٍ في الدَّجى سني
القلبُ في شغفٍ واللَّبُّ في تَبَلٍ
ماءُ الفُراتِ بدا مُرّاً كحَنظَلَةٍ
تبغي العروجَ من الجسمِ الذي بهوى
نَاءَ السَّرابِ فلا وَصَلَ ولا حُلُمٍ
الروحُ في لَهْفٍ والقلبُ في شغفٍ

رَميتَ قلبَكَ من مُستَظَمِ القَمَمِ
أم غَرَدَتُ سَلَوِي في جَوهرِ الكَلِمِ
في وَمَضِ طيفٍ أغرَّ الوجهَ مُبتَسِمِ
كأساً يخيِّفُ الجوى لله درُّ فَمِ
في الوجدِ تَرَقُّصُ من مُستَلْهَبِ الأَلَمِ
لإعادةِ القاعِ بين البانِ والعنَمِ
الموتُ أَرْكَى من الإذلالِ بالصَّرَمِ
إِلَّا الوصالُ بعِرسٍ قاطعِ السَّقَمِ
الجلادُ بالعفوِ والجلادُ لم يَنَمِ
بئسَ الذليلُ ونِعَمَ القتلُ بالخُذَمِ
فيثملُ القلبُ مخدوعاً من الحُلَمِ
والوجهُ من خجلٍ تفاحةُ العَجَمِ
قد رنَّقت عيشنا والروحُ في شَامِ
الآلامِ صارَ لظى يشكو من الوجَمِ
قد كُنتُ مبتَرِداً فالطيفُ كالديمِ
يبغي تحيَّتها في بالغِ النِّهَمِ

العَيْنُ فِي رَمَدٍ وَالسَّمْعُ فِي صَمَمٍ العُشَّاقِ فَاسْتَلَّ لِلْأَغْلَالِ فَالْوَرَمِ سُبْحَانَ مَنْ قَلَّبَ الْأَرْوَاحَ بِالْقَلَمِ الْلَّبُّ لَمَّا نَأَتْ قَدْ صَارَ فِي وَجَمِ لَوْ أَصْطَلَيْتَ بِهِ اللَّهُ لَمْ تُلَمِ	فِي الزَّمْهَرِيرِ وَقُوفاً بَعْدَ لَيْلِ أَسِي قَدْ كُنْتُ بِالْأَمْسِ صَنْدِيداً دَهَاةُ هَوَى مَا كُنْتُ أَذْكُرُهَا كَيْفَ اسْتَهَمْتُ أَقْبَاسُ بَانَتْ وَمَا بَانَتْ مَوَاقِدُهَا يَا عَاذِلِي فِي الْهَوَى الْعُذْرِي تَظْلِمُنِي
--	---



♦ الجوّار الحادي والثمانون بعد المائة:

الدُّنْيَا: متّعنا بقصيدة سلوتي.

الجُمَيْلِي: إليك هذه القصيدة.

سلوتي

أيا سلوتي قلبي إليكم فداءُ
فتحتُ لك بابَ الفؤاد لتدخلني
فؤادي متبولٌ بحبِّ يمامةٍ
فإنّك لألاءُ أنارَ عيوننا
بكيْتُ على ظبيٍّ وما كنتُ باكيّاً
شفاءُ بجرحِ القلبِ إذ صارَ قانيّا
وقالَ أصيحابي تجلّد أمامها
فروحي في الأسرِ سببتها غزاةٌ
إذا أمرتُ قتلاً قُتلنا لأمرها
غرامي في الأخلاق لا في جمالها
أحبكمو شئتم وإن لم تشاؤا
وقد هزّه شوقاً إليك الوفاءُ
لها في نجومٍ مؤئلٌ وسماءُ
كأنّك شمسٌ والبُدرُ سواءُ
ولكنّ دمعَ العاشقين شفاءُ
وكيف لجرحِ العاشقين عزاءُ
وقلبي بريّاها اعتراه اكتواءُ
وجودي وإعدامي كما قد تشاءُ
فنحنُ كما شاءتْ هوى لا نَشاءُ
فكلّ جمالا في الوجود غُشاءُ



❖ الجوار الثاني والثمانون بعد المائة:

الدُّنْيَا: غرَّد بقصيدة الهام.

الجُمَيْلِي: إليك هذه القصيدة.

نبراسُ طَلاّبِ العُلاّهِامُ	ظبيُّ يهيمُ بحبِّهِ الأعلامُ
شكراً لها إذ نورّت قلبَ الفتى	بِمقالةٍ سيمو بهِغ الإسلامُ
أخلاقُها سحرٌ يهزُّ لبابنا	والصوتُ نايٌّ عزفُهُ أحلامُ
حوارءِ قرطاسٍ أغرُّ سُودت	بِمقالةٍ جادت بها الأقلامُ
يا ليت قلبي في المكاتبِ ورقةٌ	لتَهزُّها الاقباسُ والأنغامُ
أنعم بِلِهَامِ العلومِ فإنّها	روحُ الثقافةِ كُلِّها إنعامُ



♦ الجوار الثالث والثمانون بعد المائة:

الدُّنْيَا: متعنا بقصيدتك من وحي الفراق.

الْجُمَيْلِي: إليك هذه القصيدة.

لا مرحباً بالرحلة السوداء
جودي عليّ بومضة من طيفك
كيف الرقاد إذا الفراق يهزني
أواه من لهب الفراق فإِنَّهُ
الليل منحورٌ بسيف فراقك
من ذا الذي يُنسي المسامع صوتك
يا ليت قلبي في الأثير نسيمه
يا عين جودي بالدماء فإِنَّهَا
الضوءُ يسطع والكواكبُ في السما
قلبي يروم الشمس في آماله
لا تنزل الجوزاء والظمان ليس
هلاً أفقت من الجنون أم الهوى
يا قلب لا تفضح عشيقة مؤمناً
تبكي وتحقق والعيون تُجيبك
وأجيء باليمنى لأمسح دمعاً
وقد انثنت لعل نيران الحشا
ويلوح ظي من ربي بغداد في
يسري ويضحك قائلاً كم من فتى
أرأيت جزاراً يداوي ما وجى
واه لجزار القلوب فإِنَّهُ

إن أبعدت سمعي عن الغناء
إن السراب يطيب في الرملاء
هز الطيور تنفّضت من ماء
في قلبنا أمضى من الرمضاء
والصبح يرقد في لظى الظلماء
روح العطاش تهنون بعد الماء
أمواج صوتك مُسكِر الصهباء
بُعدت وإن قربت كبدٍ ناء
تبّاً لقلب عاشق الجوزاء
والياس يردفهُ أشدُّ بلائي
بعارج في حبّها إفنائي
العذري مسٌ ليس مثل الداء
هلاً كتمت السرّ دون بكائي
فتهيج نار الهجر في أحشائي
أمضى على الخدين من إكوائي
تخبو فتسري في مسير دُمائي
وجه الملاك يزيد في الضراء
أمسى ذيحاً في سيوف عنائي
إلا بمثلته على الأشلاء
يبقى الذبيح يهيم في الأحياء

لا يقطعُ الودجين تعذيباً له
 بغداد رفقاً بالذي في حبّه
 شيخُ عشيقٍ شاعرٌ متعبّدٌ
 في موقدِ الاعراض هزّت كونه
 الجسمُ مرتجفٌ وقلبه واجفُ
 لله درُّ متيمٍ بلظى الصدى
 ما كان تعذيبُ الأسير شجاعةً
 بغداد حسبك أنّه نعمَ الفتى
 الأسر روضٌ إن شَدّت أحلامُهُ
 بغدادُ قد ذلّ الغريبُ بأرضك
 ظمأً ومخمصةً وقد جُنّ الدُجى
 ذلّ الهوى من كان مجده في النهى
 إنّ الهوى العذري أرزى نكبةً
 قلبي بقي مؤمناً منذ الصبا
 أهوى إلالة لا تني شاهدته
 لا يأخذني في خيال قصيدة
 لا يبتغي العذري غيرَ كميّة
 إن أقبلت طوعاً بوادٍ خلّتها

قد طابَ تعذيبي بحبّ روائي
 أوفى من الآباء للأبناء
 سلبت لبابه ومضةً اللألاءِ
 هزّ الرياح لنخلة عيطاء
 ظيُّ عداه الذئبُ في الصحراء
 قد كان ليثاً في رُبى الأعداءِ
 إنّ الشجاعة في لظى الهيجاء
 جودي عليه ببسمة اللمياء
 بتحية في الصبح كالإرواء
 هل تبخلين وأنت مثلُ الماءِ
 ضيفٌ عزيزٌ نامَ في الرملاءِ
 والذلّ للأسياذ شرٌّ بلاءِ
 يبدو كحُبّ الطير للعلياءِ
 الله في جهري وفي إخفائي
 وعرفته من خلقه أسماءِ
 عبّرتُ فيها عن لظى إيدائي
 وصلاً بروض الشرعة السمحاءِ
 أخي وربّي شاهد الأنبياءِ



♦ الجَوَّارُ الرَّابِعُ والثمانون بعد المائة:

الدُّنْيَا: أطربنا بقصيدةٍ تعبر عن منهجك في مصارعة خصمك في الحياة العلمية.
الْجُمَيْلِي: إليك هذه القصيدة.

قصيدة بعنوان روح الإيمان لأجل الرُّوح والريحان ثورة القرآن

ضَلِيلٌ يَجْهَلُ أَنَّهُ لَا يُصِرُّ
قَالُوا كِتَابَ اللَّهِ نَسَخَ جُلَّهُ
قَرَأْنَا نُورَ الْإِلَهِ جَمِيعُهُ
تَاللَّهِ إِنَّ الْبَحْرَ لَا لَا يُطْمَرُ
تَاللَّهِ نُورُ اللَّهِ دَوْمًا يَنْهَرُ
لَنْ يُنْسَخَ الْقُرْآنُ إِذْ هُوَ مُثْمَرُ
هَلْ بَعْدَ أَحْمَدَ فِي النَّبِوةِ غَيْرُهُ
لَنْ نُصْلَحَ أَحْوَالُنَا إِلَّا بِهِ
مَنْ جَاعِلُ الْأَعْرَابِ حَقًّا دَوْلَةً
سَلِّ سَلِّ سَلِيمَانَ الْعَظِيمَ عَنِ الصَّدَى
تَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدَ الْفَاتِحِ بِالْ—
قَرَأْنَا يُحْيِي الشُّعُوبَ بِسِرِّهِ
لَا سُنَّةَ لَا شَيْعَةَ إِلَّا سَلَامُنَا
إِنَّ الْمَذَاهِبَ فَرَّقْتَنَا فِي الثَّرَى
الرُّوحُ تَأْبَى أَنْ تَجِيئَ مُحْطَمًا
مُذْ أَشْرَقَ الْقُرْآنُ صَرْنَا أُمَّةً
الْفُرْقَةُ الْمَوْجَاءُ تَحْرِقُ أُمَّتِي
سَايسُ وَيَكُو كَالْهَشِيمِ بِقَلْبِنَا
اللَّهُ لَيْسَ مُرَكَّبًا بَلْ مُفْرَدًا

وهنا المصيبة والبلاء الأكبر
قلت احسأوا ما فيه نسخ يُذَكَّرُ
أَرَأَيْتَ نَوْرَ اللَّهِ عَقْلًا يُنْكَرُ
تَاللَّهِ إِنَّ الشَّمْسَ لَا لَا تُسْتَرُ
لَنْ يَنْسَخَ الْقُرْآنُ إِذْ هُوَ مُقَمَّرُ
مَنْ لِلْخَلَائِقِ غَيْرُهُ إِذْ يُقْبَرُ
هَذَا كَلَامٌ مُضْحَكٌ بَلْ يُحَجَرُ
نُورٌ وَمَجْدٌ ثُمَّ عَزٌّ يُثَارُ
أَنْدَلَسُ وَالصِّينَ حَقًّا تُخْبِرُ
أَنْدَلَسِي لَوْلَا الْمَنِيَّةُ تُزْهَرُ
قُرْآنَ بَحْرٍ يَزْخَرُ بَلْ يَهْدُرُ
رُوحٌ وَرِيحَانٌ بِهِ نَسْتَنْسِرُ
نَهْجُ الْأَمِينِ الصَّادِقِ الْمُسْتَبْشِرُ
أَرَأَيْتَ حَيًّا يُفْرَقُ وَيُكْسَرُ
يَا أُمَّتِي هَذِهِ الْخِلَافُ مُدْمَرُ
كَالرُّوحِ وَاحِدَةً تَصُولُ وَتُبْهَرُ
صَرْنَا جَوًى ذَرَاتٍ رِيحٍ صَرَصَرُ
لَا يَطْفِئُ النَّيْرَانُ إِلَّا الْأَغْيَرُ
أَمْتَنَا وَاحِدَةً إِذْ تُذَكَّرُ

اللَّهُ قَالَ بنوره هي أمةٌ
 يا شيعةً يا سُنَّةَ ما دينُكم
 عودوا كما كنتم فؤاداً واحداً
 هيّا أخلعوا الأكفانَ واستبقوا المني
 إن شئت مجداً فاتّبع نورَ الهدى
 نور الإله بسرّه نلنا المني
 في النحل ثم الأنبياء فتدبروا
 ونبّيكم مَنْ ربكم فتفكّروا
 لن تُنصّروا إلا به أو تُقَبّروا
 هذا شعارُ الكلّ حتى جعفرُ
 قرأنا ما هو بسحرٍ يُؤثرُ
 إن تحمل الأنوارَ أنتَ الأنورُ



♦ الجوار الخامس والثمانون بعد المائة:

الدُّنْيَا: هل استبشرت بالوحدة التي أعلنت بين دمشق وبغداد.

أَلْجُمَيْلِي: نحن استبشرت وتشأمت؛ لأن الوحدة كانت مزعومة كأنها حرب من خيال أو كتيب من رمال وقد نضمت قصيدة أصغي إليها يا دُنْيَايَ واتعضي.

طوبى لدجلة إذ يهفو إلى بردى	جسمٌ وروحٌ بأشواقٍ قد اتَّحدا
قد أَلَّفَ اللهُ بين العربِ إذ حملوا	الإسلامَ سيفاً ونوراً نوراً يُصعق الأُمدا
كنا سراجاً كتابُ الله ومضئُهُ	شعب الرسالة شعبٌ واحدٌ ولدا
يا قدسُ إن عسces الليلُ البهيمُ فإن	الليث غضبانٌ يقظانٌ ما رقدا
يأتيك جيشٌ أغرٌ مسلمٌ عربيٌّ	أحمديٌّ كإعصارٍ إذ ارتعدا
ريتشاردٌ حدَّثهم أنتَ الخيرُ فقد	جرَّعتَ كأساً سنسقي منه من وفدا
أين المغولُ لقد صاروا هنا خطبا	نار الرسالة ما أبقت لهم أحدا
في الاتحاد سبيلُ النصرِ يا بطلُ	وحدٌ كما وحدَ الإسلامُ إذ صعدا
من الخليج إلى تطوان زججرة	الله أكبر قلباً واحداً ويذا
بغداد أم بنوها العربُ كلُّهم	خليجٌ يعربُ من تطوان قد وردا
بغدادُ ضمِّي بنيك الدهرُ صارُهم	ما بال أمتنا قد أصبحت عددا
أني رأيتُ ذئبَ الغرب كلهم	يبيغون أمتنا لا عاشَ من شهدا
الموتُ طابَ لنا هانت نوازعُهُ	بغداد كوني شهاباً للعدا رصدا
بغداد إن خطوب العرب قد عظمت	مسرى النبي بكى لا عاشَ من وردا
بغداد دمعُ الأسى أودى بمقلتنا	بانت فلسطين ظلماً فالسلام سدى
لا سِلمَ لا سِلمَ حتى تنهلن ثرى	حيفا ويافا دماءً تطفئ الكمدا
لا سِلمَ في شرعة الإسلام إن سلب	أعداء أرضاً ولكن الجميع فداً

اعلون انتم إذا عاهدتم الصمدا	يا عربُّ لا تيأسوا يا عربُّ لا تهنوا
أو ينقضِي نَجْبكم فُتَقْمِروا اللحدَا	عهداً على الحربِ حتى تصعقوا السُّحبا
نادتكِ ظمآنَةٌ هيَّا أطفئي الكبدا	بغداد إن فلسطين العروبة قد
وامعصماه نشيداً بات متقدّا	المستجيرُ بحرّ نال مأربَهُ
عين فأمّا العزّ أو شُهدَا	يا مسلمون انفروا إن الجهاد علينا



♦ الجوار السادس والثمانون بعد المائة:

الدُّنْيَا: هل رثيتَ صديقك طه جابر العلواني.

أَلْجُمِيلِي: نعم لأن الرثاء ضربٌ من لوفاء إليك هذه القصيدة.

رفيقُ العمرِ يا طه العظيمُ	من السبعين قد عظمت همومُ
قضاء الظلم بالإعدام يقضي	وما الإجمام إلا مُستقيمُ
سأبكيكم ليلاً وصباحاً	دموع العين والله حميمُ
دُموع العين لا يُشفي فؤادي	ولكن البكاء هو الرحيمُ
أيَا فلوجي جُدَّتْ أسوداً	كأن المجدَ شيمتك يهيمُ
أيَا فلوجة الآمال أنت	منارُ العرب في الدُّنيا وسيمُ
كأنك طيبةُ الله حقاً	كبر كان يهيمُ ولا يحومُ
لقد عاث الذئاب بكم مراراً	فما نهت جلودُ يدومُ
هُمُ الشهداء من عين لفرات	عرائسهم هي الحورُ الرؤمُ
تزفهُم ملائكة كرامُ	إلى الجنات تغشاها الكُرومُ
أيَا طه المكارم أنتَ منها	من الفلّوج هل أنت النسيمُ
درستَ الفقه مذ كنت صبيّاً	وقد فارقت إذ حلّ الزمِيمُ
وقد ألفت في الأسفار سَفراً	كماء اليد والدُّنيا حميمُ
فطوبى ثم طوبى يا فقيها	هي الفردوس مأواك المقيمُ
وعيناء إذ ابتسمت ضياءً	تسامره لنعماء النعيمُ
لها وجهٌ كفجرٍ في بياض	وشعرُ أسودُ ليل صريمُ
إذا ما حدثت غناء حقاً	فلا مزمارُ في الدنيا يسومُ
كأن الله لم يخلق سواها	لها صوت هو الملك الكريمُ
تمنيت الخروج إلى جنان	عناق الحور في الخلد نسيمُ
مقام الصالحين بها خلودُ	هي الفردوس لذتها النعيمُ
وخمرها معينٌ في كؤوس	مع الولدان لؤلؤةُ عمومُ

❖ الجَوَّار السابِع والثمانون بعد المائة:

الدُّنْيَا: رثيت طالبك البار الشيخ موفق العاني هلاً غرّدت بها.

الجُمَيْلِي: إليك القصيدة.

وقطّعوا من حبال الوصلِ أركاناً	بانَ الأخلا وما ودّعتُ من بانا
عيناى جودي فقد أصبحتُ ظمّانا	عاش الجريِرُ إذا رثاك يا أُملي
وأججَ الحبُّ في الأحشاءِ نيرانا	أدمى الفراق وطول البُعدِ أعيننا
إذا لقيناك كل الأنس يلقانا	أبا علي تركت القلبَ في سُعرِ
إذا افتقدناك حرُّ الحزنِ يصلانا	موفقٌ قمرُ العلمِ ومضتُهُ
منكم هنيئاً لكم قد صرت يقضانا	هذا عليُّ بدا صنوانكم قبسُ
إنّ الذي قد ثوى من مات وحدانا	ما مات من مات والأقباسُ تخلّفهُ
علي كن مثله قد كان بركاناً	علي سرُّ ثم سر سیر أيبك سنا
في الحقِ يصدُّع إسلاماً وإيماناً	في الحقِّ يهدُرُ إعصاراً وزلزلةً



♦ الجوار الثامن والثمانون بعد المائة:

الدُّنْيَا: أسمعني قصيدتك لبيك غزّة.

الْجُمَيْلِي: إليك هذه القصيدة.

أفي الكهفِ نامتَ قريشٌ وجُرهمُ
بغزّةِ كانونُ الجحيمِ مؤججُ
وفلوجي جرحٌ عميقٌ له فمُ
أغزّةُ أبكيكِ وأبكي مُقلتي
إذا الجارُ لم يطفئ هشيماً بجاره
عجبتُ على شعبِ العروبةِ إذ ثوى
لعمري ملوكُ العربِ لو تعشقُ القنا
أغزّةُ لا تبكي هنيئاً بنصرنا
سيأتيكِ من بغدادَ جيشٌ مُدممُ
أكذبُ قلبي إذ يظنُّ ويزعمُ
فلسطينُ لبيكِ الفؤادُ المتيمُّ
أهيمُ بتغريدِ المدافعِ مُطرباً
عشتُ أعينُ العربِ الكرامِ من القذا
تمنيتُ لي عيناً لأضحى ضحيةً
أجاهدُ في مجدِ الرياضِ مزارعاً
إذا هبَّ للأعلى شبابُ محمدٍ
همو غيروا التاريخَ مُدَّ شعاً أحمدُ
إذا طالَ ليلُ العربِ فالفجرُ قادمُ

ألم يبق في دُنْيَا العروبةِ مسلمُ
لعشرةِ الآفٍ ويعربُ يحلمُ
يفيضُ ينابيعاً ولكّنه دمُ
وأبكي ملوكِ العربِ أن يتقدّموا
فكلّ بيوتِ الجارِ حقّاً ستُغرّمُ
متى يقظه العربِ الكرامِ تَسَمُ
قُرَيْظَةُ بالأقدامِ حقّاً ستُرغمُ
ولا تيأسي إنَّ اليؤوسَ مُذمّمُ
كذا العهدُ في الإسراءِ ربّي أحكمُ
فلسطينُ تضحى لليهودِ وتُحكّمُ
فإمّا لقاءً أو شهيدٌ مُكرّمُ
بها سلسبيلُ النصرِ والنّصرِ بلسمُ
فلا بسمّةً والقدسُ تبكي وتلطمُ
إلى المسجدِ الأقصى الذي هو أكرمُ
ستُثمرُ إعصاراً إذا الأسدُ تُقحمُ
وقد أسرجوا الأرواحَ حقّاً همو همو
إذا اتّقدَ الإيمانُ مَنْ من سواهمو؟
فلسطينُ عهدُ اللهِ جيشُ عرمرمُ

يَشَقُّ عُبابَ الْبَحْرِ لِلَّهِ دُورُهُ
إِلَّا أَيُّهَا الْعَرَبُ الْكِرَامُ أَلَا انْفَرُوا
إِذَا اسْتَحِيتِ الْعِذْرَاءُ ثَارَتْ كَلْبُورُهُ
أَلَوْفٌ عِذَارَى الْعَرَبِ فِي الْقُدْسِ تَشْتَكِي
أَيَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ أَنْتِ شَهِيدَةٌ
وَمَنْ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ لِلنَّاسِ أُخْرِجَتْ
فَخَيْرُ عَادَتٍ عَنْ قَرِيبٍ سَتَهْزَمُ
كَمَا تَنْفَرُ الْعِذْرَاءُ إِذْ هِيَ تُرْغَمُ
أَنَامُلُهَا كَالسَّهْمِ فِي الْعَيْنِ تَجْثُمُ
إِلَى اللَّهِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَنُومُ
عَلَى النَّاسِ وَالْقُرْآنُ يَقْضِي وَيَحْكُمُ
سِوَى أُمَّةِ الْإِسْلَامِ أَنْتُمْ وَأَنْتُمْ



◆ الجوار التاسع والثمانون بعد المائة:

الدُّنْيَا: يَا جُمَيْلِي أَسْمَعِي قَصِيدَتَكَ الزينية.

أَلْجُمَيْلِي: إِلَيْكَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ.

أَيَا زَيْنَبُ إِنَّ الزَّمانَ كَثِيبُ	وَلَا بِسَمَةٍ حَتَّى يَطُلَّ الْحَبِيبُ
أَيَا زَيْنَبُ بِاللَّهِ جُودِي بِكَلِمَةٍ	تَعِيدُ إِلَيَّ النُّورَ أَنْتِ الطَّيِّبُ
أَيَا زَيْنَبُ أَنْتِ النَّسِيمُ بِقَلْبِنَا	سِوَاكِ نَسَاءُ الْكَونِ فِي الْعَيْنِ ذِيبُ
أَيَا زَيْنَبُ أَهْوَائِكَ مَا دَمْتُ فِي الْحَيَا	فَأَنْ حَفَرُوا قَبْرِي فَحَيُّ أَجِيبُ



♦ الجوار التسعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: لِلْجُمَيْلِي فَلَسْفَةُ عُرِفَتْ بِفَلَسْفَةِ الْهَجْرَةِ إِلَى الْبِيدَاءِ.

أَلْجُمَيْلِي: نَعَمْ حَيْثُ الْبَسَاطَةُ وَالصَّفَاءُ وَالزَّهْدُ وَالْقَنَاعَةُ وَالنَّقَاءُ إِذِ الْبِيدَاءُ تَمَثَّلُ الْفَطْرَةُ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا، أَمَّا الْحَيَاةُ الْمَدْنِيَّةُ فَلَا نَهَايَةَ لِمُتَطَلِبَاتِهَا وَلَيْسَ الْإِنْسَانُ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَلْبِيَهَا لِهَذَا اشْتَهَرَتْ الْمَجْتَمَعَاتُ الْمَدْنِيَّةُ بِكَثْرَةِ الْعُقَدِ فَإِذَا عَجَزَ الْإِنْسَانُ عَلَى الْارْتَوَاءِ كَمَا يَجِبُ تَوَلَّدَ عِنْدَهُ الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ وَالْحَرَمَانُ لِأَنَّهُ يَرَى، وَمِنْ رَأْيٍ اشْتَهَى وَمِنْ اشْتَهَى ابْتَلَى، حَدَّثَنِي أَسَاتِذُ الطَّبِّ الْعَدِلِيِّ الدَّكْتُورُ وَصَفِي (رَحِمَهُ اللَّهُ) عَنْ كَثْرَةِ الْإِنْتِحَارِ فِي الْغَرْبِ إِذْ تَحْمِلُ سَيَارَاتُ الْإِسْعَافِ كُلَّ عَشْرِ دَقَائِقٍ جِثَّةَ مَنْتَحِرٍ فَلَمَّا سَأَلَ عَنْ أَسْبَابِ الْإِنْتِحَارِ أَجَابَهُ رِجَالُ الْفِكْرِ بِقَوْلِهِمْ لِمَاذَا لَا يَنْتَحِرُونَ وَهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَحْتَسُوا الْخُمُورَ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ الْوَصَالَ إِلَى كَاشِفَاتِ الصَّدُورِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ الْوَصُولَ إِلَى السَّيَارَاتِ الْفَارَهَةِ، وَلَا يَسْكُنُونَ الْعِمَارَاتِ الشَّاهِقَةَ وَلَا يَرْتَدُونَ الْمَلَابِسَ الرَّائِقَةَ أَوْلَى بِهِمُ الْإِنْتِحَارُ فَأَنَّهُ أَهْوَنُ مِنَ الْحَرَمَانِ الدَّائِمِ وَإِلَيْكَ قَصِيدَتِي الْمَوْسُومَةُ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْبِيدَاءِ.

تسعون حولاً في المذلة أشعبُ	لكنه لم يحملن ما يرغبُ
إن النفوس عزيزةً بإبائها	وتموت إن مات الإبي وستُربُ
لا تسدُنَّ إلى نضيرك في الثرى	ستكون عبداً عنده وستُركبُ
حواءُ أم للخلائق كلهم	قارون ثاوٍ والذي لا يُحجبُ
الجاهُ ظلُّ زائلٌ والمالُ يفنى	والمناصبُ كلٌّ حينٍ تعقبُ
لا خيرَ إلا في تقانا والهوى	فليحرق الدينار إذ هي تتربُ
يا نفسُ إن حانَ الفطامُ سنُفطمُ	الطفلُ أنتِ وأنتِ أمٌ أنجبُ
ما حارسُ كالنفسِ إن عقلت هدىً	إن النفوسَ الزاكياتِ إلى الحقيقةِ أقربُ
ما كان آدمُ مالِكاً فلساً وكا	نَ الخيرُ في أنهارنا يتصبُ

مَزَقْ دَنَانِيرَ الشَّرُورِ فَإِنَّهَا
 كُنَّا نَغْذِي النَحْلَ فَوْقَ عُرُوشِنَا
 هَيَّوْا إِلَى الْبَيْدَاءِ نَسْتَبِقُ الْمُنَى
 الْبَيْدُ تَضْمَنُ بَيْتَنَا وَزُرُوعَنَا
 فَلْتَكْثُرِ الْأَعْرَاسُ عَرَسٌ مَزْهَرٌ
 هَذَا سَعَادَةُ آدَمَ فِي مَجْدِهِ
 الْخِيْمَةُ الْغُرَاءُ بَيْتٌ مَشْرِقُ
 يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ خُذْ إِرْشَادَنَا
 سَبَبِ الْمَذَلَّةِ وَالْجَرِيْمَةِ تَطْرُبُ
 عَسَلًا جَمِيعًا نَأْكُلُ أَوْ نَشْرَبُ
 تِلْكَ الْأَظَافِرُ كُلُّ بئْرٍ تَحْفَرُ
 وَالْعَفْوُ قَدْ نَشْرِي بِهِ مَا يُحْجَبُ
 وَلْيُنَبِّذِ الدُّوْلَارُ إِذْ هُوَ أَجْرَبُ
 شَرِبْ لَذِيذَ ثَمِّ أَكْلٍ أَطِيبُ
 بَيْتٌ يَشْعُ مِنَ الْكَوَاكِبِ أَرْجَبُ
 هَاجِرٌ إِلَى الْبَيْدَاءِ إِذَا هِيَ مَلْعَبُ

وهذه مقطوعة أخرى بعنوان هاجر إلى البیداء:

هَاجِرٌ إِلَى الْبَيْدَاءِ نَسْلُكُ أَكْثَرُ
 هَاجِرٌ إِلَى الْبَيْدَاءِ بَيْتُكَ أَيْسَرُ
 هَاجِرٌ إِلَى الْبَيْدَاءِ بَيْتُكَ يَعْمرُ
 هَاجِرٌ إِلَى الْبَيْدَاءِ زَوْجُكَ أَكْثَرُ
 هَاجِرٌ إِلَى الْبَيْدَاءِ وَجْهَكَ أَنْضَرُ
 هَاجِرٌ إِلَى الْبَيْدَاءِ عَيْنُكَ أَنْظَرُ
 هَاجِرٌ إِلَى الْبَيْدَاءِ جِسْمُكَ أَعْمَرُ
 هَاجِرٌ إِلَى الْبَيْدَاءِ أَكْلُكَ أَطْهَرُ
 هَاجِرٌ إِلَى الْبَيْدَاءِ دِينَكَ مَزْهَرُ
 هَاجِرٌ إِلَى الْبَيْدَاءِ عَقْلُكَ أَنْوَرُ



❖ الجوار الحادي والتسعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: أسمعني قصيدتك التي رثيت بها البطل رائد الجنابي.

أُجْمِلِي: إليك هذه القصيدة.

أيا رائدًا أنتَ الشهيدُ المكرمُ	فديتُك بالروحِ وحقَّك أعظمُ
هنيئًا إلى العِناءِ جاءكِ رائدٌ	يُزفُّ وأنوارَ الشهادةِ تقدُّمُ
أحوريةِ الأعراسِ شُميَّ عبيرُهُ	دماؤُهُ مسكٌ فالتنافسُ أعظمُ
ضعي رأسهُ الأسماءِ على الصدرِ وانظري	لواءً يحاكي الشمسَ للمجدِ يرسمُ
أيا رائدًا قد كنتَ واللهِ كوكبًا	منارًا تقودُ المسلمينَ وترجمُ
أيا رائدًا كلُّ الزمانِ مصيرُهُ	إلى الموتِ لكنَّ الشهادةَ أعظمُ
مُخلدٌ عندَ اللهِ حقًّا شهيدُنا	هو الحيُّ مرزوقٌ فلا ميتٌ يُطعمُ



❖ الجَوَّارُ الثَّانِي والتسعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: أسمعنا نصْحَكَ لبغداد.

أَلْجُمَيْلِي: إِلَيْكَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ.

رَأَيْتُ الذُّلَّ مَرْكُومًا عَلَيْكَ	سَلَامُ اللَّهِ بِغَدَادُ إِلَيْكَ
جَنَاحَاكَ أَلَيْسَا وَلَدَيْكَ	هُوَ الشَّيْعِيُّ وَالسُّنِّيُّ مِنْكَ
وَضَمِّي وَلَدَيْكَ بِشَفَتَيْكَ	فَكُفِّي الدَّمَعَ وَابْتَسِمِي رُؤُومًا
فَكُفِّي دَمْعَكَ عَنْ مُقْلَتَيْكَ	أَبْغَدَادُ الْعُرُوبَةِ لَا يَرْؤُسُ



❖ الجِوَارُ الثَّالِثُ والتسعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: متعنا بقصيدتك سلافة الأرواح.

الجُمَيْلِي: إليك هذه القصيدة.

سلافة الأرواح

أهوى الطيور على الأشجار راقصةً
ألبدُرُ أنتِ وأنتِ النجمُ يا حلمي
أنسى الهمومَ بها كالخمر تُسكرني
يا ظبيُّ إن هيَ إلا ومضةٌ خمدتُ
طوبى لمن طلقَ الدُّنْيَا وزينتها
دُنْيَايَ لا أبتغي منها سوى رشاً
هيفاء عجزاء كالجنات بسمتها
عزاء غناء فوق الناي والوتر
تبكي الأميرة مدراراً على بصري
في ليلةٍ من ربيع العمر قد بزغت
كُفِ الدموعَ فإن الدمعَ يؤلني
صَلِّي على الروح ذكرُ الله يؤنسني
تعال شوقي فكم في الكرخ من رشاً
وإليك قصيدة مدامة القلوب:

مدامة القلب لن أنسى مناهلها
الله خالقنا الله مُبدعنا
مدامة الروح مالي غيرك سنن
ألست ربكم قلنا بلى شرفاً
الله الله ثم الله يا أملِي
ألست ربكم الكل قد سجدوا
قلتُ بلا شاهد مُد كنتُ في الظَّهرِ
الروحُ صاغرةً ترنو إلى الفجرِ
الروحُ في سكرٍ مذ كنتُ في الذرِ
الله غائتنا في الستّر والجهرِ
الله في النهي الله في الأمرِ
الكلُّ قد سجّوا للواحدِ البَرِ

♦ الجَوَار الرابع والتسعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: قيلَ عنكَ أنك تدعو إلى التقريب بين المذاهب هل لا أنشدتني قصيدة
تخلد بها دعوتك؟

الْجُمَيْلِي: إليك هذه القصيدة.

وحدة الفؤاد وتعدد الأجساد

أنت شيعيٌ وسنيُّ أنا	نحن روحين حللنا بَدَنَا
شريعة الإسلام أم وأب	أخوان في العراق استوطننا
أبوان في العراق دُفِنَا	أخوان يُبعثان من هنا
جعل الله جناحي ديننا	شيعَةً وَسُنَّةً طَارَ بِنَا
يا زمان الوصل في أندلسي	بحصون الصين ديني زكنا
من سوانا سالفاً بل آنفاً	ثورة العشرين نادت ثأرنا
أنبذ الفرقة وأقتل خصمنا	أسرج العزة تعرف قدرنا
كلنا والله حقاً شيعَةً	لرسول الله نبي الوطننا
والحسنان والبتول أمهم	وعليُّ أهل بيت سَدَنَا
في التحيات وجوب ذكرهم	كلُّ سُنِّيٍّ يرى ذا سُنَنَا
أنبذوا الفتنة كونوا أمةً	نحن أرواحٌ خُلِقْنَا قُرْنَا
ذا كتاب الله يقضي بيننا	حَسْبُنَا الرحمن ربّاً نورَنَا
ربُّنا الله تجلَّى أحداً	ورسولُ الله طه حُبَّنَا
توأمَان شيعَةً وَسُنَّةً	كلَّ قلبٍ في أخيه قُرْنَا
عربيٌّ كُرْدِيٌّ تركمان	ي دمٌ واحدٌ في شـعْبَنَا



❖ الجِوَارُ الخامس والتسعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: أسمعنا قصيدتك نشيدُ الحق.

أَلْجُمَيْلِي: إِلَيْكَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ.

لو أَنَّ زَهَرَ الْعُرْبِ عَادَ لِعَطْرِهِ
لو أَنَّ نَجْمَ الْعُرْبِ عَادَ لِنُورِهِ
لو أَنَّ شَعْبَ الْعُرْبِ عَادَ لِدِينِهِ
يَا أُمَّتِي هَيَّا مَعِيَ نَحْوَ الْوَعْيِ
الْخَمْرُ عِنْدَ الْعُرْبِ قَتْلٌ فِي الْقَنَا
المَوْتُ عِنْدَ الْعُرْبِ خُطْبٌ مُفْجَعٌ
إِنَّا أَوَّلُو بَأْسٍ شَدِيدٍ فِي الضَّحَى
وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْعِدَا قَدْ غَيَّرُوا
أَوْ غَيَّرُوا مَجْرَى الْبَحَارِ فَإِنَّا
الْحَقُّ قَدْ يَعْلُو عَلَيْهِ الْبَاطِلُ
وَالدَّرُّ فِي قَعْرِ الْبَحَارِ لَوَامِعُ
الْخَيْلُ قَدْ تَكْبُو وَيَنْبُو الْفَيْصَلُ
يَا قَدَسْنَا مَدُّ وَجَزْرٌ دَهْرُنَا
أَبْكِي عَلَى الْأَطْلَالِ فِي أُمَّ الْقُرَى
مَجْدًا تَلِيدًا شَامِخًا بِنْيَانُهُ
آجُرُهُ جَمَاجِمُ الْأَصْحَابِ فَأَع—
كَانُوا صِنَادِيدًا وَشُمًّا فِي الْوَعْيِ
لِلنَّصْرِ سِرٌّ كَامِنٌ لَوْ يَعْلَمُ
تَنْفِيزُ حُكْمِ الْخَالِقِ مِنْ آيَةٍ

لَمَّا بَدَا زَهْرٌ يُشَمُّ وَيُذَكَّرُ
لَمَّا سَمَا نَجْمٌ مُشَعٌّ مُسْنَهَرُ
لَمَّا جَثَا فِي كُونِنَا مُسْتَعْمَرُ
نَعْلٌ مِنْ صَهْبَائِهَا أَوْ نَسْكُرُ
وَالْجُبْنُ شِرْكٌ عَنْدهُمْ لَا يُغْفَرُ
وَالْقَتْلُ بِالصَّمَامِ عُرْسٌ مُزَهَّرُ
لَا نَبْتَغِي غَدْرَ الدَّجَى بَلْ نَنْذُرُ
وَجَهَ الْجِبَالِ الشُّمَّ إِنِّي زَاخِرُ
فِي عَهْدِنَا بِرُكَانِ نَارٍ ثَائِرُ
وَكَمَا عَلَا فَوْقَ الْمِيَاهِ الْأَخْضَرُ
وَالشَّمْسُ يُحْجِبُهَا غَمَامٌ قَاتِرُ
وَاللَيْثُ يُؤْذِيهِ الْبَعُوضُ الْأَصْغَرُ
فَلَنَّا الزَّمَانُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ
نَدَبَ التَّكَالِي عَلَّنَا نَسْتَبْصِرُ
تَأْسِيسُهُ دَمٌ وَعَدْلُ زَاهِرُ
لَمْ مِنْهُمْ بِأَسَ الْبَطُولَةِ صَدْرُ
غُرًّا كَمَا كَانَ الْبَشِيرُ الْمُقْمَرُ
أَبْطَلْنَا أَسْرَارُهُ لَا سَتَسِرُوا
أَوْ سُنَّةِ النَّصْرِ آتٍ يَهْدُرُ



♦ الجوار السادس والتسعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: حينما عدتَ من القاهرة صارت مهَاد الصبا أَطْلَالاً فهل خَلَدَتْهَا

في شعرك؟

أَلْجُمَيْلِي: إِلَيْكَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ الدَّامِيَّةُ.

فَأُضْحِي مِثَارَ الطَّلِّ يَيْكِي خَطْوِيَا	وَقَفْتُ عَلَى الْأَطْلَالِ فِي الْكَرْخِ
كَوَاكِبُ فِي الدُّنْيَا تَنْيرُ اللَّيَالِيَا	رَسُوماً وَقَدْ كَانَتْ قُصُوراً كَأَنَّهَا
يَقُولُ الصَّدَى كَلَا فَأُعْلِي بِكَائِيَا	أَيَا طَلْلاً هَلْ مِنْ رَجُوعٍ إِلَى الْوَرَا
أُرِيدُ صَبَا الْكَرْخِ لِيُنْعِشَ قَلْبِيَا	شَكُوتُ إِلَى اللَّهِ أُرِيدُ جَنِيْنِي
لَقَدْ كَانَتْ السَّاعَاتُ حَقّاً ثَوَانِيَا	أَلَمْ نَلْعَبِ الطَّمَاءَ صَبْحاً عَشِيَّةً
بَقِيدِ الدُّجَى أَشْكُو اللَّيَالِي وَصُبْحِيَا	إِلَهِي مَضَى عَهْدُ الشَّبَابِ وَلَمْ أَزَلْ
إِلَهِي مَتَى الْأَنْوَارُ تُضْحِكُ عَيْنِيَا	إِلَهِي مَتَى الْأَعْلَالُ تَرْفَعُ مِنْ يَدِي
بَكَاءً فَإِنَّ الدَّمْعَ يَشْفِي غَلِيلِيَا	أَخْلَايَ هَلْ مِنْ قَدْ يَنْوَحُ لِدَهْرِهِ
غَمَامٌ عَلَى الْعَيْنَيْنِ الْهَبَ دَهْرِيَا	تَذَكَّرْتُ أَيَّامَ الطُّفُولَةِ إِذْ بَدَا
قِيُودُ الدُّجَى أَوْرَتْ فُؤَادِي وَرُوحِيَا	تَمَنَيْتُ بَعْدَ الْعَيْنِ قَدْ كَانَ مَصْرَعِي
وَإِنِّي هَزْبٌ لَوْ كَسَرْتُمْ قِيُودِيَا	أَفَادُ كَتَمْتَالٍ يَجْرَجُرُ فِي الثَّرَى
أَطِيرُ بِإِيْمَانِي وَإِنْ كُنْتُ دَامِيَا	كَسِيرُ الْجَنَاحَيْنِ أَحْلَقُ فِي السَّمَاءِ
أَيَا حَسْرَةً أَضْحَى صَبَاحِي مَسَائِيَا	وَلَكِنِّي أَهْوَى الْكَوَاكِبَ وَالضُّحَى
ظَمْتُ إِلَى الْأَتْرَابِ بُشْرَى وَنَادِيَا	أَيَا طَلْلاً هَلْ تَذَكَّرُ اللَّعْبَ بِالْحَصَى
إِذَا غَابَتَا خَلْتُ الصَّبَاحَ مَسَائِيَا	كَأَنَّهُمَا نَجْمَانِ مَشِيّاً عَلَى الثَّرَى
أَيَا طَلْلاً قَلِّ لِلْحَبِيْبَةِ مَا يِيَا	أَحَبَّهُمَا حَبَّ الْغَرِيقِ لِنَسْمَةٍ

وَمِنْ فَوْقِنَا الْمَدْرَارُ دَاعِبٌ رَأْسِيَا	خَرَجْنَا إِلَى الْحَيِّ لِنَلْعَبَ فِي الضُّحَى
وَقَدْ سَقَطَتْ بَشْرَى كَبِطٍ بَدَتْ لِيَا	كَأَنَّا طَيُورُ النَّهْدِ تَضْحَكُ رَوْحَنَا
مَكَاءً وَتَغْرِيداً أَثَارَ سُرُورِيَا	وَلَمَّا انْتَنَيْنَا أَسْقَطَتْ بِيَعْضِ صَحْبِيَا
فَلَذْنَا جَمِيعاً قَاصِدِينَ بِيُوتِيَا	وَجَاءَ أَبِي بِالسُّوْطِ يَرْكُضُ مَسْرَعاً
خَرَجْتُ إِلَى الدُّنْيَا وَحَطَمْتُ سَجْنِيَا	وَلَمَّا بَدَتْ شَمْسُ الظُّهَيْرَةِ فِي السَّمَاءِ



♦ الجوار السابع والتسعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: متعنا بشعر العاطفية.

أَلْجُمَيْلِي: إليك هذه القصيدة.

تَهْفُو لَهُ الْأَوْتَارُ وَالْأَرْوَاحُ	فِي الْعَاطِفِيَّةِ بَلْبَلٌ صَدَاحُ
حَيَّتَنِي دُنْيَا كُلُّهَا أَفْرَاحُ	لَمَّا عَرَضْتُ مُسَلِّمًا فِي لَيْلَةٍ
مُسْتَيْسٌ مَتَحَسِّرٌ نَوَاحُ	قَدْ كُنْتُ أَهْوَى الْمَوْتَ قَبْلَ سَمَاعِهِ
أَبْكِي شَبَابًا فِي الْحَمَى سَبَّاحُ	أَبْكِي عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ شَرِّ الدَّجَى
دُنْيَايَ وَحَشٌ كَاسِرٌ سَفَّاحُ	أَبْكِي عَلَى الْأَنْوَارِ إِذْ فَارَقْتُهَا
الَلِيلُ غَوْلُ ابْنِهِ الْإِصْبَاحُ	أَبْكِي الطُّفُولَةَ وَالشَّبَابَ بِسَجْنِهِ
أَشْكُو الدَّجَى فَإِذَا الضِّيَاءُ جَرَّاحُ	لَيْلِي بَلَا قَمَرٍ وَصَبْحِي غَائِمٌ
أَمَّا النَّهَارُ فَكَلَّ لَهُ ذَبَّاحُ	فِي اللَّيْلِ يَنْسِينِي الْكَرَى لَهَبَ الدَّجَى



♦ الجوار الثامن والتسعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: يَا جُمَيْلِي بَلْغَنِي أَنْ قَصِيدَتِكَ (قِشَارَةُ الْأَهْرَامِ) رَائِعَةٌ لَامِعَةٌ
اسْمَعْنِيهَا رَجَاءً.

أَلْجُمَيْلِي: إِلَيْكَ مَا أَرَدْتُ.

أَرَائِعَةُ الْأَهْرَامِ مَالِي سِوَاكَ
ذَلِيلًا رَمِيمًا كَالْأَسِيرِ مَقِيدًا
أَسْطُورَةُ الْأَهْرَامِ هَمْتُ بِصَوْتِكَ
أَهَارُوتُ يَا أَلْحَانَ يَسْكُنُ فَاكِ
يَذْكُرُنِي هَذِهِ الْجَمَالَ مُبْدِعِ
سَمَوْتِي بِآلَاءِ الْإِلَهِ مُنِيرَةً
وَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ فِي اللَّظَى بَاتَ مُحْرَقًا
مَنْعَمَةٌ فَضِيَّةٌ أَوْ كَعَزْ جَدًّا
كَأَنَّكَ جَنٌّ بَلْ مَلَائِكُ مَكْرَمِ
مُحْيَاكِ فَجَرٍّ وَاللَّيَالِي بِشَعْرِكَ
كَزَيْتُونَةٍ غَصْنًا كَزَنْبَقَةِ الرَّبَا
سَأَرْحَلُ عَنْ مَصْرِ الْعَذَارَى وَرُوحَنَا
لِقَاءِ الْهُوَى الْعَذْرَى وَاللَّهُ شَاهِدُ
رِوَاءِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ تَحْدِثُ
بِرَبِّكَ مَا فَكَّرْتُ يَوْمًا بِلَمْسَةٍ
رَأَيْتُ غَرَامَ الْمُؤْمِنِينَ مُقَدَّسًا
وَلَوْ شَاءَ قَيْسٌ حَاجَةً مِنْ مَهَاتِهِ
بِعَفْوِهِ الْأَلَاءُ أَجْمَلَ بِرُوضَةٍ

نَشِيدًا لِقَلْبِي إِذْ رَمَاهُ هَوَاكِ
بَقِيدِ الْهُوَى الْعَذْرَى يَوْمَ رَأَيْتُكَ
وَمَالِي غَيْرَ الدَّمْعِ بَيْنَ جَوَاكِ
بَلِ الْخَالِقِ الْأَسْمَى جَمَالًا حَبَاكِ
تَجَلَّى إِلَهُ الْكَوْنِ كَيْفَ بَنَاكِ
فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ قَدْ ثَوَاهُ سَنَاكِ
رَثِيتُ شَبَابِي إِذْ سَبْتَهُ يَدَاكِ
تَشَعَّ عَنْ الْيَاقُوتِ بَيْنَ دِمَاكِ
كَأَنَّكَ رَوْضٌ وَالْفِرَاتُ سَقَاكِ
أَخَالُكَ أَكْوَانًا إِذَا مَا أَرَاكِ
يَذْكُرُنِي الرَّيْمُ بِبَاسِ جَفَاكِ
تَأْنُ مِنَ الْأَسْرِ وَتَهْوَى لِقَاكِ
فَأَنِّي تَقِيٌّ مُسْلِمٌ يَا مَلَائِكِ
تَعَانَقُ نُورَ النُّجْمِ بَيْنَ سَمَاكِ
وَإِنْ كَانَ نُورُ الْعَيْنِ بَيْنَ لَوَاكِ
يَبَارِكُهُ الرَّحْمَنُ وَالشَّرُّ بَاكِ
لَمَّا صَارَ لَحْنًا فِي الْخُلُودِ يَحَاكِ
كَذَلِكَ لَيْلَاهُ وَأَنْتِ كَذَاكِ

سأجهرُ في حُبِّي ولستُ بخائفٍ	إذا اللهُ لم يغضبِ ونلتُ رضاكِ
سموتُ إلى النجمِ بأجنحةِ الهوى	فجودي بطيفٍ وأعلمي من فداكِ
أساميةَ النيلِ الأغرَّ المخمّري	هنيئاً إلى المذياحِ يومِ اصطفاكِ
أفيثارةَ الأهرامِ أنتِ يمامةٌ	تَعَطَّرَ نيلَ العُربِ لما سقاكِ
صدودكِ نيرانٌ وصوتكِ بلسمٌ	تبرأتُ من قلبي إذا ما سلاكِ



♦ الجوار التاسع والتسعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: هل أورت بقلبك اللهب خطوب حلب.

أَلْجُمِيلِي: نعم اطلعي على هذه القصيدة البائية.

أيا مسلمون الجهادُ وجب	رمياً هشيماً تجلّت حلب
كتنورِ فارتِ أمامِ العربِ	هم الروسُ تالله أنكى كلب
أجامعةُ العربِ أين المني	هل المسلمون جرأُ وقب
يبادون مثل ذباب الثرى	أما فيكموا من غيورِ يثب
هل الكلُّ بين سرورِ الطرب	أحسني نحيماً أنادي حلب
كما ضاعت القدسُ دون سبب	أجامعةُ العربِ لبِ النّدا
إكافاً لبستِ وضاع القتب	هل العربُ تحت لحاف الكرا
أما يستفيقون يا للعجب	عتاباً لأمتي طه الهدى
هو النصرُ إن تقبلين اقترّب	أيا امة المسلمين اعلمي
إذا رُميتِ عزاً فخلي العتب	لَداءُ هشيّمِ الخلافِ بدا
دوائك كلُّ خلافٍ تُرب	هي الأمُّ مهّدْ لاولادها
تَشيعُ تسنن هو الله ربُّ	محمدنا واحدٌ لا لا سواه انتدب
جناحايَا اثنان لا ثالثُ	علامَ الخلافِ افيقو عرب
هم الروسُ دون رؤوسٍ بدو	بأفغانِ يا ربنا استجب
إذا القلبُ ناداك في وحدة	هو النصرُ آتٍ من الله أرتقب
توحد ووحيداً ألّاهي هدى	ستنصرُ من حيث لا تحْتَسَب



❖ الجوار المادّتان الموفيتان:

الدُّنْيَا: بلغني أنك رثيت شبابك اسمعني ذلك الرثاء.

أَلْجَمِيلِي: إليك قصيدة رثاء الشباب.

يسري الشبابُ ونوري آفلُ ابدا	طابَ الرحيلُ إذا ما لم اعش رغدا
فارقتُ منذ كنتُ غصناً في الثرا بصري	يا روحُ هلا تركتي بعده الجسدا
ما الشمس يا حسرتي ما البدر يا ألمي	سيانَ عندي فهل استَوْحِشُ اللحدَا
ما زلتُ اغبطُ طفلاً يلعبنَ ثرى	عهد الطفولة نازُ تأكل الكبدَا
عشرون عاماً وعشرُ ثم تسعُ خلت	في السجن أبكي وأشكو دهرها النكدَا
سجن الحياة ظلامٌ قيدهُ هبُ	شمس الشباب تغيبُ والشبابُ صدا
أهوى التّنزّه في الجناتِ مبتسماً	أهوى القراءة ليلاً والنيامُ سدا
أهوى العصافيرَ في الأشجار راقصةً	حريتي سلبت بالدهرى متقدّا
بالدمع مغتسلاً باليأس مُدّرِعاً	والقلب قد حمداً لله قد سجدا
يا صاح إن الهوى العذري نارُ لظى	لا تحسب الزهد شعراً يقطع اللبدا
قد سرتُ يوماً مع الأترابِ مستبقاً	الكل يفرحُ والمكلوم قد قعدا
أين الجناحُ لأسمو مثلما سبقوا	يا طفلُ أنك مكلومٌ فلن تردا
جاءته ليلي تَهزُ البدر من حوراً	مثل النهى والنهى من حسنّها رقدا
قالت له يا حبيب القلب قم معنا	نلهو ونلعبُ ماضي اليوم لن يفدا
قلتُ أذهبي واعلمي إن الدجى شررُ	من كان منكسراً الأنسُ منه غدا



♦ الجوار الواحد بعد المائتين:

الدُّنْيَا: يا جُمَيْلِي ألك منهجٌ في الدعوة الإسلامية؟

الجُمَيْلِي: نعم، إنه منهج الدعوة إلى العودة.

الدُّنْيَا: إلى من العودة؟

الجُمَيْلِي: إلى عهد رسول الله ﷺ حيث الربيع المورق والسلسبيل المغدق
لا مذهبية ولا فِرَق بل الكل نورٌ بارق.

الدُّنْيَا: أنشدنا بارك الله بك قصيدة العودة إلى العهد النبويّ المقدس.

تَشِيْعَ تَسْنَنُ أَنْتَ وَاللّٰهُ مُسْلِمٌ	جَنَاحَكَ قِرْآنٌ حَدِيثٌ مُّكْرَمٌ
وَلَا تَذْكُرْنَ بَعْضَ الصَّحَابَةِ بِالرَّدَى	هَمَّ الْيَوْمَ عِنْدَ اللَّهِ يَقْضِي وَيَحْكُمُ
وَلَا تَضْحَكْنَ حَتَّى الْلِقَاءِ بِقُدْسِنَا	نَخْلُقُ فِي حَيْفٍ خَصْمِي سِيَهْزَمُ
أَكْذِبْ عَقْلِي إِذْ يَظُنُّ وَيَزْعُمُ	فَلَسْطِينَ تَضْحَى لِلْيَهُودِ وَتُحَكِّمُ
هُوَ الثَّأْرُ عِنْدَ الْعُرْبِ نَصْرٌ مُّقَدَّسٌ	أَنْسَى فَلَسْطِينَ وَقَلْبِي بِهِ دُمُ
فَلَسْطِينَ وَعَدُ اللَّهِ جَيْشُكَ قَادِمٌ	لَمَسْرَاهُ مِنْ بَغْدَادَ وَالنَّاسُ نُومٌ
وَفِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ وَعْدٌ مُّتَرَّةٌ	إِذَا وَعَدَ الْجَبَّارُ وَعْدَهُ مُلْزَمٌ
أَبْلَسِمُ قَلْبِي بِالرَّجُوعِ إِلَى الْهَدَى	وَلَا أَيَّاسَنُ إِنَّ الْيَوْسَ نُذَمُّ
وَلَا تَجْزَعْنَ إِنْ الْجَزُوعَ مُذَمَّمٌ	وَعْدٌ طَائِعًا لِلنُّورِ رَبُّكَ أَرْحَمُ
تَمَسَّكَ بِجَبَلِ اللَّهِ تَعْرُجُ فِي السَّمَاءِ	مَعِينُكَ فِي الْإِسْلَامِ أَحْلَى وَانْعَمُ
يَقُولُونَ قَانُونُ الشَّرِيعَةِ لِلرُّورَى	فَقُلْنَا لَهُمْ هَلْ بَعْدَ أَحْمَدَ يَقْدَمُ
رَسُولٌ مِنَ الْأَسْمَى الْجَلِيلِ رِسَالَةٌ	لِيَنْشُرَهَا فِي النَّاسِ خَصْمِي أَبْكُمْ
لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الرَّسُولَ مُحَمَّدًا	خَتَامَهُ مَسْكٌ وَإِلَالَهُ سِيَحْكُمُ
مُحَمَّدٌ وَالرَّحْمَنُ حَقًّا لَبَّلَسَمُ	يُبْلِسُ شَعْبَ الْعُرْبِ وَالْدَّاءُ أَجْسَمُ
مَتَى سَجَّلَ التَّأْرِيخَ لِلْعُرْبِ دَوْلَةً	مِنْ الشَّرْقِ حَتَّى الْغَرْبِ مَجْدٌ يُدْمَدُّ

هو السرُّ في الإسلام لا سرَّ غيره
 وعودوا إلى الإسلام مجدِّ لمبرم
 لقد جعل الله العروبة أمةً
 على الناس كلِّ الناس تشهد أمّتي
 وظيفة أمِّ العالمين مقدسٌ
 على أمة الإسلام نبكي ونلطم
 وما كان قولي في الحساب وأنني
 إلى النار باسم الارتقاء حضارة
 عجت على القانون ينحر شرعي
 علينا سلام البأس كلُّ محرم
 لقد ضاعت الأخلاق باسم حضارة
 أكنا بعهد المصطفى غير أخوة
 لقد أرسل الفاروق يا عاص غوثكم
 فلم يبق جوع في المدينة بتة
 إذا بُعث المهديُّ نفسي له الفدى
 ومعصومكم معصومنا من كبائر

فعودوا إلى الإسلام شعب مكرم
 وعودوا إلى الإسلام عزّ وبلسم
 موحدّة في الدين أيّ لمحكم
 ويشهد طه بلغت فهي تعصم
 هل التزمت أنف الرذيلة تقضم
 رقاد سحيق إذ تضلّ وتندم
 لبت سلوك الغرب إذ أتقدم
 عجت على الأخلاق إذ هي تهدم
 بسيف الحضارات يصول ويهجم
 ولكن صمصام الضلالة يضرم
 بداوية أبني وابنك ينقم
 إذا جاع غربي هو الشرق يطعم
 فأرسل عيساً نحو مكة تنجم
 فهل من سبيل للتآخي فنسلم
 عليّ على حقّ حسين معلّم
 مصايح أهل البيت للقلب ميسم

ثم استشهد أجميلي بشعر الإمام الشافعي الدال على وحدة المسلمين:

يا آل بيت رسول الله جُكموا
 كفاكموا من عظيم القدر أنكم
 فرض من الله في القرآن أنزله
 من لم يصل عليكم لا صلاة له



﴿ الجوار الثاني بعد المائتين ﴾

الدُّنْيَا: يا جُمَيْلِي بلغني إنك مفكرٌ سياسي ولطالما ألقيت محاضرات عامة عن المنهج السياسي الإسلامي وأشرت إلى الفقه السياسي في كتابك أحكام الضرر المادي والأدبي هل لك قصيدة غراء خاصة بالمنهج السياسي الإسلامي.

أَجْمَلِي: نعم وإليك هذه القصيدة الميمية:

وَمَنْ لَمْ يَقِلْ مِثْلَ الَّذِي قَلْتُ مَجْرُمٌ	تَشِيْعٌ تَسْنَنُ أَنْتَ وَاللَّهُ مُسْلِمٌ
كِتَابِي لِقِرَآنٍ كَرِيمٍ مَكْرَمٌ	هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
وَصَوْمٌ زَكَاةٌ ثُمَّ حَجٌّ مُتِمٌّ	وَأَرْكَانُ إِسْلَامِي صَلَاةٌ شَهَادَةٌ
هُوَ الْبَيْتُ سَاقِيهِ قُرَيْشٌ وَجَرَهُمُ	تَوَجَّهَ مُحَلُّ الْمُسْلِمِينَ لِكُعْبَةٍ
هَلَمُوا إِلَى الْإِسْلَامِ لِلنَّجْمِ نَرْسَمُ	وَأَيُّ خِلَافٍ بَيْنَ دِينَ مُحَمَّدٍ
وَأَمْتَنَا وَاحِدَةٌ فِي الْكِتَابِ أَلَا أَعْلَمُ	أَبُونَا لِإِبْرَاهِيمَ قَدْ قَالَ رَبُّنَا
أَجِيبُ الْجُمَيْلِي وَإِلَّا سَتَنْدُمُ	جَنَاحَايَ فِي الْإِسْلَامِ حُبٌّ وَوَاحِدَةٌ
وَقَدْ حَطَمُوا الْيَابَانَ ثُمَّ تَقْدُمُ	لَقَدْ جَدَدُوا الْأُمَانَ ثُمَّ تَوَحَّدُوا
مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ وَالنُّورُ سُلْمُ	إِذَا أَسْرَجَ الْعُرْبُ الْفُضِيلَةَ خَلَّتْهُمْ
مَتَى نَخْلَعُ الْأَكْفَانَ وَالسَّجْنَ يُهْدَمُ	بَسَائِسَ وَبِيكُو جَذَذُونَا وَرَيْقَةَ
أَتُلْفِضُنَا الْأَجْدَاثُ يَا عُرْبُ دَمْدَمُ	أَيَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَقْضِي رُقَادَنَا
وَإِلَّا أَتَتْكُمْ غَضَبَةُ الْجَبَّارِ لَا تَتَكَلَّمُ	أَلَا أَيَا أَيُّهَا الْعُرْبُ الْكَرَامُ إِلَّا أَهْضُوا
دَعُوا كُلَّ حِزْبٍ فِي الْقِمَامَةِ يَكْظُمُ	أَزْفَ لَشَعْبِ الْعُرْبِ نَصْحًا خُلْدُوا خُلْدُوا
دَعُوا كُلَّ حِزْبٍ فِي الْخِيَانَةِ يُرْجَمُ	دَعُوا كُلَّ حِزْبٍ فِي الْمَوَائِدِ يَخْضُمُ
رَئِيسًا وَمَرْؤَسًا تَبَرَّأْتُ مِنْهُمْ	دَعُوا كُلَّ مَنْ أَجْرَى الدَّمَاءَ بُحِيرَةٌ
فَلَا حِزْبٍ نَدْعُوهُ هُوَ اللَّهُ أَرْحَمُ	وَسَيَرُوا عَلَى نَهْجِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَمَنْ ذَا الَّذِي قَدْ كَانَ يُذَكِّي وَيَضْرُمُ	لَقَدْ كَانَ شَامُ الْمُسْلِمِينَ جُنِينَةٌ

حُطاماً ثبوراً صارَ شاميَ كُلُّهُ
وبغداد تاجٌ للعواصمِ كُلِّها
وفي مصر إرهابٌ وظلمٌ ونكبةٌ
وفي يمن العرب السعيد خطوبنا
أساسُ جنائيات الجناية أنهم
ألا قاتلَ الله الرعاةَ فإنهم
إذا وصلَ الحكمُ فجُلَّ رُعاتنا
عجبتُ على شعبٍ يَسلُمُ أمرُهُ
إذا لم يكنْ داءُ النفاقِ بأمّتي
حَذاري حَذاري لَنْ أَكونَ مذللاً
هنا يعرفُ الحُكامُ مقدارَ قدرهم
لعمرك هذا النهجُ نُهْجٌ محمدٍ
وقد جلدَ المصريَ ابنَ أميرهم
وقد حاسبَ الخُطابُ عَمراً لثروة
فلا حاكمٌ يَطغى بل العدلُ نورهم
هو العدلُ في نورِ السياسةِ مرهمٌ

أيا رب حرقاً كلُّ مَنْ كان يهجمُ
رأيتَ بها كلَّ الأراذلِ يحكم
ببرقةٍ مختارِ السياسةِ يَلطمُ
على مَنْ أَصَبُ الدمعُ فالخطبُ أجسمُ
نمورٌ ذئابٌ والدعاةُ لُئومُ
فسادٌ وإفسادٌ وفسقٌ محرمُ
لقد مَلَكوا الأرواحَ فرعونُ يَجثمُ
لِمَنْ يملكُ الأوطانَ فرعونُ يَهْزُمُ
وقد صارَ قارونُ بنعلٍ يَهْشُمُ
أطعَ كلَّ معروفٍ وِيعَصَى الحَرَمُ
فلا يظلمونَ الشعبَ فالشعبُ يحكمُ
لقد كشفَ البطنَ ليقْتَصَّ مسلمُ
بأمرٍ مِنَ الخطابِ دُئِيَاهُ تنعمُ
أصولُ السياسةِ بدينيَ بِلِسمُ
وإنا بنورِ العدلِ نَرْضَى ونُحْكُمُ
هو العدلُ في نورِ السياسةِ ميسمُ



♦ الجوار الثالث بعد المائتين:

يا دُنْيَا: يا جُمَيْلِي أَيْمَنُ للرجل أن تشغفه امرأةٌ حبا وترجفه قلباً، ولم يراها ولم تره، ولم يجتمعا في حياتهما البتة أبداً.

أَلْجُمَيْلِي: نعم عن طريق المذيع استهام أستاذٌ فاضل بمبدعةٍ حقاً لقد كان صوتها أشدَّ على قلبه من رمي السهام وقد نظمت مشاعره الملتهبة قصيدةً همزيةً إليك يا دُنْيَا نصها:

أمن شيماءٌ قد شعَّ الضياءُ	أم القمران قد جُمعا سواءُ
قطى المذيع أرقني هراساً	أمن هاروتَ ماروتَ البلاءُ
أم الشيماءُ بسمتها سناءُ	أم الشيماءُ ضحكتها غناءُ
هي الشيماءُ كلمتها رواءُ	هي الشيماءُ نَسمتها شفاءُ
كسرتُ الحب في عصرِ الشباب	أيأسرني وقد لَمَعَ العطاءُ
لكاساتُ الهوى العُذري سَمٌ	زؤامٌ ليس في ذلك الرجاءُ
أشيماءُ الفضيلة أنتِ سحرٌ	أصاب القلبُ فالدُنْيَا فناءُ
لقد أحبيتُ سرّاً في الوجودِ	إذا رَضِيتُ وصلاً فالوجودُ هناءُ
أأستاذٌ ومجنونٌ تجلّى	بصوتِ مليكةٍ هل ذاك داءُ
فمت يا شيخُ قد عظم البلاءُ	يموتُ القلبُ إن عظم العزاءُ
أموتُ ثم أسفاري بنقصِ	هي الأقدارُ تفعل ما تشاءُ
أيا شيماءُ لا أبغي سواكِ	وكلُّ الحسنِ في الدُنْيَا غُشاءُ

انتهى كتابُ فضيلة الأستاذ الدكتور خالد رشيد أَلْجُمَيْلِي الموسوم (حوار مع الدُنْيَا) وهو تحليلٌ اجتماعيٌ لمسيرة الحياة التي تصارع أَلْجُمَيْلِي وهو مع الأغلال من الأذقان إلى الأقدام، تصارع مع موج الحياة العارم من مهده إلى لحدّه جواه أنه رُزء بفقد البصر منذ الصغر ولا عَجاب على مطلق الجناح إذا طار، ولكن العجَاب

على مقصوص الجناحين إذا طار وقد ركب مجد الانتصار إذ ألف ثلاثين سِفرًا منشورًا كما طبع خمسين بحثًا علميًا في أمهات المجالات العلمية.

ولم أضع خاتمة لأنه عشق القصة القصيرة مذ كان طالباً في الصف الثالث المتوسط وقصصه ليست خيالية من مزج الإفك بل واقعية إذ هو يراقب المجتمع كلما هزّ مشاعره مشهد اجتماعي سجله في ذاكرته الثاقبة ثم جعله قصة اجتماعية لها مالها من فوائد حمة تقضي إلى الإصلاح الاجتماعي، وما أحوجنا إلى الإصلاح أما القصص الذي كان يطلع عليها فلم تك مؤثرة فيه كقصص إحسان عبد القدوس ونجيب محفوظ إلا قصة البداية والنهاية، أما قصص توفيق الحكيم فكان يعجب لها لكنها مطولة تأكل وقته تارة وتارة لا يتجلى أثرها الاجتماعي كما يجب ولعل عبرات مصطفى لطفي المنفلوطي تحدث آثاراً في قلبه إلا أن المنفلوطي رحمه الله ليس مكثراً والجميل كان يعمل بشغف في الإرشاد التربوي وفي كلية الشرطة ويطلع بشغف على كل الحوادث التي يسمعها من خلال الجار ويتدخل تدخلاً لا يبتغي منه إلا وجه الله وكان يحول كظاهرة اجتماعية إلى قصصه هادفة كما اطلع القارئ الكريم عليها ولهذا لم يكتب الجميلي خاتمه لأنه ينوي الكتابة، كتابة الحوار مع الدنيا الأشرار لعله يؤدي واجبه بصفته من الأطباء الروحانيين الذين يلبسون وينقدون وهم كالشمس المشرقة تجود ولا تأخذ تحب ولا تنبذ، أمانة الله في الأعناق كل من اطلع على حادثة أن يوصدها إلى الجميلي ليخدم الأمة لعل الله تعالى يرفع عنها كل غمة.

خالد رشيد الجميلي

شارع حيفا عمارة ٧١ طابق ١٥ شقة ٣

٠٧٩٠٣٤٥٨٢٤٨

تم بحمد الله تعالى



فهرس المحتويات

٣	الإهداء
٥	حوارٌ مع الدُّنيا
٧	مقدّمة
٩	الحِوَار الأول:
٩	الحِوَار الثاني:
٩	الحِوَار الثالث:
٩	الحِوَار الرابع:
١٠	الحِوَار الخامس:
١١	الحِوَار السادس:
١١	الحِوَار السابع:
١٢	الحِوَار الثامن:
١٢	الحِوَار التاسع:
١٣	الحِوَار العاشر:
٢٠	الحِوَار الحادي عشر:
٢٠	الحِوَار الثاني عشر:
٢٠	الحِوَار الثالث عشر:
٢١	الحِوَار الرابع عشر:
٢٢	الحِوَار الخامس عشر:
٢٢	الحِوَار السادس عشر:
٢٢	الحِوَار السابع عشر:
٢٢	الحِوَار الثامن عشر:

٢٣	 الحِوَار التاسع عشر:
٢٣	 الحِوَار العشرون:
٢٣	 الحِوَار الحادي والعشرون:
٢٤	 الحِوَار الثاني والعشرون:
٢٤	 الحِوَار الثالث والعشرون:
٢٤	 الحِوَار الرابع والعشرون:
٢٤	 الحِوَار الخامس والعشرون:
٢٥	 الحِوَار السادس والعشرون:
٢٦	 الحِوَار السابع والعشرون:
٢٧	 الحِوَار الثامن والعشرون:
٢٩	 الحِوَار التاسع والعشرون:
٢٩	 الحِوَار الثلاثون:
٣٠	 الحِوَار الحادي والثلاثون:
٣١	 الحِوَار الثاني والثلاثون:
٣١	 الحِوَار الثالث والثلاثون:
٣١	 الحِوَار الرابع والثلاثون:
٣٢	 الحِوَار الخامس والثلاثون:
٣٢	 الحِوَار السادس والثلاثون:
٣٢	 الحِوَار السابع والثلاثون:
٣٣	 الحِوَار الثامن والثلاثون:
٣٣	 الحِوَار التاسع والثلاثون:
٣٣	 الحِوَار الأربعون:

- ٣٤ الحِوَار الحادي والأربعون:
- ٣٤ الحِوَار الثاني والأربعون:
- ٣٥ الحِوَار الثالث والأربعون:
- ٣٥ الحِوَار الرابع والأربعون:
- ٣٦ الحِوَار الخامس والأربعون:
- ٣٦ الحِوَار السادس والأربعون:
- ٣٦ الحِوَار السابع والأربعون:
- ٣٧ الحِوَار الثامن والأربعون:
- ٣٧ الحِوَار التاسع والأربعون:
- ٣٨ الحِوَار الخمسون:
- ٣٨ الحِوَار الحادي والخمسون:
- ٣٩ الحِوَار الثاني والخمسون:
- ٣٩ الحِوَار الثالث والخمسون:
- ٤٠ الحِوَار الرابع والخمسون:
- ٤٠ الحِوَار الخامس والخمسون:
- ٤١ الحِوَار السادس والخمسون:
- ٤١ الحِوَار السابع والخمسون:
- ٤٢ الحِوَار الثامن والخمسون:
- ٤٣ الحِوَار التاسع والخمسون:
- ٤٣ الحِوَار الستون:
- ٤٤ الحِوَار الحادي والستون:
- ٤٥ الحِوَار الثاني والستون:

- ٤٥ الحِوَار الثالث والستون:
- ٤٥ الحِوَار الرابع والستون:
- ٤٥ الحِوَار الخامس والستون:
- ٤٦ الحِوَار السادس والستون:
- ٤٦ الحِوَار السابع والستون:
- ٤٧ الحِوَار الثامن والستون:
- ٤٨ الحِوَار التاسع والستون:
- ٤٨ الحِوَار السبعون:
- ٤٨ الحِوَار الحادي والسبعون:
- ٤٨ الحِوَار الثاني والسبعون:
- ٤٨ الحِوَار الثالث والسبعون:
- ٤٩ الحِوَار الرابع والسبعون:
- ٤٩ الحِوَار الخامس والسبعون:
- ٤٩ الحِوَار السادس والسبعون:
- ٤٩ الحِوَار السابع والسبعون:
- ٤٩ الحِوَار الثامن والسبعون:
- ٥٠ الحِوَار التاسع والسبعون:
- ٥٠ الحِوَار الثمانون:
- ٥٠ الحِوَار الحادي والثمانون:
- ٥١ الحِوَار الثاني والثمانون:
- ٥١ الحِوَار الثالث والثمانون:
- ٥١ الحِوَار الرابع والثمانون:

- ٥٢ الحِوَارُ الخامس والثمانون:
- ٥٢ الحِوَارُ السادس والثمانون:
- ٥٣ الحِوَارُ السابع والثمانون:
- ٥٣ الحِوَارُ الثامن والثمانون:
- ٥٤ الحِوَارُ التاسع والثمانون:
- ٥٤ الحِوَارُ التسعون:
- ٥٤ الحِوَارُ الحادي والتسعون:
- ٥٤ الحِوَارُ الثاني والتسعون:
- ٥٥ الحِوَارُ الثالث والتسعون:
- ٥٥ الحِوَارُ الرابع والتسعون:
- ٥٦ الحِوَارُ الخامس والتسعون:
- ٥٦ الحِوَارُ السادس والتسعون:
- ٥٦ الحِوَارُ السابع والتسعون:
- ٥٦ الحِوَارُ الثامن والتسعون:
- ٥٧ الحِوَارُ التاسع والتسعون:
- ٥٧ الحِوَارُ المائة:
- ٥٨ الحِوَارُ الواحد بعد المائة:
- ٥٨ الحِوَارُ الثاني بعد المائة:
- ٥٩ الحِوَارُ الثالث بعد المائة:
- ٥٩ الحِوَارُ الرابع بعد المائة:
- ٥٩ الحِوَارُ الخامس بعد المائة:
- ٦٠ الحِوَارُ السادس بعد المائة:

- ٦١ الحِوَار السابع بعد المائة:
- ٦٢ الحِوَار الثامن بعد المائة:
- ٦٣ الحِوَار التاسع بعد المائة:
- ٦٣ الحِوَار العاشر بعد المائة:
- ٦٣ الحِوَار الحادي عشر بعد المائة:
- ٦٣ الحِوَار الثاني عشر بعد المائة:
- ٦٤ الحِوَار الثالث عشر بعد المائة:
- ٦٧ الحِوَار الرابع عشر بعد المائة:
- ٦٨ الحِوَار الخامس عشر بعد المائة:
- ٦٨ الحِوَار السادس عشر بعد المائة:
- ٦٩ الحِوَار السابع عشر بعد المائة:
- ٧٠ الحِوَار الثامن عشر بعد المائة:
- ٧١ الحِوَار التاسع عشر بعد المائة:
- ٧٢ الحِوَار العشرون بعد المائة:
- ٧٣ الحِوَار الحادي والعشرون بعد المائة:
- ٧٤ الحِوَار الثاني والعشرون بعد المائة:
- ٧٥ الحِوَار الثالث والعشرون بعد المائة:
- ٧٧ الحِوَار الرابع والعشرون بعد المائة:
- ٧٨ الحِوَار الخامس والعشرون بعد المائة:
- ٧٩ الحِوَار السادس والعشرون بعد المائة:
- ٨٠ الحِوَار السابع والعشرون بعد المائة:
- ٨٣ الحِوَار الثامن والعشرون بعد المائة:

- ٨٤ الحِوَار التاسع والعشرون بعد المائة:
- ٨٥ الحِوَار الثلاثون بعد المائة:
- ٨٥ الحِوَار الحادي والثلاثون بعد المائة:
- ٨٦ الحِوَار الثاني والثلاثون بعد المائة:
- ٨٦ الحِوَار الثالث والثلاثون بعد المائة:
- ٨٧ الحِوَار الرابع والثلاثون بعد المائة:
- ٨٨ الحِوَار الخامس والثلاثون بعد المائة:
- ٨٨ الحِوَار السادس والثلاثون بعد المائة:
- ٩٢ الحِوَار السابع والثلاثون بعد المائة:
- ٩٣ الحِوَار الثامن والثلاثون بعد المائة:
- ٩٤ الحِوَار التاسع والثلاثون بعد المائة:
- ٩٥ الحِوَار الأربعون بعد المائة:
- ٩٧ الحِوَار الحادي والأربعون بعد المائة:
- ٩٩ الحِوَار الثاني والأربعون بعد المائة:
- ١٠١ الحِوَار الثالث والأربعون بعد المائة:
- ١٠٣ الحِوَار الرابع والأربعون بعد المائة:
- ١٠٥ الحِوَار الخامس والأربعون بعد المائة:
- ١٠٦ الحِوَار السادس والأربعون بعد المائة:
- ١٠٧ الحِوَار السابع والأربعون بعد المائة:
- ١٠٨ الحِوَار الثامن والأربعون بعد المائة:
- ١١٠ الحِوَار التاسع والأربعون بعد المائة:
- ١١١ الحِوَار الخمسون بعد المائة:

- ١١٣ الحِوَار الحادي والخمسون بعد المائة:
- ١١٤ الحِوَار الثاني والخمسون بعد المائة:
- ١١٥ الحِوَار الثالث والخمسون بعد المائة:
- ١١٦ الحِوَار الرابع والخمسون بعد المائة:
- ١١٧ الحِوَار الخامس والخمسون بعد المائة:
- ١١٨ الحِوَار السادس والخمسون بعد المائة:
- ١١٩ الحِوَار السابع والخمسون بعد المائة:
- ١٢٠ الحِوَار الثامن والخمسون بعد المائة:
- ١٢٢ الحِوَار التاسع والخمسون بعد المائة:
- ١٢٤ الحِوَار الستون بعد المائة:
- ١٢٨ الحِوَار الحادي والستون بعد المائة:
- ١٢٩ الحِوَار الثاني والستون بعد المائة:
- ١٣٢ الحِوَار الثالث والستون بعد المائة:
- ١٣٤ الحِوَار الرابع والستون بعد المائة:
- ١٣٥ الحِوَار الخامس والستون بعد المائة:
- ١٣٦ الحِوَار السادس والستون بعد المائة:
- ١٣٨ الحِوَار السابع والستون بعد المائة:
- ١٤٠ الحِوَار الثامن والستون بعد المائة:
- ١٤١ الحِوَار التاسع والستون بعد المائة:
- ١٤٢ الحِوَار السبعون بعد المائة:
- ١٤٣ الحِوَار الحادي والسبعون بعد المائة:
- ١٤٤ الحِوَار الثاني والسبعون بعد المائة:

- ١٤٥ الحِوَار الثالث والسبعون بعد المائة:
- ١٤٦ الحِوَار الرابع والسبعون بعد المائة:
- ١٤٧ الحِوَار الخامس والسبعون بعد المائة:
- ١٤٨ الحِوَار السادس والسبعون بعد المائة:
- ١٤٩ الحِوَار السابع والسبعون بعد المائة:
- ١٥٠ الحِوَار الثامن والسبعون بعد المائة:
- ١٥٢ الحِوَار التاسع والسبعون بعد المائة:
- ١٥٤ الحِوَار الثمانون بعد المائة:
- ١٥٦ الحِوَار الحادي والثمانون بعد المائة:
- ١٥٧ الحِوَار الثاني والثمانون بعد المائة:
- ١٥٨ الحِوَار الثالث والثمانون بعد المائة:
- ١٦٠ الحِوَار الرابع والثمانون بعد المائة:
- ١٦٢ الحِوَار الخامس والثمانون بعد المائة:
- ١٦٤ الحِوَار السادس والثمانون بعد المائة:
- ١٦٥ الحِوَار السابع والثمانون بعد المائة:
- ١٦٦ الحِوَار الثامن والثمانون بعد المائة:
- ١٦٨ الحِوَار التاسع والثمانون بعد المائة:
- ١٦٩ الحِوَار التسعون بعد المائة:
- ١٧١ الحِوَار الحادي والتسعون بعد المائة:
- ١٧٢ الحِوَار الثاني والتسعون بعد المائة:
- ١٧٣ الحِوَار الثالث والتسعون بعد المائة:
- ١٧٤ الحِوَار الرابع والتسعون بعد المائة:

- ١٧٥ الحِوَار الخامس والتسعون بعد المائة:
- ١٧٦ الحِوَار السادس والتسعون بعد المائة:
- ١٧٨ الحِوَار السابع والتسعون بعد المائة:
- ١٧٩ الحِوَار الثامن والتسعون بعد المائة:
- ١٨١ الحِوَار التاسع والتسعون بعد المائة:
- ١٨٢ الحِوَار المائتان الموفيتان:
- ١٨٣ الحِوَار الواحد بعد المائتين:
- ١٨٥ الحِوَار الثاني بعد المائتين:
- ١٨٧ الحِوَار الثالث بعد المائتين: